العدد 255 | محرم الحرام 1434

الهدى

شهرية ثقافية

عاشوراء الحسين
حياة الشعوب

المرجع المدرسي:
ما تزال الأمة بخير ما بقيت متمسّكة
بنهج الحسين عليه السلام

آية الله السيد مرتضى القزويني لـ "الهدى":
المنبر الحسيني مؤسسة إعلامية متكاملة

مجلة الهدى شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

٢ وراء الأخبار

٦ المرجع و الأمة

٩ بصائر

١٢ حوار

٣٢ تحقيق

٣٦ من هدى القرآن

١٧ رأي

٤٠ الحوزة العلمية

١٨ قضية الشهر

٣٨ إضاءات تدبيرية

٤٨ ثقافة رسالية

٥٢ قراءة في كتاب

٥٥ بأقلامكم

٥٦ استراحة القلم

قال الامام الصادق عليه السلام: إن الحسين بن علي عند ربه عز وجل ينظر إلى معسكره، ومن حلّه من الشهداء معه ، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند اللّه عز وجل من أحدكم بولده، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول: لو يعلم زائري ما أعدّ اللّه له، لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

المصدر: أمالي الطوسي / صفحة ٣٤

دار الهدى للثقافة و الإعلام
العدد ٢٥٥
2012
١٤٣٣
كربلاء المقدسة

للتواصل و الإستفسار:
www.al-hodaonline.com
رئيس التحرير:
mahdali12@al-hodaonline.com
هيئة التحرير:
editor@al-hodaonline.com
بريد المجلة:
Magazin@al-hodaonline.com
الهاتف:
٠٠٩٦٤٧٨٠٩١٦٢٨١٥
العنوان: كربلاء المقدسة
صندوق بريد ١٥٥

رئيس التحرير:
محمد علي جوادتقي
هيئة التحرير:
نعمان التميمي
السيدمحمد الموسوي
الشيخ حسين الخشيمي
الإشراف اللغوي:
خالد العلواني
التصميم و الإخراج:
سرمد ناصر
هيثم يوسف

العراق	سوريا	مصر	الاردن	لبنان	عمان	الكويت	الامارات	ليبيا	اليمن	البحرين	قطر	الجزائر	السودان	السعودية
١٠٠٠ دينار	٦٠ ليرة	٥ جنيهات	١/٥ دينار	٣٠٠٠ ليرة	١/٥ ريال	٢ دينار	٢٠ درهم	١/٥ دينار	٢٥٠ ريال	١/٥ دينار	١٥ ريال	٢٠ دينار	٧٠ دينار	٢٥ ريال

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

عاشوراء الحسين .. حياة الشعوب

*** رئيس التحرير**

ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام، تبعث في نفوسنا بمشاعر الحياة الكريمة والعزّ والفخر وسائر القيم والمفاهيم الانسانية، فيما نحن نعيش أجواء الحزن، وننشر السواد في كل مكان، ونستذكر الفاجعة الأليمة والجريمة النكراء التي ارتكبت بحق سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا نستذكر الموت والدموية والارهاب والانتقام بأي حال من الاحوال، لأن هذا المنهج، هو الذي تخندق أمام جيش الحق والفضيلة المتمثل بالامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة.. فكان قتل الطفل الرضيع وبتر يدي أبي الفضل العباس عليه السلام، وكان العطش، ثم قطع الرؤوس وحرق الخيام وترويع النساء، ثم السبي والتنكيل والاضطهاد و...

ومنذ أول ليلة قضاها المسلمون بعد يوم العاشر من المحرم، كان الامـام الحسين عليه السلام، قد خطّ في الارض طريق الثورة على الظلم والانحراف في الدولة والمجتمع، وقدم درساً خالداً في الإصلاح والتغيير والعيش الكريم، وبالنتيجة في الحياة الكريمة والسعيدة، لكن ليس بالمجان؛ انما بالتصدّي لكل أشكال الإنحراف والظلم والطغيان.

لنقلب التاريخ، ونرى آثار هذا الدرس على حياة المجتمعات والدول والشعوب.. فأي حركة جماهيرية او مطلبية عبر التاريخ حملت لواء الحسين عليه السلام، انتصرت وكسبت الحياة، أو الموت بكرامة. ولم يسجل التاريخ إن هذا اللواء قاد الناس في أي مكان، الى الموت الجماعي والدمار والفشل والهزيمة.

ثم لنلاحظ وجهات نظر المفكرين والمثقفين غير المسلمين، ودعنا عن المديح والتأثر بالقضية الحسينية، فهذا شأنهم، لكن النقطة المضيئة والمشعة امامهم، هي انسانية وسلمية القضية الحسينية، فهم يدرسون الحادثة التاريخية المضمخة بالدماء، ثم يقرأون الى جانبها قيم الإيثار والإصلاح والحب والصدق وكل القيم والمفاهيم الاخلاقية التي يحتاجها كل إنسان في العالم لعيشه الكريم.

ونحن نفتخر بالحديث عن قوة الشعائر الحسينية، لانها تشكل طريقين متوازيين لا ينفصلان مهما امتدا مع الزمن: طريق الوصول الى تلكم المفاهيم والقيم، من خلال إحياء ذكرى المصاب بأشكال ومظاهر متعددة، والطريق الآخر، هو الوصول الى معاقل الطغيان ودهاليز التآمر على الشعوب، ولهذا كان صدام، رغم ما كان يدّعيه من مظاهر القوة العسكرية والمخابراتية والمالية، كان يخشى الذين يلطمون الصدور في الحسينيات، او الذي يطبخون الطعام ويوزعون الماء على الزائرين. وكذلك نجد هذا الشعور لدى كل حاكم يجد نفسه على النقيض من مفاهيم النهضة الحسينية.

وهذا يعني، أن المسلمين، بل والعالم أجمع، مدعوون اليوم، ليس فقط للمشاركة في إحياء الشعائر الحسينية وذكرى مصاب الإمام الحسين عليه السلام، إنما لدخول المدرسة الحسينية التي تجعلهم في صف واحد أمام المدرسة الأموية والتكفيرية والدموية.. وأجزم أن شعوبنا الاسلامية التي تعيش وسط الدمار والقتل والتشريد والحرمان، ما كانت لتتجرع كل ذلك رغماً عنها، لو انها تبنّت النهج الحسيني، ولما كنّا اليوم نشهد تلك اللقطات المؤلمة والمفجعة لاطفال ونساء بين قتيل ومشرد ومبتور الاطراف في هذا البلد وذاك.

وما يثير العجب، استمراء البعض وتطبعهم على مشاهد القتل الجماعي والصراعات الدموية، بل والتفاوض عليها، علّها تأتي بفوائد سياسية، وهذا ما فهمه الأعداء، على انه لغة الصراع ولعبة الحرب قواعدها.. لذا نجد في وسائل الاعلام، التأكيد على أن من يتعرض للقتل غيلةً أو بقصف جوي او اجتياح عسكري أو طريقة شنيعة اخرى، انما هو استحقاقه، فهو الذي رفع السلاح وهدد وضرب وقتل. لكن الفرصة متاحة اليوم وعلى مرّ الاجيال، فكما استفادت شعوب وأمم من تجربة عاشوراء وكسبت الانتصار والتقدم، مثل الشعب الهندي والشعب الايراني وايضاً الشعب العراقي، بامكان سائر الشعوب الاستفادة من هذا العطاء، بوقوفها في صف الحق والقيم الانسانية، وإن أجبرت على التضحية بالدماء، فهو خير على خير، لانهم سينتصرون بمبادئهم وقيمهم، ويصنعوا المجد والعزّ لاجيالهم. وهذا هو السلاح الذي يخشاه الطغاة والحاكمين وأهل السلطة دائماً، ففي هذه الحالة سيضعون انفسهم في قفص الاتهام ويقفون جنباً الى جنب مع يزيد بن معاوية – عليه اللعنة– أو لنقل الى جانب شخصيات معاصرة ومعروفة لديهم مثل "هتلر" واشباهه.

السعودية والبحرين.. تهديد بعدم المساس بشخصية «يزيد» والمنبر الحسيني يتحدّى

في ظل استمرار سياسة الكبت والاضطهاد التي تمارسها السلطات الحاكمة في كلٍ من السعودية والبحرين ضد المطالبين بحقوقهم المشروعة، يواجه المؤمنون من اتباع أهل البيت عليهم السلام في المنطقة الشرقية من السعودية وفي البحرين تهديدات واستفزازات مستمرة خلال ايام شهر محرم الحرام، وهي تستمر حتى شهر صفر وذكرى اربعين الامام الحسين عليه السلام. فقد استهلت السلطات الامنية في البحرين ايام عاشوراء باعتقال واستدعاء عدد من خطباء المنبر الحسيني، ووجهت الى أحدهم تهمة «ازدراء الدولة الأموية»!

وقد حققت سلطات الامن البحريني مع الشيخ حسن العالي بعد اعتقاله، لانه قال في مجلس حسيني: «إن دولة يزيد مرفوضة من المسلمين»..! فيما استدعت مسؤولي المآتم والحسينيات والرواديد والخطباء، واخذت منهم تعهدات خطّية بعدم التعرَض بالاساءة على شخص يزيد وأبيه معاوية – عليهم اللعنة- خلال إحيائهم مراسيم استشهاد الامام الحسين عليه السلام، فيما هددت باغلاق الحسينيات التي تتحدى الاوامر.

من جانبها رفضت جمعية العمل الاسلامي – أمل - الاتهامات والتهديدات المبطنة التي أطلقها وزير الداخلية البحريني ضد أتباع أهل البيت عليهم السلام وشعائرهم الدينية - التاريخية، مبينة أن القضية الحسينية والمنبر الحسيني أسمى نموذج واقعي موجود لنشر الوعي الحضاري والأخلاق والقيم وثقافة المسؤولية في المجتمع، والدعوة للتقريب والتآلف بين شرائح المجتمع. وفي بيان أصدرته مؤخراً، ردا على تصريحات وزير الداخلية البحريني في اجتماعه مع مسؤولي الأوقاف الجعفرية وبعض رؤساء المآتم الحسينية، جاء «ان الاتهامات المبطنة التي وجهها وزير الداخلية لهذا المنبر وللقضية الحسينية يقف وراءها الحس الطائفي البغيض الذي يسيطر على كثير من مفاصل المؤسسة الرسمية.

وقد وصلت «الهدى» رسائل عاشورائية من خلف القضبان للعلامة الشيخ محمد علي المحفوظ زعيم جميعة العمل الاسلامي في البحرين، يؤكد فيها على ضرورة مواصلة طريق الثورة والتغيير والثبات على المبادئ.. ومما جاء في رسائله: «لا يمكن لأحد الوقوف في طريق التغيير وإلا فان الزمن سيتجاوزه، شاء أم أبى»، وقال ايضاً: «التغيير سنّة الهية من اجل مصلحة الانسان ، ولولا التغيير لما كان هناك تطور ولا تنمية ولا ما وصلت اليه الانسانية اليوم».

أما في السعودية أقدمت الدوريات العسكرية في القطيف على إنزال الاعلام السوداء واللافتات التي تعبر عن الحداد والعزاء على مصاب الامام الحسين عليه السلام.. وفي بلدة العوامية بمحافظة القطيف دهست سيارات الشرطة الاعلام السوداء المنصوبة على دوار «الكرامة» بحيّ الريف في البلدة.

سياسة التعسف الطائفي، لن تبقى دون رد، فقد جاء الردّ عنيفاً وقاطعاً من الشيخ عباس السعيد في بلدة العوامية، حيث أعرب قال في كلمة له في مهرجان «إنتصار الكرامة»، عن استغرابه واستهجانه عمن يرفض الاشارة الى مساوئ يزيد.. وقال: ان الحسين عليه السلام أعلنها مدوية وصريحة بقوله: «ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل للنفس المحترمة.. ومثلي لا يبايع مثله»، و لم يقل بأن الواقع والمسايسة تفرض علينا مبايعة يزيد وتهنئته بمنصبه.

وجاء في كلمة الشيخ السعيد: « ان الحسين عليه السلام، مثل الفضيلة في مواجهة الرذيلة، والطهر في مواجهة العهر، والإيمان في مواجهة النفاق، مشيراً أن قضيته ليست قضية رجل مقدس بكت عليه الملايين عبر التاريخ وإنما هي أقدس قضية ضحى من أجلها الأنبياء عليهم السلام والقديسون. وأضاف «على كل الشعوب المستضعفة ألا تغفل عن أنها تمتلك كربلاء بما فيها من شموخ الإباء والكرامة والبطولة»، واصفاً إياها بالثروة العظيمة.

الناطق الرسمي باسم مجلس القضاء الأعلى

فقهاء الشريعة في المحكمة الاتحادية.. ضمانة دستورية تواجه (اجندات) سياسية مشبوهة

في وقت يشهد العراق الجديد، أزمة حادة في القوانين والتشريعات في ميادين السياسة والاقتصاد والمجتمع، ويتأرجح الدستور بين مفهوم «الديمقراطية»، الذي جاء الى العراق مع قوات التحالف، وبين المفاهيم والقيم الاسلامية، ظهرت أصوات من داخل أروقة القضاء العراقي، تطالب بإبعاد الشريعة الاسلامية عن القضاء، وتحديداً الفقهاء وعلماء الدين، وذلك تحسباً لمناقشة مشروع قانون المحكمة الاتحادية في البرلمان والذي ينصّ في مسودته على وجود ستة علماء دين في الهيئة القيادية للمحكمة، اربعة منهم من الشيعة واثنان من السنة.

وحسب صريحات نقلتها مواقع اخبارية الكترونية فأن قاضي في المحكمة الاتحادية أعرب عن معارضته الشديدة لدخول علماء الدين في القضاء العراقي، واصفا وجودهم بانه باب للدخول الى نظام «ولاية الفقيه» . بحسب مزاعمه . و الذي قال: «اننا نرفضه». وحسب القاضي الذي لم يُذكر اسمه فان «وجود فقهاء الدين والشريعة في المحكمة الاتحادية العليا ومنحهم حق النقض سيحول المحكمة، من هيئة قضائية إلى هيئة فقهية، وو سيخلق اشكالات كثيرة «..!

وكان عدد كبير من نواب البرلمان قد طالبوا بوجود فقهاء وعلماء دين في المحكمة الاتحادية بحسب ماينص عليه قانون المحكمة وتشكيلها حسبما ورد في احد فقرات الدستور، وأن يكون لهم حق النقض لأي حكم يخالف الشريعة الاسلامية.

ويبدو ان الخشية من وجود فقهاء وعلماء دين في القضاء العراقي، وهو الذي أخّر إقرار قانون المحكمة الاتحادية، رغم عرضه على البرلمان منذ فترة طويلة.. وحسب المصادر فان المشكلة ليست في القضاء العراقي، انما داخل البرلمان، حيث يقول النائب عمر الجبوري عن القائمة العراقية بزعامة «أياد علاوي»، وهو عضو في اللجنة القانونية، انه لا يؤيد منح فقهاء الدين حق النقض للقوانين لان ذلك بحسب رأيه سيؤدي إلى تعطيل عمل المحكمة الاتحادية..! متناسيا ان الدستور يمنح هذا الحق ضمنيا من خلال اخد فقراته التي تنص على عدم تشريع اي قانون يتعراض مع الاسلام.

من جانبه قال القاضي عبد الستار البيرقدار الناطق الرسمي باسم مجلس القضاء الأعلى، ان المحكمة الاتحادية العليا ما زالت تواصل عملها وفق القانون الذي صدر من قبل سلطة الائتلاف المؤقتة التي كان يرأسها «بول بريمر»، لحين صدور القانون الجديد من قبل البرلمان العراقي.

ومن الواضح فان النائب الجبوري وغيره من النواب المنضوين تحت ألوية سياسية، يقرأون القضية من زاوية سياسية، فهم يعدون وجود علماء دين في القضاء العراقي وتحديداً في المحكمة الاتحادية، مسألة مصيرية لكثير من القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد، وهو من شأنه ان يترك أثاراً على المكاسب السياسية الموجودة.

وكان في مقدمة المطالبين بوجود فقهاء وعلماء دين في مجلس القضاء، سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي – دام ظله- إذ اقترح تشكيل هيئة علمائية تتولى تشذيب القوانين والتشريعات الصادرة من البرلمان والتحقق من موافقتها للشريعة الاسلامية، حيث ان الغالبية العظمى للشعب العراقي هو مسلم، كما لا يجهل ذلك القضاة والساسة في العراق.

صفقة سلاح ملوّثة تدفع العراق للبحث عن وسيلة ليتطهّر منها!

ما تزال المحاولات جارية لإخفاء معالم فضيحة الرشوة التي تقاضاها عضو أو أكثر في الوفد العراقي الزائر لموسكو، لقاء إتمام صفقة السلاح الروسي بقيمة أربع مليارات دولار، والبحث عن كبش فداء، أو رأس تُكسر عليه الجرّة الفاسدة..!

وقد سلطت بعض وسائل الاعلام الضوء على الناطق باسم الحكومة علي الدباغ، على انه من الضالعين في الفساد المالي الذي شاب الصفقة، وانه هو الذي تقاضى رشاوى من الروس لتمرير هذه الصفقة العملاقة، إلا ان الاخير سارع الى التوضيح بان اسمه «ورد بشكل ملفت لأنظار المراقبين والاعلاميين في موضوع السلاح الروسي ظلماً بطريقة ضخ إعلامي منظم ومقصود من قبل اشخاص نذروا انفسهم لممارسة تسقيط سياسي وتلويث سمعة الآخرين..».

وفي آخر حلقة في سلسلة الفضيحة، - وليس بأخيرها- أعلن رئيس الوزراء نوري المالكي فصل الدباغ عن منصبه كناطق رسمي بأسم حكومته، في وقت بعد لم تكمل لجنة النزاهة اجراءاتها بشأن استدعاء الاسماء القريبة من الصفقة، الى مجلس النواب للتحقيق معهم بخصوص فضيحة الرشوة.. وحسب عضو لجنة النزاهة في مجلس النواب، جواد الشهيلي، فانه من المتوقع ان ان يمثل كلٌ من علي الموسوي المستشار الاعلامي للمالكي، والنائب عن دولة القانون والمقرب من المالكي، عزت الشاهبندر، ووزير الدفاع سعدون الدليمي، الى جانب علي الدباغ. لكن يبدو ان الدباغ سارع لاتخاذ خطوة استباقية، والمثول امام اللجنة بصورة غير رسمية في التاسع من الشهر الجاري، وقال انه «مثل بصورة طواعية وغير رسمية» امام اللجنة ليثبت عدم ارتباطه بفضيحة صفقة السلاح الروسي.

هذا في العراق، أما في الجانب الروسي، حيث توجد توجد هنالك نسخة من وثيقة الاتفاق التي وقعها رئيس الحكومة نوري المالكي مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين على صفقة السلاح العملاقة التي تتضمن (٥٠) منظومة للدفاع الجوي من طراز «بانتسير . إس ١» و (٣٠) مروحية مقاتلة «مي-٢٨ أ» ، وايضاً مقاتلات روسية من طراز «ميغ . ٢٩». وهذه الصفقة تمثل بالنسبة للروس لقمة دسمة وفرصة ذهبية لا يمكن إضاعتها، الامر جعلهم يتحفظون على قرار المالكي بتجميد الصفقة، وعدّ الحديث عن إلغائها عراقياً بانها «إشاعات»، وقبل ان يتحدث الجانب العراقي عن مسؤولية الجانب الروسي في الفضيحة، كان الرئيسي الروسي قد أعلن فوراً إقالة وزير الدفاع بتهمة تورطه في عملية الرشوة، وحسب مصادر متطابقة فان هنالك مبلغ يصل الى (١٩٥) مليون دولار كانت من المتوقع ان تصل الى جيوب عراقية و روسية. وكان الرئيس الروسي قد أبلغ المالكي بعد أيام من إتمام الصفقة، ان هنالك فساد مالي في الصفقة تم الكشف عنها في الجانب الروسي، وربما خيط الفضيحة خرج من موسكو ليسحب اصحابه في بغداد..

أما عن المستفيدين من تجميد أو إلغاء هذه الصفقة، فان الخبراء الروس يشيرون الى أطراف اقليمية ودولية وراء ذلك، مثل دول خليجية والولايات المتحدة، وحتى الاكراد.. إلا أن مراقبين في بغداد يؤكدون ان ابطال الفضيحة، او اللعبة القذرة، في موسكو، وليس في مكان آخر، إذ حصل ما يشبه عمليات المافيا، حيث يستدرجون الضحية الى مستنقع الفساد المالي، ثم يطالبونه بدفع ثمن الخروج من المستنقع، ومن المعروف ان الاعلان رسمياً عن إلغاء الصفقة يكلف العراق ملايين الدولارت، وهو ربما يقارب مبلغ الرشاوى المعلنة. وحسب مصادر في بغداد فان حكومة المالكي تبحث عن صيغة قانونية تخرجها من هذه الصفقة الملوثة بخسائر أقل.

اسبوع كامل من العدوان الصهيوني على غزّة ينتهي بهدنة بشروط فلسطينية

عدّ الفلسطينيون في قطاع غزة «الهدنة» التي أوقفت اطلاق النار بين حركة حماس والكيان الصهيوني، بانه هزيمة منكرة لهذا الكيان الغاصب، وهو نصر وانجاز لجميع فصائل المقاومة الفلسطينية، كما جاء على لسان خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، والدكتور عبدالله سلح رئيس حركة الجهاد الاسلامي، الذي كان قد اكد بدوره ان سلاح الفصائل الفلسطينية الذي تقاوم به الكيان الصهيوني مصدره بالكامل من ايران، اما كسلاح مباشر او كتمويل لشراء سلاح، وهو الامر الذي لم تتجراء اي دولة عربية او اسلامية على تقديمه للفلسطينيين.

وكان الكيان الصهيوني قد شنّ سلسلة من الهجمات من الجو والبر والبحر، استهدفت مناطق مختلفة من قطاع غزة، تسببت بمصرع (١٦٠) شخص، واصابة (١١٠٠) شخص بجروح، معظمهم من الاطفال والنساء، بحجة الرد على الصواريخ التي اطلقتها حماس على الاراضي المحتلة، والتي جاءت بدورها ردّاً سريعاً وقوياً على اغتيال القائد في «كتائب القسام» احمد الجعبري، بقصف سيارته بصاروخ موجه في قطاع غزة. وهذه المرة لم تتعرض المستوطنات الصهيونية للقصف الحماسي، إنما شهد الصهاينة، إمطار عمق الاراضي المحتلة بوابل من الصواريخ وصلت القدس الغربية وتل أبيب، مما شكل تطور كبير مسار الحرب الدائرة اساساً بين فصائل المقاومة الاسلامية الفلسطينية وبين الكيان الصهيوني.

وبالرغم من ان الاسرائيليين تحدثوا في اعلامهم عن استهداف (١٥٠٠) موقع بوصفه «ارهابياً»، منها اهداف اصابت ثلاثين قيادياً في حماس، و(٩٨٠) منصة لاطلاق الصواريخ، إلا ان الشارع الغزّاوي ظهر مبتهجاً باعلان التوصل الى اتفاق هدنة ووقف لاطلاق النار، واصفين انه انتصار على العدو الصهيوني. فقد أكدت معظم التحليلات على أن صواريخ حماس قلبت موازين القوة في الحرب الدائرة اساساً بين حماس والكيان الصهيوني.

وكانت ثمة اشاعات من قبيل الحرب النفسية، وصلت القطاع باحتمال قيام قوات الاحتلال باجتياح القطاع وتوجيه ضربة أقوى لحماس، إلا ان واقع الحال لا يتطابق مع الكلام الاعلامي الخاص بالاستهلاك المحلي، اذ هكذا عمل ربما يدخل الكيان الصهيوني باكمله في أتون حرب من الصعب عليه الخروج منها، وهذا ما لا ترغب به الحكومة التي يتزعمها نتنياهو، مع قرب الانتخابات النيابية في اسرائيل، والتي يرجو الاخير الفوز فيها والاحتفاظ بكرسي الرئاسة.

ويبدو ان واشنطن أرضت الكيان الصهيوني بالقبول بشروط الهدنة المتضمنة نقاط ايجابية للفلسطينيين، بعد ما تسبب به العدوان العسكري على غزة، وبعد الدعم الدولي الذي أبدته واشنطن بعدم اصدار أي قرار يدين الكيان الصهيوني على عدوانه الفاحش على المناطق السكنية في غزة.

وتتضمن بنود الهدنة توقف الكيان الصهيوني عن كل الاعمال العدائية على القطاع، بما فيها الاجتياحات وعلميات استهداف الاشخاص، فيما تقوم الاطراف الفلسطينية بوقف كل عملياتها ضد اسرائيل، بما في ذلك اطلاق الصواريخ والهجمات على الحدود.. كما ينصّ الاتفاق على فتح المعابر وتسهيل حركة الاشخاص والبضائع، وعدم تقييد حركة السكان او استهدافهم في المناطق الحدودية. وهذا تحديداً ما كانت تطالب به حماس.

وبعد اسبوع كامل من القصف والعدوان الذي واجهه سكان غزة، كشفت الجهود الدبلوماسية تحركاتها، فمن القاهرة الى واشنطن الى تل ابيب الى نيويورك، حتى تمخض اتفاق الهدنة. و تبقى رسالة الحرب على الارض لمن يقرأها ويتعامل معها، لان الكيان الصهيوني يجيد فنّ الاستفزاز قبل التهديد والهجوم.

■ سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (دام ظلّه) في بيانه بمناسبة محرم الحرام 1434هـ:

■ ما تزال الأمة بخير ما بقيت متمسّكة بنهج السبط الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين محمد و على آله الطيبين الطاهرين.

السلام على رسول الله، سيد خلق الله، وخاتم النبيين، وعلى آله الهداة الميامين.

السلام على الإمام الحسين، سيّد الشهداء، وعلى أولاده، وعلى أصحابه، وعلى الذين اتبعوا نهجه القويم إلى يوم الدين.

لقد حرَّرت ملحمة الطف العظيمة، طاقات الأمة الإسلامية من أغلال الخوف وقيود الشهوات، ومن ثقافة التبرير، ومن كل القيود التي تحيط بالقلوب والنفوس.

وحيث نستقبل ذكرى عاشوراء هذا العام، نجد المسلمين . وفي كل بقعة من الأرض . قد استضاؤوا ببعض دروس تلك المناسبة العظيمة، فإذا بهم ينطلقون بعنفوان جديد في مواجهة الجبت والطاغوت.

عاشوراء.. شعلة لا تنطفئ

لقد كانت . ولا زالت . عاشوراء أبي عبد الله الحسين عليه السلام شعلة مُتَّقِدة في النفوس، يهدي بها الله عباده إلى سبل السلام وإلى الصراط المستقيم.

إنها شعلة أبدية لا تنطفئ، لأنها تَتَّقد بدماء زاكية أرخصها . ولا يزال يرخصها . المؤمنون الصدّيقون، في سبيل الله، لإنقاذ الناس من حيرة الضلالة.

إنها شعلة تمد النفوس بالعزم لكي لا تجبن أمام طغيان الظالمين، وبالإيمان لكي لا تضعف أمام عصف الشهوات.

بلى.. هكذا كانت، وهكذا تكون هذه الذكرى إلى يوم يرث الله الأرض ومَنْ عليها. أو لم يقل النبي صلى الله عليه واله عن حفيده الإمام الحسين عليه السلام: «وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ إنه مِصْبَاحُ هُدًى وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ»؟

عاشوراء.. وإصلاح الأمة

لقد صاغ ربنا الأمة الاسلامية، وأخرجها للناس خير أمة، وقال سبحانه: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (سورة آل عمران / ١١٠).

ومِنْ أعظم قيم الأمة التي أصبحت بها خير أمة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام، هي المثل الأعظم للقيام بهذه الفريضة، لأنّ الامام الحسين عليه السلام، أحيا الشريعة بدمه ودماء أهل بيته وأصحابه.

أو ترى عبر التاريخ من قام بما قام به السبط الشهيد صلوات الله عليه، في خلوص عمله، وفي عظيم عطائه، وفي شديد بلائه، أداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وقد قال عليه السلام وهو يعلن أهداف قيامه المبارك: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بَطِراً وَلا مُفْسِداً وَلا ظَالِماً، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإصلاح في أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله وسلم أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ».

وهكذا كان الامام الحسين عليه السلام، هو القدوة المثلى في القيام لله، وفي أداء فرائضه، ومن أبرزها إصلاح الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالقلب وباللسان وباليد وبالسيف وبالدم وبكل وسيلة ممكنة.

وهكذا كانت حياة الأمة الاسلامية

> بعث الإمام الحسين عليه السلام، الروح الرسالية في الأمة، فانطلقت ثورة العزم ضد الطغيان، وثورة الكرامة ضد الخنوع، وثورة الإيمان ضد النفاق، ودوّت صرخة الحق في وجه كل باطل: "هيهات منّا الذّلّة"

وإستمرارها وصلاحها مرهونة بقيام الامام الحسين عليه السلام، وهذا تأويل كلام جده رسول الله صلى الله عليه واله: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْن» ، فكانت نهضة الإمام عليه السلام تجسيداً لنهضة جده، وكانت رسالة جده صلى الله عليه وآله قائمة بنهضته.

فمن ذا الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، كما فعل سيد الشهداء عليه السلام؟

وهكذا نشهد له بذلك عند زيارة مرقده: «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَالصَّلاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِين» .

عاشوراء.. وانبعاث الروح في الأمة

إن الأمة الإسلامية التي أخرجها الرب سبحانه للناس، كانت أمة بالغة الحيوية، عظيمة الجهاد، حكيمة، رشيدة، ولذلك فإنها امتدت على أكبر رقعة من الأرض في فترة قياسية.

ولكنها آلت إلى الضعف بسبب ترسبات الجاهلية الأولى، وبسبب هبوط الروح الرسالية، وتسابق الناس إلى المكاسب الدنيوية الفانية.

فجاء الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وبعث فيها الروح، فانطلقت ثورة العزم ضد الطغيان، وثورة الكرامة ضد الخنوع، وثورة الإيمان ضد النفاق، ودوّت صرخة الحق في وجه كل باطل: "هيهات منّا الذّلّة" .

وفي كل عصر، وفي كل عام، وفي كل يوم، كلما آوت النفوس الضعيفة إلى كهف الدعة، وارتفعت وتيرة الأعذار وزاد عدد الخانعين، إذا بالصوت الصادر من مرقد السبط الشهيد يصعقهم ويقول لهم: «إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ لا تَخَافُونَ الْمَعَادَ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِي دُنْيَاكُم» .

عاشوراء.. ونسائم الكرامة الحسينية

ويهبّ نسيم الكرامة من مرقده الشريف ويحيى الله به تلك النفوس التي توحّلت في حب الدنيا وعشق السلطة، والتسابق نحو العمالة للأجنبي وأذنابه، فإذا بالأمة تعود مرة أخرى لرشدها، وتنتفض ضد سلبياتها، وتتحدى أعاصير الفسق والنفاق.

وهكذا كانت في الأمة أبداً ودائماً جبهتان، جبهة الإيمان الخالص، إيمان الكرامة، إيمان الذين قال عنهم ربهم: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلا» (سورة الأحزاب / ٢٣).

وجبهة النفاق الظاهر أو المبطّن، والذين قال عنهم الله سبحانه: «قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلا» (الاحزاب / ١٨).

وكلما هبَّت عليها نسائم الكرامة الحسينية في عاشوراء إنتفض الصادقون، وتاب المزيد من المعوِّقين، أو أُفحِموا بالأدلة الصادقة.

> في ظل التقدم العلمي، و وجود (الانترنت) والهواتف الذكية، والفضائيات المتزايدة، أصبحت مسؤولية نشر المنهج الرسالي على عاتق كل فرد من الموالين لأهل البيت عليهم السلام

عاشوراء.. ثورة في ضمير الأمة

ومن هنا فإن الأمة الاسلامية لا تزال بخير، ما بقيت فيها بقية تتمسك بنهج السبط الشهيد، مقيمة لشعائر عاشوراء، ومتوافدة لزيارة الامام الحسين عليه السلام في كل مناسبة.

ألم تقرأوا فضل زيارته، وفضل البكاء عليه، وفضل إقامة شعائره؟

إن أئمة الهدى عليهم السلام، ملأوا الخافقين روايات حول كل ذلك، وهكذا كانت ذكريات السبط الشهيد ثورة في ضمير الأمة، لا تدعها تنام على سرير المعاذير، وتغفو في سبات الأفكار السلبية وتستسلم لتحديات الزمن.

بلى، وإن نهج الإمام الحسين عليه السلام، يكون أكثر تأثيراً باذن الله تعالى في خلاص الأمة من براثن الكفر والفسق والنفاق، وذلك مع إتباع التوصيات التالية:

نشر المنهج الرسالي

١- في ظل التقدم العلمي في مجال التواصل بين الناس، عبر الشبكة العنكبوتية، والهواتف الذكية، والفضائيات المتزايدة، وغيرها.. أصبحت مسؤولية نشر المنهج الرسالي على عاتق كل فرد من الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ذلك لأن نهج الإمام الحسين عليه السلام، يتحدى الكفر والفسق والنفاق بكل أطيافه، كما يتحدى المعوِّقين وأهل المعاذير الذين ينأون بأنفسهم عن مسؤولية الدفاع عن الحق، ويأوون إلى كهف التبريرات التي تسوِّل لهم شياطين الجن والإنس، ويداهنون الظالمين، ويبررون لهم عدوانهم وفسادهم وطغيانهم.

من هنا فإن هذا النهج الإلهي ينتصر بإذن الله عليهم جميعاً بحيوية أبنائه، وجديتهم، وشجاعتهم، وصدق مواقفهم، وبالتالي تضحياتهم السخية.

ألا ترى أنه لولا قيام السبط الشهيد عليه السلام، وما جرى عليه من سفك دمه، وهتك حرمته، وسبي أهله وعياله.. لولا ذلك لما بقيت للدين باقية؟

إن قيامه سلام الله عليه هو الذي أثار الأطايب من أبناء الأمة حتى أرخصوا في سبيل الله أنفسهم، وجاهدوا بكل ما أوتوا حتى نزل عليهم النصر وخسر هنالك المبطلون.

وكذلك كان لكل واحد من الموالين أمنية شائقة يعيشها أبداً أن يتّبع نهج السبط الشهيد في الدفاع عن الحق، وفي أن تُختم حياته بالشهادة كما السبط الشهيد وأنصاره، وهذه هي . بعد التوكل على الله . الكهف الحصين للأمة، والقوة الرادعة للظالمين.

من هنا كان فرضاً علينا جميعاً الدفاع عن هذا النهج، والدعوة إليه، و بكل وسائل الإعلام والتواصل المتاحة اليوم.

لا للطاغوت.. نعم للقائد الصالح

٢- إنّ تجنّب الطاغوت وعلى كل المستويات واجب شرعي، ومن دونه لا يخلص الإيمان من شوائب الشرك والشك، وقد قال ربنا سبحانه: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فقد استَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لاَ انْفِصامَ لَها وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم» (سورة البقرة / ٢٥٦).

وقال الله تعالى: «وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها وَأَنابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرى فَبَشِّرْ عِباد» (سورة الزمر / ١٧).

وإنما يتم إجتناب الطاغوت بقطع الصلة به، وبالكفر بولايته، وتحدي سلطته، ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً، ولا يمكن

ذلك إلا بالدخول في حصن ولاية الله، وولاية الرسول والائمة عليه وعليهم السلام، ومَنْ هم على سبيلهم من العلماء والمؤمنين.

إن كل مؤمن موالٍ مسؤول عن ولايته، لأنه في يوم القيامة يُدعى كل أناس بإمامهم.

ومن هنا فإننا إخترنا النبي وأهل بيته أئمة لنا وقادة، لكي نُدعى بهم، ونُحشر في زمرتهم إن شاء الله تعالى. أما خاتمهم و قائمهم عجل الله فرجه، فقد أمرنا بإتخاذ الفقهاء وكلاء عنه، والحجج علينا باسمه، وأنت وأنا ونحن جميعاً علينا أن نبحث عن النائب الذي يمثّل إمامنا عجل الله تعالى فرجه حقاً وصدقاً، والذي يتصف بما وصفه إمامنا لنا، فإذا وجدناه إلتزمناه واتّبعناه ما دام على نهج الأئمة الطاهرين عليهم السلام، ونهج الإمام السبط الشهيد، وانتضمنا تحت قيادته مع سائر المؤمنين التابعين له بكل إخلاص، وسرنا معاً في سبيل الغايات التي من أجلها بُعث الرسل عليهم السلام، ومن أجلها كان قيام إمامنا الحسين عليه السلام، لكي نفوز بخير الدنيا والآخرة بفضل الله سبحانه.

إن انتخاب نائب الإمام إنتخاباً صحيحاً وفق المعايير الشرعية هو بداية إنطلاق الأمة في سبيل الإمام الحسين عليه السلام، وهو فريضة على كل مسلم ومسلمة.

العروج إلى سماء الإيمان والتقوى

٣- إن الإمام الحسين عليه السلام، كان مثالاً أعلى لكل الصفات الإيمانية، وعلينا أن نتخذه قدوة لنا فيها جميعاً. صحيحٌ إن شهادته عليه السلام كانت القمة في العبودية لله تعالى، وفي المُثُل العليا التي دعا اليها القران الحكيم، إلا أنّ كل حياته سلام الله عليه كانت تجسيداً لقيم الإيمان واليقين والعدل والإحسان والجهاد، وعلينا . ونحن نعيش أيام عاشوراء وأجواءها الروحية السامية . أن نستحضر حياته الكريمة . ونبذل كل الجهد من أجل تمثّل شخصيته، والتحلي بمثل صفاته، لعلنا نكون صادقين حينما نقول له أبداً: «يا ليتني كنت معكم فافوز فوزاً عظيما». بلى.. دعنا ننفتح في أيام العزاء على تيار النور المنبعث من أرض الشهادة كربلاء المقدسة، ونعرِّج معه إلى سماء الإيمان والتقوى، والتحلي بأسمى الأخلاق، ونتقرب إلى ربنا سبحانه زلفى بالمسارعة في الخيرات. إن هذه الدموع التي تذرفها أعيننا، والقلوب التي تَتَفجَّع لمصائب الامام عليه السلام، والصدور التي تُلطم، وإن سائر الشعائر التي تُقام في هذه المناسبة العظيمة والأليمة، لابد أن تكون كلها معراجاً لأرواحنا إلى حيث ذرى التقوى واليقين، وإلى حيث تزكية النفوس من أدران الهوى والشكوك وحب الشهوات، ولتكون بالتالي وسيلة لتبييض صحائف أعمالنا من كل ذنب وخطيئة. وبكلمة.. دعونا أيها الإخوة الحسينيون، نُولَدُ في عزاء الحسين عليه السلام من جديد، ونستأنف حياتنا بعد عاشوراء بحيوية إيمانية بالغة، وبتحمل المسؤولية الإجتماعية بخُلُقٍ فاضل وآداب رفيعة.

كلمة أخيرة

أيها الاخوة.. هذا البيان قد تضمَّن رؤى وبصائر مستفادة من قيام السبط الشهيد، والمرجو أن تعالج قضايا معاصرة بإذن الله تعالى، ومن المنتظر من العلماء والخطباء، بل ومن سائر القراء الكرام، أن ينشروا ما إقتنعوا بها من هذه البصائر على أوسع نطاق ممكن، قربة الى الله، وخدمة للامة، والله المستعان.

محمد تقي المدرسي
كربلاء المقدسة
٢٨/ ذو الحجة/ ١٤٣٣هـ

---

١ . بحار الأنوار: ج ٩١، ص ١٨٤.
٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.
٣. بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٦١.
٤. كامل الزيارات: ٢٢٩.
٥. بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ١٦٢.
٦. اللهوف على قتلى الطفوف: ص ١٢٠.

نشر ثقافة الإصلاح والتغيير الحسيني مسؤولية الجميع

* إعداد / بشير عباس

ها نحن نحيي ذكرى عاشوراء والتي صبغت وتصبغ دوما وأبداً بداية السنة الهجرية بلون الكرامة، وبعزة الجهاد، نستقبلها في هذا العام والعالم الاسلامي يشهد نهضة جديدة تستمد اصولها من بعض دروس عاشوراء. لماذا؟ وماذا كانت دروس عاشوراء وعِبرة قيام السبط الشهيد عليه السلام؟ ولماذا وقعت فاجعة مروعة بهذا الشكل والحجم والتي لم يشهد ولن يشهد العالم مثيلا لها؟. وكيف أذِنَ الله تعالى لصفوة اوليائه.. لأبن بنت رسوله خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، أن يذبح عطشاناً بين رافدين اثنين وان يُقتل أهله والطيبون من انصاره واكثر من ثلاثين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله بتلك الصورة الفجيعة، وان تسبى حرمه وعياله ويُسار بهم من بلد لبلد ويهدى رأسه الشريف من موقع لموقع؟

حقيقة عاشوراء و سنن الله في الحياة

من هول وعِظم وقوع هذه الفاجعة اخذ بعض الناس يشككون في بعض تفاصيلها لانهم لا يعرفون فلسفتها ولا يعرفون حكمتها ولا يعرفون ما ورائها.. و لكي نستوضح هذه الحقيقة وحكمة هذه الحادثة الفجيعة لا بد ان نعرف طبيعة هذه الدنيا وسنن الله تعالى الجارية فيها.

أيها الاخوة: إن هذه الامة يصفها ربنا تعالى بقوله: (كنتم خير أمة اخرجت للناس). فماذا كانت حقيقة هذه الامة ولماذا كانت خير امة اخرجت للناس ؟ القران يجيبك عن هذا التساؤل بلا فاصلة، فيقول الله سبحانه: (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر). فهذه الامة قوتها في ذاتها، عطائها و حيويتها في داخلها، هذه الامة بحيويتها وقوتها وانسيابيتها، وانها كانت تخاطب الضمير والوجدان، اكتسحت المعمورة ذلك اليوم في فترة قياسية جداً.. ولكن الضعف تسرب اليها، لأن الدنيا تحلو لأصحابها وطلابها، ولأن الناس كما يقول الامام الحسين عليه السلام «عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون...».

لماذا دبّ الضعف في الأمة؟

هذه الامة دبّ اليها الضعف، وخدعتهم الدنيا وزبرجها، و أخذوا يميلون الى الراحة والدعة، واخذ الواحد منهم ممن كان لا يحلم بالدرهم والدنيار، يمتلك ويجمع من الذهب لدرجة انهم اذا ارادوا تقسيمها على ورثته جاؤوا بالفؤوس لتقطيع ما كنزه من ذهب..! هذه النفوس التي لم تخضع

> الحسين عليه السلام مثله مثل البحر العظيم، وهل تستطيع ان تحمل البحر في نفسك وكفك او تعطيه وتسقيه كاملا للاخرين، كلا؛ انما لك ولي مجرد فرصة ان اغترف غرفة من هذا البحر بقدر امكانيتي وبقدر حاجتي

لإرهاب قريش، اذا بها خضعت واستسلمت لترغيبات الدولة والسلطة.. ولذا اصبح حال الأمة ان لها إطار عام يبدو جيدا، دولة اسلامية في ظاهرها تدعو الى الدين والشرف والكرامة، وغيرها من القيم والفضائل، ولكنها في باطنها مهزوزة وضعيفة و خاوية... فما العمل والى اين الاتجاه والمسير وما هو الهدف؟

ميراث الطف.. حصن الأمة وروحها

لابد ان يكون لهذه الامة قوة داخلية عميقة حتى تحافظ على روحها وجوهرها وقيمها، وعلى ذلك المبدأ الاصيل الذي اخرجت هذه الامة على اساسه، وهو مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر). ولكي نفهم الشروط لذلك وكيف تتم المحافظة على تلك القيم والروح ومبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، علينا ان نتدبر في قول الله تعالى في آيات من سورة المائدة وهو يبين لنا ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ).

بمعنى ان هناك من آمن وعمل صالحاً واستمر على الايمان فترة، ولكنه انهار امام ضغوط الشهوات وبكلمة اخرى، امام ارهاب الرغبات ان صح التعبير، أي امام السلطة وامكاناتها وما اشبه.. ثم يبين ربنا تعالى مواصفات الاخرين – القوم الذين سيأتي بهم وان هؤلاء هم الحزب الالهي القوي، وهم الذين يتحدون الارهاب ويتحدون الرغبات والشهوات والسلطات والامكانات وما اشبه، حيث بيّن هوية أولئك الذين انزلت فيهم هذه الآيات المباركة، فالخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله، والذين آمنوا في عهده ، ويبين فيه، من هم هؤلاء الذين لم ولن يرتدوا عن دينهم؟ فربنا سبحانه يقول: (فسوف يأتي الله) و كلمة (فسوف) بمعنى التأخير، والمستقبل المترتب على الماضي والمتأخر عنه.. و اقول وبكل اطمئنان وكل جزم ان في قمة هؤلاء وقدوة هؤلاء والمثل الاعلى لهؤلاء، سيدنا ابو عبد الله الحسين عليه السلام، ومن كانوا معه، وحيث وصف الامام الحسين عليه السلام اصحابه واهل بيته ومنحهم ذلك الوسام وشهد لهم بتلك الشهادة العظيمة قائلاً: انه لا يجد اصحاباً هم خير و أوفى من اصحابه، ولا أهل بيت أفضل وأبرّ و أزكى و أوصل من اهل بيته عليهم السلام.

والسؤال هنا؛ هل ما حصل قد انتهى؟ بمعنى انه كان هناك من ارتدوا ونكصوا وتخاذلوا، وان الله سبحانه انتخب واصطفى بديلا عنهم، بمجموعة اخرى من البشر وصلوا الى القمة؟ كلا ؛ وهذه قضية مهمة جدا، تلك الحقيقة استمرت وتستمر دائما، فعلى مرّ الزمن وطوال العصور تكون في الامة مجاميع تراهم كهمج رعاع يتبعون كل ناعق ويميلون مع كل ريح، ولكن ايضا في داخل مجاميع المجتمع، في هذه الامة، تكون هناك دائما مجموعة اخرى، قوية ناهضة، لا تغرّهم الدنيا بما فيها، هذه المجموعة عادة هي الاقلية التي تقاوم، وهي التي صنعتها واقعة الطف، ومدرسة كربلاء ، فهذه الواقعة والنهضة وهذه المدرسة الحسينية ، صنعت وصاغت، وما تزال تصنع وتصوغ قوماً يحبهم الله ويحبونه ويجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، فهؤلاء هم صنيعة عاشوراء، هؤلاء هم ميراث الطف، وهم المجاهدون عبر التاريخ.. فبعد واقعة كربلاء جاءت مجموعة وحركة تسمى «التوابون»، ثم جاءت حركة المختار، وهكذا كان منذ ذلك الحين، ويكون اليوم وغدا وفي المستقبل، يختار الله تعالى لدينه مجاميع يحبهم ويحبونه.

الخطباء والمنبر .. رسالة ومسؤولية

وانتم.. اخواني العلماء والخطباء المبلغون.. وكذلك الخطيبات المبلغات، انتم الذين تتمثلون اليوم الصديقة الطاهرة والحوراء زينب سلام الله عليهما في رفع هذه الراية الرسالية.. انتم الذين ترتقون المنابر وتعملون من اجل بث قيم النهضة الحسينية كما تثيرون العواطف والاحاسيس، للعودة بالناس الى تلك اللحظات الموجعة، لحظات كربلاء واستحضار حوادثها ودروسها وعبرها، عليكم البحث عن القضايا الحاسمة والاساسية، والقضايا المهمة المطروحة في هذه البقعة او تلك، وفي ذلك المصر والعصر، لبحثها والاضاءة عليها والبحث عن علاجها من بصائر ودروس كربلاء..

بمعنى ان الحسين عليه السلام مثله مثل البحر العظيم، وهل تستطيع ان تحمل البحر في نفسك وكفك او تعطيه وتسقيه كاملا للاخرين، كلا؛ انما لك ولي مجرد فرصة ان اغترف غرفة من هذا البحر بقدر امكانياتي وبقدر حاجتي، فكل امة وجماعة وشعب بحاجة الى الامام الحسين عليه السلام، ولكن حاجات الناس وقضاياهم وامراضهم ومشاكلهم مختلفة ومتنوعة، ولابد ان يكون الخطيب مثله كمثل المفتي وكمثل الطبيب، فالمفتي اذا سُئل مسألة يأخذ من بحر علمه غرفة حسب المسألة وحسب الموضوع ويعطيه لمن يستفتيه اليس كذلك؟

لا للتحجر والتشدد ولا للميوعة

فالخطيب والمبلغ قد يذهب الى منطقة ما فيجد على سبيل المثال ان

> لم يكن منهج الامام الحسين عليه السلام، منهج العنف والتطرف، بل كان اليسر واللين، وقد استقبل الحر الرياحي وكسبه الى جانبه، بل وقد بكى على اعدائه بكاءاً عالياً، أول صبيحة عاشوراء بعد ان القى خطاباً مفصلاً أمام أولئك القوم

لدى الناس عصبية عمياء و تحجر ذهني وتشدد وتزمت في الدين، وليس ثقافة الاعتدال والوسطية، وهذا يا اخواني ليس اقل ضررا وخطورة من التمييع في الدين، بل هو اخطر واكثر ضررا، ومثال ذلك أن اكثر هؤلاء الذين قتلوا ويقتلون الناس في العراق، او في سوريا وفي اماكن اخرى، هؤلاء مثال سيئ للتزمت والتشدد والتعصب الاعمى، وهكذا في الحقيقة كان مثال الخوارج الذين كان ضررهم على الاسلام والامة كبيرا وكثيرا ، فاذا كنت ايها الخطيب المبلغ تجد خلال قيامك بأداء رسالتك هكذا تشدد وتزمت في اي مكان ، بيّن وقل أن الامام الحسين عليه السلام لم يكن كذلك، وكان منهجه اليسر واللين، وقد استقبل الحر الرياحي وكسبه الى جانب مسعكر الحق، بل وهو عليه السلام قد بكى على اعدائه بكاءاً عاليا اول صبيحة عاشوراء بعد ان القى خطاباً مفصلا امام اولئك القوم، ولكنهم بدأوا يقرعون الطبول حتى لا يسمعوا كلامه، وقالوا له كلمتهم الاليمة بأنهم يقاتلونه بغضا منهم وانتقاما لما فعل ابوه امير المؤمنين عليه السلام باسلافهم في بدر وحنين، و كلمتهم هذه آذت الامام الحسين عليه السلام، حيث رأى أن القوم ارتدوا عن الدين وانهم يرجعون الى الجاهلية.

فأنت ايها المبلغ ايضا عليك اليوم ان تسعى بكل جهدك اذا رأيت من يذهب بعيدا في التشدد، أن ترجعه الى رحمة الله سبحانه وتأخذ بيده الى طريق الاعتدال والفهم والسلوك الاسلامي القويم، واذا رأيت احدا او جماعة ، يسلكون طريق الميوعة و المروق من الدين والذوبان في الدنيا ،اعطهم روح وثقافة الالتزام، وبين لهم درسا وهدفا من دروس واهداف نهضة السبط الشهيد بحسب الخلل والداء الذي شخصته فيهم ، وهكذا علينا أن نرى المجتمع في كل بلد، كيف هو وماهي علله والى ما يحتاج .

ثقافة المسؤولية
حاجة ملحة في العراق

ونحن في العراق ونتحدث من كربلاء الامام الحسين ونتحدث من حيث واقعة الطف و حيث يقول الامام الصادق عليه السلام عن كربلاء: (وبها حياة شيعتنا الى قيام الامام)، اقول انه وفي الاطار العام فأن شعبنا ومجتمعنا العراقي بحاجة الى روح المسؤولية، بحاجة الى ان يتمثل كلمة امامه الحسين عليه السلام حينما قال :

(واعلموا اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي وشيعة ابي، ولآمر بالمعروف وانهى عن المنكر).

هذه الحالة وهذه الثقافة وهذا الوعي وهذه المسؤولية ، يجب ان تكون حالة عامة ، فكل انسان هو مسؤول اليوم وكل يوم، لكنها هي اشد اليوم، باعتبار ان كل واحد منكم يستطيع بأي وسيلة ان يخاطب الناس، ففضلا عن المنبر والمجالس ، متاح امامك وسائل عديدة اخرى تستطيع من خلالها أن توصل كلمة الامام الحسين سلام الله عليه الى الناس.. هذه الامكانية وهذه القدرة والاستطاعة بأي درجة ووسلية كانت يسألك عنها الله تعالى يوم القيامة. فابناء العراق الكرام يجب عليهم ان يكونوا اكثر عزما ووعيا وجدا في تحمل مسؤولية تمثل نهضة السبط الشهيد ودروسها والدفاع عن اهداف ومبادىء الحسين عليه السلام، ونحن في المنبر يجب ان نؤكد على هذا الشيء ، نحن يا اخواني لدينا ايام عاشوراء وايام الاربعين، وهي فرصة و اهم مناسبة لكي نجمع كل قوانا وامكاناتنا حتى نرفع مستوى شعبنا باتجاه اهداف الامام الحسين عليه السلام باتجاه التحول الى حيث ينبغي .

الوعي وحُسن الانتخاب

ومادام الحديث هنا عن المسؤولية ، فلابد ان نؤكد ايضا على جانب اخر منها في بلدنا ، الا وهو حسن الانتخاب.

فالكثيرون . ايها الاخوة . يأتون ويتحدثون معنا عن هذا أو ذاك.. ويسهبون عن المشاكل و المسائل الموجودة في البلد... و لكن حين يتكلمون بهذا الكلام نقول لهم يا اخوان، واين دوركم ومسؤوليتكم، انتم الذين انتخبتم وذهبتم وتظاهرتهم، عليكم اذن من الان وصاعدا ان تفتحوا عيونكم وعقولكم جيدا، لمن تنتخبون، كيف انكم حين تنتخبون هذا الانسان الذي كان صالحا ويدعو الى الله ويدعو الى الاصلاح لابد لكم ان تسددوه و تقفوا معه حتى لا يتهم بتهم فاسدة، حتى لا يُبعد عن المسؤولية، الشعب اليوم يجب ان يكون حيويا وجديا، ونحن نريد ان نضرب بشعب العراق وحيويته وتحمله المسؤولية وعطائه المثل للعالم..

لكي نستطيع أن نقول يا عالم تعالوا وشاهدوا ، هذا شعب الامام الحسين عليه السلام، هذا شعب صبغته ذكرى الشهادة الحسينية.

في الوقت الحاضر لدينا المجال ان نضرب المثل في بعض الجوانب، لكننا نطمح الى المزيد، وهذا ايضا جزء من مسؤولية خطباء المنبر الحسيني، فيجب ان يكونوا في مستوى هذا المنبر الذي ارتقاه الامام زين العابدين عليه السلام، هذا منبر زينب عليها السلام، وهناك مسؤولية جدية وكبيرة على من يجلس على هذا المنبر، عليه ان يكون عارفا حقاً بمعنى المنبر وبمعنى انه ينطق عن الحسين عليه السلام، والذي ينطق عن الحسين عليه السلام يجب ان يكون مصبوغا بصبغة الحسين عليه السلام، يعرف بماذا ينطق وكيف ينطق وكيف يلهم الناس العمل في سبيل الله، في ذلك اليوم نكون قد سجلنا اسماءنا مع اصحاب الامام الحسين في كربلاء ان شاء الله.

> نريد ان نضرب بشعب العراق وحيويته وتحمله المسؤولية وعطائه المثل للعالم.. لكي نستطيع أن نقول يا عالم تعالوا وشاهدوا، هذا شعب الامام الحسين عليه السلام، هذا شعب صبغته ذكرى الشهادة الحسينية

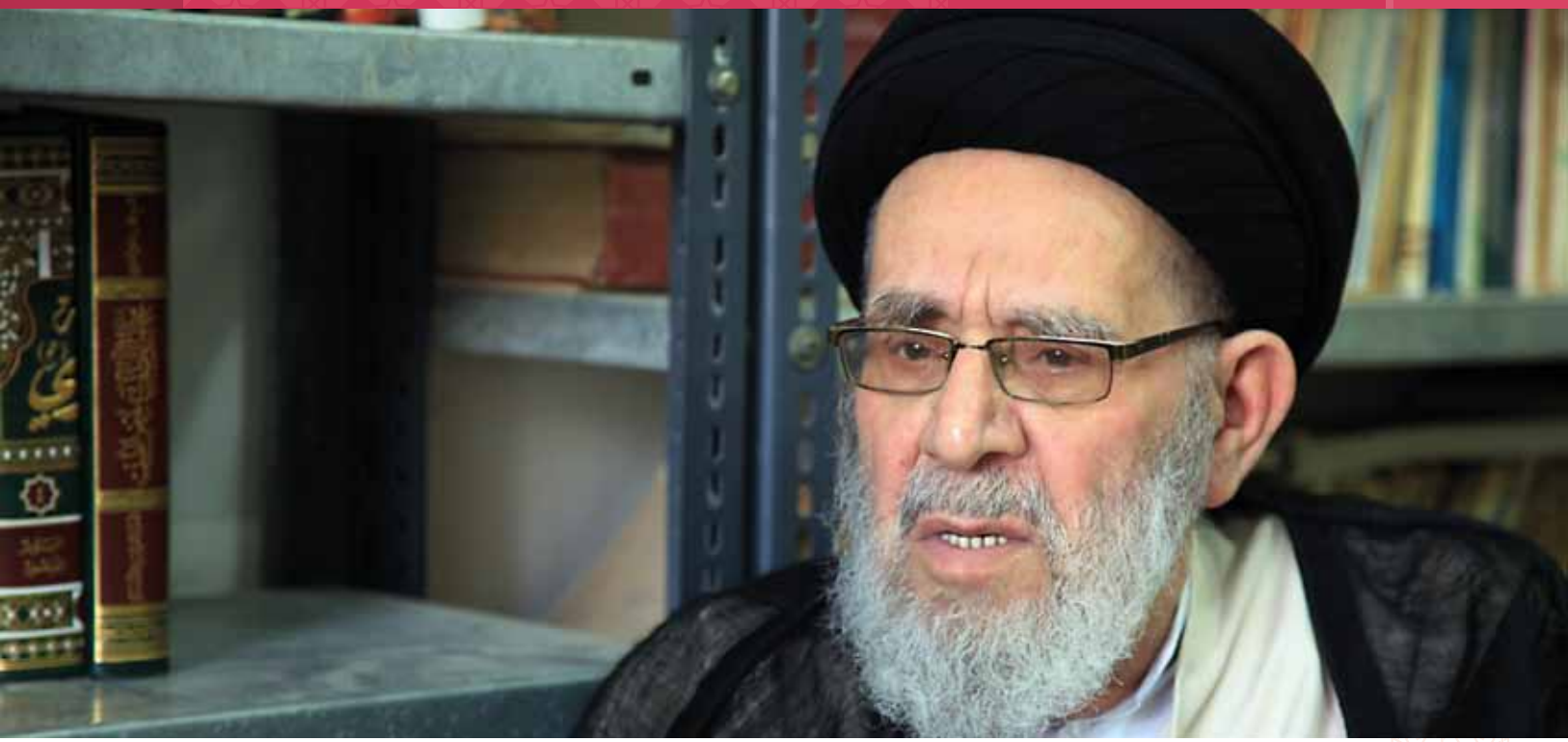

خطيب المنبر الحسيني آية الله السيد مرتضى القزويني في حوار مع «الهدى»:

المنبر الحسيني.. مؤسسة إعلامية متكاملة

من أعلام كربلاء وعلمائها البارزين، و لا يزال يواصل العطاء من خلال المنبر الحسيني منذ أن درس في الحوزة العلمية بكربلاء المقدسة عند اساتذتها الكبار، كالشيخ جعفر الرشتي والشيخ محمد الخطيب والسيد محمد حسن القزويني.

انه: السيد مرتضى بن السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني، استقبلته أرض كربلاء المقدسة، وليداً في ربيع عام ١٣٤٩ للهجرة.

عُرف بمواقفه الجريئة في نصرة الحق والعدل ومجابهة الظلم والانحراف، كما عُرف بشخصيته الصلبة التي لا تساوم ولا تداهن. كما اشتهرت مواقفه الجهادية، منذ أن واجه المد الشيوعي حين ردد فتوى المرجع الديني الراحل السيد محسن الحكيم: «الشيوعية كفر وإلحاد»، وتعرض للاعتقال في بغداد و نُفي الى زاخو ثم الى تكريت، ثم واصل جهاد الكلمة ضد حزب البعث بعد ان هاجر الى الكويت قسرا عام ١٩٧١، وصدر حكماً غيابياً بإعدامه ومصادرة امواله.

ثم كانت الهجرة الثانية الى ايران عام ١٩٨٠ والثالثة الى امريكا عام ١٩٨٥ لينطلق عالمياً في أداء مسؤوليته الرسالية، بنشر العقيدة وثقافة أهل البيت عليهم السلام، منتدباً من قبل بعض المراجع العظام للعمل الإسلامي والدعوة والتبليغ

* أجرى الحوار / محمد علي جواد تقي
* تصوير / حسين الخفاجي

• نبذة عن الانطلاقة الاولى:

• في الثانية عشر من عمري أخرجني والدي من المدرسة الحكومية، وادخلني الحوزة العلمية في المدرسة الهندية المعروفة في كربلاء المقدسة، والى جانب الدارسة الدينية، بدأت بتعلّم الخطابة، وكان المشجّع والمعلم لي، خالي المرحوم السيد محمد صالح القزويني، وكان من مشاهير الخطباء آنذاك. وكنت اصعد المنبر على صغر سنّي بعنوان المقدمة للمرحوم خالي، حيث كان يعطيني، أنا و بن عمي السيد محمد كاظم – رحمه الله-، كل يوم عدة أبيات للنعي ونقرأ أمامه، وهكذا تطورت المجالس بمرور الزمان، حيث بدأنا بقراءة الاحاديث والنصوص التاريخية، ثم توسعت مجالسنا تدريجياً، حتى وصلنا الى ما نحن عليه.

وبذلك بإمكاني القول: اني منذ الثانية عشر من العمر وحتى اليوم حيث عمري ٨٤ سنة، لي الشرف بان أكون قد خدمت المنبر الحسيني لمدة ٧٢ سنة.

• ما هو تقييمكم للدور الثقافي للمنبر الحسيني في توجيه الناس وتكريس الوعي الديني والثقافي؟

• بالحقيقة إن أول خطيب حسيني هو الامام الحسين عليه السلام نفسه، وتاريخياً أقول: انه قبل استشهاده وفي تلك الخطبة المعروفة قبل خروجه من مكة المكرمة قال: «الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله.. خُط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيرٌ لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء...»، الى آخر خطبته.

ومن بعده كان الامام زين العابدين عليه السلام وعمته العقيلة زينب عليهما السلام، الصوت الصادح بالرسالة المحمدية ورفض الظلم والطغيان. وكان هذا الصوت يجابه الصوت المأجور والممالئ للسلطان والحكومة، وفي مجلس يزيد بالشام، صاح الإمام السجّاد عليه السلام بذلك الخطيب الذي اعتلى المنبر ليمدح يزيد، وقال له: ويحك..! اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق.

إذن؛ منذ زمن يزيد وقبله، كان هناك علماء وخطباء من اتباع السلطة والظالمين، ويتسلّمون أجورهم المزيفة، وبالمقابل هنالك خطباء على خط الحسين عليه السلام، بمعنى، هنالك خطّان في الخطباء، كما هو الحال مع العلماء، وما يزال الامتداد حتى اليوم: فهناك من يدعو الى الأفكار الدخيلة والأجنبية، واتباع الحكام الظالمين والمستكبرين، وهنالك الخطيب الحسيني الذي مهمته كشف زيف الحكّام الطغاة، حتى في هذه الأيام، مما يستوجب أن يعرف الخطيب الحسيني دوره في هذه الظروف.

• هذا عن إماطة اللثام عن وجه الحكام الظلمة والمنحرفين، فماذا عن التوعية والتثقيف في أوساط المجتمع..؟

• نعم.. للمنبر الحسيني دوره الرئيس في التوعية الدينية في المجتمع، إلى جانب مهمة فضح الحكام.. حيث بإمكان المنبر أن يكون له دور في التوعية الثقافية والأخلاقية والعقائدية. ففي زمننا الحاضر، بل وعلى مدى القرون الماضية، كان المنبر الحسيني. و مازال. يمثل وزارة الإعلام، كما في أي دولة..

إن للحكومات وزارات، و وسائل إعلام عديدة، من صحافة وقنوات فضائية، ومؤسسات إعلامية وثقافية ضخمة، بل هنالك الاستفادة من الأوقاف للدعاية الحكومية.. لذا على خطباء المنبر الحسيني ان يعلموا أنهم يقفون أمام جحافل من أئمة الجماعة وأئمة الجمعة التابعين للحكومات والأنظمة، ومعهم كل وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، كل ذلك في جبهة وهم في جبهة أخرى.. بمعنى أن أمامهم جبهة ضلالة وباطل، وتمتلك كل أسباب القوة، لذا يجب على الخطيب الحسيني ان يعدّ العدّة ويوفر قوة تضاهي تلك القوة.. والتجهيز هنا، يتمثل بالعلم والإخلاص لله تعالى والشجاعة، وان يحمل الخطيب الحسيني الثقافة العالية التي تشمل الثقافة الحوزوية والجامعية و العصرية، وأن يعرف لغة ذلك البلد الذي يبلّغ فيه.. لان لغة الشباب تختلف عن لغة الشيوخ.. ولغة الأميين تختلف عن لغة المثقفين.. فالخطيب الحسيني يجب ان يعرف لمن وفيمن يخطب..؟ إن كان للمثقفين يجب أن يعرف عقليتهم، بل تكون ثقافته أعلى منهم، أو يخطب بين الأميين يعرف عقليتهم، وهكذا إذا خطب بين العلماء والسياسيين، حتى يكون كلامه ومنبره مؤثراً.

• هل يمكن توجيه القضية العاطفية لإيصال أهداف وقيم النهضة الحسينية الى ابناء المجتمع؟

• المسألة العاطفية التي أشرت إليها، أمرنا بها أئمتنا عليهم السلام..

يقول الامام الصادق لأحد أصحابه وهو فُضيل ابن يسار، وكان من فضلاء وعلماء الشيعة: «تجلسون وتحدّثون؟ قال: نعم، جعلت فداك. قال: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا.. يا فضيل، رحم الله من أحيا أمرنا..»، فالإمام الصادق عليه السلام يحب أن يحضر في هذه المجالس التي فيها إحياء لذكر آل محمد صلى الله عليه وآله..

وفي حديث آخر عن الإمام الرضا عليه السلام يقول: «من جلس مجلساً يُحيا فيه أمرُنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»، وليس المقصود من موت القلوب، في الآخرة، إنما في الحياة الدنيا. إن القلوب البعيدة عن ثقافة آل محمد، قلوب ميتة.. لاحظ أي مذهب أو دين في العالم، لا تجد سوى مذهب أهل البيت عليهم السلام، يُحيي قلب الإنسان، من خلال ذكر أخلاقهم وفضائلهم وحكمتهم وسيرتهم من على المنبر، ثم تشجيع الناس على إتباع آل محمد، والدعوة إلى تقوى الله، وتقوية أصول وفروع الدين، مثل الاهتمام بالصلاة والصيام وسائر العبادات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وهذا يأتي في مقدمة أولويات المنبر الحسيني في الوقت الحاضر. وهو كذلك منذ مئات السنين..

وبما ان المنبر الحسيني يمثل وزارة إعلام بالكامل، فان المسؤولية أمامنا ثقيلة

> تاريخ الخطباء حافل بمواجهة الطغيان والتصدّي للانحراف، لأنهم اضطلعوا بمهمة الانبياء وهي التبليغ لدين الله، لذا يجب أن يتهيؤا لكل أنواع المعاناة من مطاردة وتهديد وتشريد واعدام

آية أ.. السيد القزويني يتحدث إلى الزميل محمد علي جواد تقي

وكبيرة جداً، لكن بالمقابل تدر فوائد كبيرة على الأمة، إذا كان الخطيب الحسيني ومنبره ناجحين.

إن الذي حافظ على الشيعة وكيان التشيع، هو المنبر الحسيني، سواءً في إيران أو العراق أو أفغانستان أو باكستان، أو لبنان وسائر البلاد الإسلامية، ولولا المنبر الحسيني لتشتت الشيعة وضاعوا بين الشعوب المختلفة.. هنالك الكثير من الشيعة في بعض البلاد ضيعوا تاريخهم وثقافتهم وهويتهم، بل حتى خرجوا من الإسلام.. أعرف عوائل من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله في لبنان، اعتنقوا الديانة المسيحية، وهم ما يزالون يحملون لقب «الهاشم»..! منهم «جورج الهاشم»، وهو مسيحي لكنه يقول: «إني من ذرية محمد» صلى الله عليه وآله.. والسبب في ذلك انقطاعهم عن المنابر والمساجد.. من هنا على الخطباء أن يعرفوا دورهم، وأن يدخلوا في كل قرية وفي كل عشيرة وفي كل بلدة، ويوصلوا صوت الحسين ليس فقط إلى الشيعة، إنما إلى أبناء العامة أيضاً، بل إلى جميع سكان الأرض، وهنالك العديد ممن اعتنقوا الاسلام ببركة المنبر الحسيني. وهنالك الملايين من غير الشيعة استبصروا ببركة المنبر الحسيني، لاسيما مع ظهور القنوات الفضائية التي بدأت تنقل المنبر الحسيني إلى مختلف بقاع العالم.. لذا يجب على الخطيب ان يعرف ان صوته لا ينحصر في الحسينية او المسجد انما يصل إلى كل مكان، فعليه أن يعرف ما يقول ومع من يتكلم..؟

• هنالك من يقول: إن الخطاب العلمي اكثر تأثيراً في المنبر الحسيني من أسلوب الوعظ المباشر، فما رأيكم بهذا القول؟

• يقول الله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ].. احياناً نجد المستمعين تحت المنبر، من المثقفين والأكاديميين والعلماء، فعلى الخطيب أن يتكلم بلغتهم. بينما اذا كان المستمعون من غير المتعلمين، ويتفاعلون اكثر مع لغة العاطفة والبكاء، فيجب أيضاً أن يتحدث بلغتهم الخاصة.. ومثالاً على ذلك؛ يقول البعض عنّي أن مجالسك تحظى بإقبال كبير لأنك تتحدث بلغة بسيطة يفهمها الجميع..

ربما هنالك البعض ممن لايفهمون اللغة العلمية، او النصوص الواردة في كتب التاريخ والحديث والأدب، لأن الجالسين تحت المنبر ربما يكونون من الأطفال ومن الشيوخ والعجائز، إذن، علينا أن نوصل الآية القرآنية الى مستوى عقلية تلك العجوز وذلك الشاب وحتى الطفل.

• ما هي برأيكم، شروط نجاح المنبر

> القلوب البعيدة عن ثقافة آل محمد، قلوب ميتة.. لاحظ أي مذهب او دين، لا تجد سوى مذهب أهل البيت عليهم السلام، يُحيي قلب الانسان، من خلال ذكر اخلاقهم وفضائلهم وحكمتهم وسيرتهم

الحسيني؟

• الخطيب الذي يريد أن يكون ناجحاً، ويكون منبره محل استقطاب المثقفين والجامعيين والسياسيين و الحوزويين، عليه أن يحمل ثقافة جامعة وشاملة، بحيث يتمكن من الحديث الى الجميع.

بدايةً عليه أن يكون قد أكمل دراسة علوم اللغة العربية، من النحو والصرف والبلاغة والبيان. فهنالك خطباء لهم فكرة قوية، لكن لغتهم ضعيفة تشوبها الاخطاء. ومن ثم عليه ان يكون عالماً بالفقه والمنطق والأصول والتفسير الحديث.. وإذن؛ على الخطيب أن يتخرج من الحوزة إما بدرجة مجتهد وإما مقارب إلى الاجتهاد، حتى يتمكن من أن يوصل رسالته إلى الجميع، ويتمكن الإنسان العادي وطلبة العلوم الدينية والطبقة المثقفة من الاستفادة منه. أما إذا كانت ثقافته حوزوية بحتة، فان المستفيدين يكونوا حوزويون فقط، وإن كانت أكاديمية، فان الأكاديميين والجامعيين وحدهم من يستفيد منه. ونلاحظ ابنائنا من الخطباء الشباب في بلاد الغرب، فلأنهم يتقنون اللغة الانجليزية، نرى الإقبال الكبير والواسع على منابرهم. والى ذلك يدعونا القرآن الكريم في الآية الكريمة: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ].

• ما هي رسالتكم الى طلبة الحوزة العلمية الذين يسلكون طريق الخطابة الحسينية؟

• هذه الرسالة يوجهها الله تعالى في آخر سورة التوبة حيث يقول: [مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ]، وهذه تمثل أقوى رسالة، وهي من الله تعالى، إلى طلبة العلوم الدينية. و رسالة أخرى منه تعالى أيضاً، عن كيف يجب أن يكون الخطيب..؟ تقول الآية الكريمة: [الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا]، أي لا يجب على الخطيب الحسيني أن يخاف من الحكومة، ولا من الشرطة، ولا من العشيرة، ولا من الفسقة، لذا أضمّ صوتي إلى صوت القرآن الكريم، والى صوت رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي يقول: «من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسُنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»، فيجب أن يكون الخطباء على هذا المستوى من المسؤولية. فالخطيب الذي يسمّي نفسه «خطيباً حسينياً»، يجب أن يكون خطه حسينياً مائة بالمائة، وإذا تهاون، فمن المعيب عليه ان يسمي نفسه خطيباً حسينياً، إنما هو خطيب الدينار والدولار..

وهكذا خطيب معرض للمحاسبة والمسائلة في يوم القيامة أمام الإمام الحسين عليه السلام.

• كيف نُكافئ الخطيب الحسيني؟

• هنالك أمران: الأول: يعود إلى نية الخطيب، والثاني: يعود إلى نية الذين يدعونه.. فالخطيب يجب ان تكون نيته خالصة لله تعالى..

كما يقول تعالى: [إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا]. فلا يجب ان تكون نية الخطيب منذ البداية، هي المكسب المادي، ولا أن يكون مجلسه مقابل مبلغ من المال.. من جانب آخر، على أصحاب المجالس ان يفكروا أن على الخطيب استحقاقات و واجبات اجتماعية وشخصية، فهو يأكل ويشرب ويلبس ويسكن و يوفر لعائلته المستلزمات الضرورية للعيش الكريم، مثل أي إنسان آخر. لذا يجب أن ينصفوا الخطيب الحسيني.. فالخطيب الذي أمضى ثلثي عمره في المطالعة و البحث حتى صار خطيباً ناجحاً، لن يتمكن بعد عمر طويل، من أن يعمل في المهن الحرة لتغطية احتياجاته..

وإذن؛ هنالك تكليفان: أحدهما على الخطيب، وهو خلوص النيّة، والآخر على أصحاب المجالس الحسينية، بأن ينصفوا ويراعوا حاجات الخطيب الحسيني.

> هنالك خطّان في الخطباء، كما هو الحال مع العلماء، وما يزال الامتداد حتى اليوم: فهناك من يدعو الى الافكار الدخيلة واتباع الحكام الظالمين والمستكبرين، وهنالك الخطيب الحسيني الذي مهمته كشف زيف الحكّام الطغاة، حتى في هذه الايام

• ما هو تقييمكم للمجالس الحسينية النسائية التي تقام في البيوت..؟ وما هي مقومات النجاح والتطور في هذا المجال؟

• ليست لي تجربة في هذا الميدان.. لكني أقول: يجب على مراجع الدين والعلماء ومن يهمهم أمر الشيعة والتشيع، أن يربوا خطيبات متكلمات ومثقفات.. والتاريخ يحدثنا عن السيدة فاطمة الزهراء وابنتها العقيلة زينب عليهما السلام. والقدرة الخطابية التي كانت لهاتين العظيمتين، تمثل درساً لكل امرأة وكل فتاة مؤمنة ومثقفة، بان تتثقف بثقافة جدتها الزهراء وأمها زينب.. نعم يمكن للمرأة ان تشارك الرجال في المجالس الحسينية في المكان الخاص والمنعزل.. لكن هنالك مسائل لا يمكن أن تطرح بشكل عام، إنما تكون خاصة للنساء.. فلابد من وجود خطيبات متكلمات وعالمات ومثقفات..

• من أين تأتي الخطيبات بتلك الثقافة وذلك العلم...؟

• كما نربي الخطباء من الرجال والشباب، لابد من وجود معاهد ومدارس تربوية تزوّد الخطيبات بالثقافة والعلم، كما يحصل هذا بالنسبة للخطباء الرجال. وأرجو ان تقام مثل هكذا معاهد في كربلاء المقدسة.

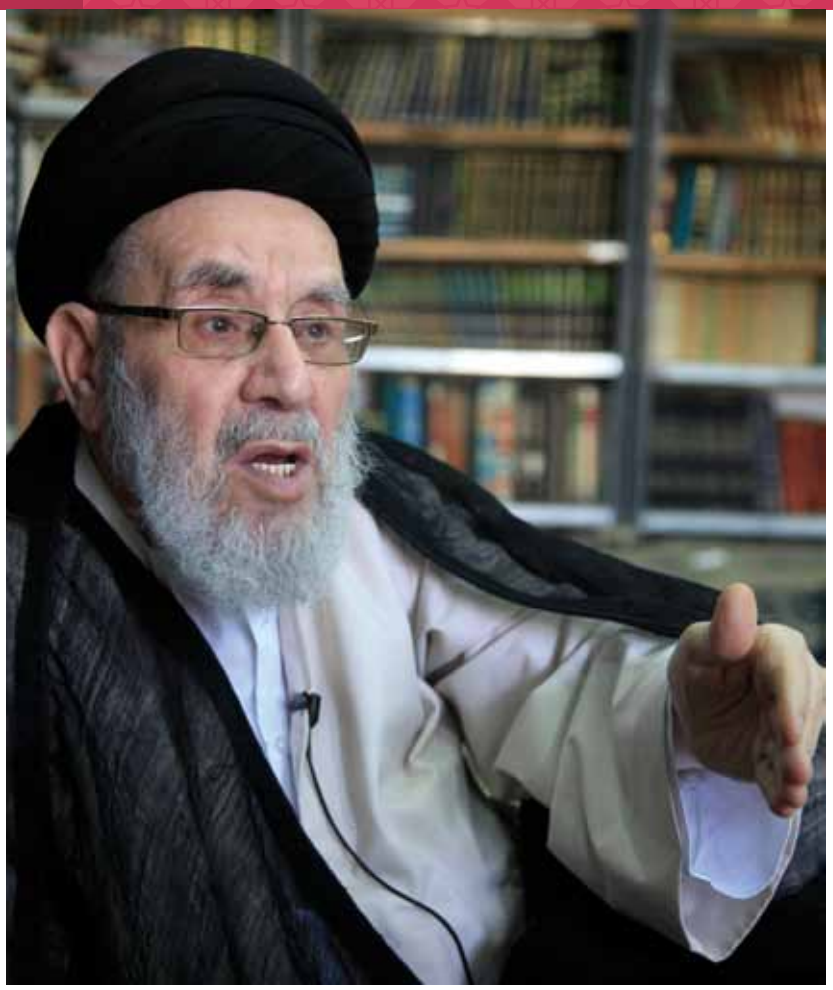

• ما هي التحديات التي تواجه الخطيب والمنبر الحسيني؟

• **التحديات كثيرة.. وهي تختلف من زمان إلى آخر.. مثلاً؛ أنا شخصياً، بدأت الخطابة منذ العهد الملكي وواكبت الانقلابات وتعاقب الأنظمة، منذ انقلاب عبد الكريم قاسم والمد الشيوعي، ثم مجيء عبد السلام عارف والمد القومي والطائفي المتعصب، وفي كل هذه المراحل، جربت الاعتقال والسجن من دون الكثير من الخطباء، لأني كنت أواجه السلطة و أتصدى للانحرافات الموجودة، بينما بعض الخطباء كانوا يجاملون، بل كثير منهم اتهموني بالقول: « إن مرتضى القزويني مجنون، عندما يقوم بأعمال تقذف به إلى خلف القضبان...»! فالخطيب أمام حالتين لا ثالث لهما: إما أن يكون هدفه كسب رضا الحكومة والحاكم، وإما يرضي الله تعالى.. فإذا اتخذ الحالة الأولى، لا يُسمي نفسه بعد ذلك خطيباً حسينياً، بل خطيب الحكومة والحكّام، و ليستلم راتبه منهم. أما إذا اراد أن يكون خطيباً حسينياً، فعليه أن يتخذ موقف الإمام الحسين عليه السلام، الذي اتخذ سبيل مرضاة الله تعالى وحسب. و وقف أمام الظلم والانحراف وضحى بنفسه وأهل بيته. فيجب ان يقف بوجه أي حكومة وأي نظام حكم، مهما كان، ويشير إليه بنقاط الضعف والانحراف، ولا يخشى في الله لومة لائم.**

• بمعنى أن رسالة الخطيب الحسيني، ليست خاصة بأيام عاشوراء، إنما هنالك دور حضاري، يتمثل بالتبليغ الديني..

• **نعم.. ان تاريخ الخطباء حافل بمواجهة الطغيان والتصدّي للانحراف، لذا فان الحديث عن التبليغ الديني، يكون أوسع من المنبر الحسيني، لأن التبليغ هنا، إلى الله تعالى، و هي مهمة الأنبياء.. وهذه الصفة جاءت في آيات عديدة:** [فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ] و [الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا]، و [وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ].

لنرى نبينا الأكرم، كيف أنه ضحى وجاهد، وتحمل الاتهامات بالسحر والجنون والكذب، حتى قال عن نفسه:

> الخطيب الذي يسمّي نفسه «خطيباً حسينياً»، يجب ان يكون خطه حسينياً مائة بالمئة، واذا تهاون، فمن المعيب عليه ان يسمي نفسه خطيباً حسينياً، إنما هو خطيب الدينار والدولار

«ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت». كذلك أئمتنا المعصومون، لو كانوا ساكتين، وجالسين في بيوتهم، وكانوا يتوجهون إلى الموائد الدسمة والامتيازات الكبيرة، لما أصابهم مكروه، بل ربما كانوا يغدقون عليهم بالأموال.. وهذه هي مسيرة الأنبياء، حيث نجد المعاناة والتحديات الكبيرة التي واجهوها من قبل اقوامهم. لذا نجد بني إسرائيل يقتلون ثمانمائة نبي، منهم النبي يحيى الذي قتل ذبحاً، فيما والده النبي زكريا، قطعوا جسمه بالمنشار.. والسبب في كل ذلك، هو أنهم مبعوثون من قبل الله تعالى لإيصال رسالة الله إلى الإنسان، وهذه الرسالة كانت تجابه بالرفض والامتعاض من البعض، والى هذه الحقيقة تشير الآية القرآنية: [أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ]. **أي ان جذر المشكلة في النفس الانسانية التي تدفع الى معارضة ومقارعة الانبياء والرسالات السماوية الداعية إلى التغيير والإصلاح. وإذن؛ على الخطيب أن يحارب ما تهوى النفس الانسانية. وبالنتيجة عليه أن يهيئ نفسه للمعارضة والمطاردة والسجن والتعذيب والتشريد والإعدام وكل أنواع المعاناة والمحن، وبهذا يقتدي بالأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم، و أن لا يقصر في مهمته.**

الشعائر الحسينية.. إماطة اللثام عن زيف الحاكمين

* علي جواد

لم يكن أمام الملوك والسلاطين والانظمة الحاكمة سوى مسايرة مواكب المعزين بمصاب الامام الحسين عليه السلام أيام عاشوراء وأيام الاربعين، والسبب واضح جداً، فهو تحقيق الامن السياسي وكسب تعاطف الناس، وبما ان الحاكم يفكر بحياته السياسية وبقاءه حاكماً على الناس فترة أطول، فانه مجبر لأن يساير هؤلاء الناس، ويتحاشى الاصطدام بتقاليدهم وممارساتهم، لعلمه بقدسيتها عندهم. لكن قراءة سريعة لأمثلة عديدة عبر التاريخ الحديث، تبين لنا ان هذه المسايرة الكاذبة انقلبت سلباً على اصحابه، فما كان منهم إلا ان يظهروا كوامنهم القبيحة وحقيقتهم السيئة، و"تزيد الطين بلّة"، عندما تتحول مواقف ومشاهد التعاطف الكاذب الى وصمة نفاق على جبينهم طوال التاريخ. وهذه احدى معاجز الامام الحسين عليه السلام في واقعنا الاجتماعي والسياسي.

ففي العراق، وبعد اندلاع ثورة العشرين المجيدة ضد الاستعمار البريطاني، تقدم الشيعة لأول مرة على واجهة الاحداث السياسية، وظهر ايضاً الدور الريادي والفاعل لعلماء الدين والحوزة العلمية في صنع القرار السياسي، بيد أن محاولات التهميش والتضييق رافقت هذه المسيرة والتحول الجديد، في العراق وفي سائر البلاد الاسلامية. فعندما نسمع ان اول مرة تم إعلان العطلة الرسمية يوم العاشر من المحرم هو عام ١٩٢١ أي بعد فترة وجيزة من تأسيس الدولة العراقية، فيجب ان نعرف ايضاً ان أول مرة تعرضت الشعائر الحسينية للقمع والاضطهاد كان عام ١٩٢٨، بمنع اقامة المواكب الحسينية، واستمر المنع والتضييق حتى عام ١٩٥٨ حيث عادت الشعائر الحسينية الى سابق عهدها، ولكن لا تلبث هذه الشعائر ان تواجه العقبات في طريقها فيحدث الصدام، لان كل الشعارات التي يرفعها اهل الحكم بعد انتهاء حقبة الاستعمار، تسقط وتفقد بريقها امام هذه الشعائر ذات الجذور الاصيلة في الدين والقيم والمبادئ، وهو ما تفتقده سائر النظريات والافكار الوافدة من خارج البلاد الاسلامية. وبذلك تحول هتاف (يا حسين) صرخة بوجه المحافظ او مدير الامن او الزعيم..... وفي نفس الوقت، هي خشبة خلاص للمحرومين والمضطهدين من الجور والظلم.

وفي ايران نلاحظ حاكماً يُدعى «رضا خان» وهو ضابط في فرقة الخيالة في النظام القاجاري، وبعد انقراضه بضغط الاستعمار البريطاني أوائل القرن الماضي، تحول فجأة الى «شاه» أو ملك! فليس أمام هذا الملك الحديث النشوء سوى أن يستميل الناس في ايران والعراق بتعاطفه مع الامام الحسين عليه السلام وكذلك للأئمة المعصومين، نظراً للغالبية الشيعية في البلدين، فكان يكرر زياراته للمراقد المقدسة ويقدم للقائمين عليها المساعدات المالية والعينية. لكن ما أن تصل القضية الى الشعائر الحسينية يتلبد الجو وتكفهّر وتسوّد الوجوه وتظهر على حقيقتها، فتبدأ المطاردات والاعتقالات. وفي مرحلة لاحقة، خفف ابنه «محمد رضا شاه» الوطأة ظنّاً منه انه ينجح في خداع الناس والالتفاف على الشعائر الحسينية، فأمر باقامة المأتم الحسيني في قصره بشمال طهران، لكن في الوقت نفسه كان يمنع أصوات المكبرات تعلو من الحسينيات في جنوب العاصمة. وقد أجمع الكثير من الباحثين على أن ذكرى عاشوراء والقضية الحسينية، هي التي ألهمت الشعب الايراني درس التحدي والإقدام والإصرار على الثورة وإسقاط النظام الملكي الجائر.

إذن؛ فان دروس التحدي والإباء والتضحية، ألهمت الحسينيين العمل على خطين متوازيين: الجانب الاجتماعي والثقافي، والجانب السياسي .. ففي الجانب الاول؛ أجبرت الشعائر الحسينية، بكل تفاصيلها وأشكالها، الأنظمة الحاكمة في غير بلد، على التفكير ألف مرة قبل إصدار قرار واحد، ضد هذه الشعيرة أو تلك، أو التضييق وتحجيم المنبر الحسيني او نشاط الحسينيات وغيرها. ولابد من الاشادة هنا بكل فخر واعتزاز على دور مراجع الدين الحسينيين الذين بذلوا الكثير، حتى سمعتهم ومكانتهم من اجل استمرار هذه الشعائر و بقوة متزايدة.

وفي الجانب السياسي، تحول هتاف «يا حسين» و «حيدر»، في مواكب العزاء، وايضاً كلمات الخطباء، الى صرخات مدوية في أروقة السياسة والحكم، بل اصبحت هذه الصرخات في أيام عاشوراء والاربعين، بمنزلة الانذار الشديد بوجه هذا المسؤول وذاك، فإما أن يكفّ عن غيّه و يؤوب الى رشده، أو أن يصطدم بالشعلة الحسينية التي قطعاً تسبب له الأذى، حرقاً او سقوطاً كما هو مصير صدام و «شاه ايران» وغيرهم.

الحوزة والمنبر وتحديات التجديد..

منطلقات الخطابة الحسينية ومقومات الخطيب الرسالي

* الشيخ عبد الحسن الفراتي

مع حلول شهر محرم الحرام حيث يعيد هذا الشهر العظيم ذكريات الفاجعة الكبرى على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. وما يتمخضه من تفاعل جماهيري واسع في عالمنا الاسلامي من اقصاه الى اقصاه، يتصدر (المنبر) واجهة الساحة مرة اخرى كونه المحور للحركة التفاعلية الجماهيرية، وتدخل الحوزة العلمية في قلب تحديات الساحة، لترسم الخطوط العريضة لمهمة الخطيب الحسيني، وأهم منطلقات الخطابة الحسينية لاسيما وان الامة تعيش مخاضات عسيرة وعلى كافة الابعاد.

ان اكبر مهمة للخطابة الحسينية والخطيب الحسيني الناجح، ابراز هوية النهضة الحسينية، وماذا كان يريد الامام الحسين عليه السلام في خروجه الى كربلاء؟ وما الذي توخاه على الصعيد الثقافي والسياسي والعقائدي، وهذا الامر يدعونا الى التعرف على اهم منطلقات الخطابة الحسينية، والتي يجب أن تكون صورة طبق الأصل من نهج أهل البيت عليه السلام ومبادئ التشيّع، وينبغي للخطيب الحسيني تبيانها للجمهور بشكل صحيح من دون الوقوع في فخ التحليلات الاهوائية والعصبية التي ابتليت بها الامة من خلال قراءتها الخاطئة للدين.

منطلقات أهل البيت.. محور النهضة

ان خط أهل البيت عليهم السلام، اوبعبارة اخرى «التشيّع» يرتكز على نظرية الامامة التي تجعلها الصيغة التطبيقية لفلسفة التوحيد.. وفلسفة التوحيد تقوم على كلمة «رفض» وكلمة «تسليم».

ويتجسد الرفض في «لا اله»، حيث تسقط كل الاصنام المعبودة من دون الله، وكل الحاكميات البشرية، وكل السيادات الكيفية، وكل الذين يقودون الناس بغير سلطان من الله.. وأي حاكم أو نظام يحكم من دون حكم الله ونظام الاسلام. أما التسليم فيتجسد في «الاّ الله»، وهو الاستثناء الوحيد الذي ينبثق من ضمير الرفض، انه الله، انه الولاية الكاملة، له الحاكمية المطلقة، له الحكم والامر. ولكن الله ليس غيباً يرتبط بالميتافيزقيا، بل انه [هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ] (سورة الانعام/ ٣).

ولأن الله حي، وحق، وقيوم، وله الحكم والامر، فان له سبيلاً خاصاً في الحياة، وحبلاً عاصماً، وحزباً و أولياء وقيادات وكل ما هنالك من حقائق في الحياة. (١)

ولا تعني الرسالة، ولا التوحيد والتسليم شيئاً من دون الولاء والطاعة، والانتماء لحزب الله واوليائه والاعتصام بحبله والسير في سبيله، وكلمة «الاسلام» آتية من حقيقة التسليم. بينما كلمة «التشيّع» آتية من حقيقة السير العملي في طريق التسلم وراء من يمثلون الدين، فيقول تعالى: [وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] (سورة الصافات/ ٨٣، ٨٤).

من هنا على الخطيب الحسيني ان يمحور محاضراته في التأكيد على أنّ

خط اهل البيت عليهم السلام – التشيّع- هو حركة تصحيحية داخل الامة بدأت منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ برزت في أخريات حياته عليه الصلاة والسلام، تيارات سياسية متعارضة.. في مقدمته التيار الأموي الذي نطق بالاسلام في آخر لحظة، وتحديداً عند فتح الاسلام عاصمة الجزيرة العربية مكة المكرمة، ثم هنالك تيار كوّنه قادة الجيش والتجار ورؤساء العشائر التي كانت قد أسلمت، ولكن لم تذوّب نفسها في الكيان الاجتماعي الجديد، بل احتفظت بشخصيتها الاجتماعية وتوجهاتها التقليدية.

وتيار ثالث مثله الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ومعه صفوة من اصحاب الرسول الأكرم ، من امثال سلمان، و أبوذر، وعمار، ومقداد، وكان يعكس هذا التيار اتجاهاً اسلامياً خالصاً، لا طبقية فيه ولا عنصرية، ولا شوائب من ثقافة الجاهلية و رواسبها ، وقد أشاد كثيراً النبي الكريم صلى الله عليه وآله بهذا التيار، وبكل قادته، ولاسيما الإمام علي عليه السلام، فقد قال صلى الله عليه وآله مخاطباً الامام عليه السلام : «انت أوّل من يدخل الجنة من أمتي، وانّ شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم» (٢)، وقال صلى الله عليه وآله ايضاً فيه: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار».(٣)

وفي حق الصحابة الأجلاء في خط الولاية، قال صلى الله عليه واله وسلم: «سلمان منّا اهل البيت» (٤) وقال: «ما اظلت الخضراء، وما اقلّت الغبراء عن ذي لهجة أصدق من أبي ذر» (٥) وقال لعمار: «آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية» (٦).

البحث عن روح المفاهيم لا قشورها

من الملاحظات التي تؤخذ على الكثير من خطبائنا الكرام، اخفاقهم في عرض مفاهيم مقدسة وأساس في عقيدة التشيع، مثل الولاية والامامة، والانزلاق ، ربما بشكل غير مقصود، في التحليل الذهني البعيد عن الأصول والجذور، بالرغم من وجود آيات قرآنية و روايات متواترة تسندنا في استيعاب تلكم المفاهيم.

هنا نحاول استعراض بعض المفاهيم الأساس التي تقوم عليها عقيدة التشيع، بل يقوم عليها الاسلام الصحيح الذي جاء به رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله:

أولاً: الولاية: وتعني فيما تعني، ثلاثة انتماءات:

أ- الانتماء القلبي المتمثل في حب جبهة الحق وبغض جبهة الباطل.

ب- الانتماء الاجتماعي المتمثل في تذويب الشخصية في حزب الله، والانقطاع عن الانتماءات العرقية والاقليمية والقومية، وغيرها، الى الانتماء الرسالي.

ج- الانتماء السياسي المتمثل في الطاعة لولي الامر، كونه يمثل أعلى سلطة سياسية، ولا سلطة شرعية سواه.

ثانياً: الامامة: وهي تعني في بصيرة التشيّع ، أن الله اختار للأمة أئمة تميزوا عنها بانهم كانوا اكثر يقيناً بآيات الله، و أكثر صبراً على طاعة الله: [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ]. (سورة السجدة/ ٢٤). ولم تكن جدارة الائمة لمنصب القيادة آتية من أنهم ذرية رسول الله. كما لم تكن رسالة الرسول آتية من انه ابن «عبد الله»، بل لما توفرت فيه من مؤهلات وكفاءات بلغها بسعيه وارادته وان الله لم يبعث رسولاً الاّ بعد ان علم انه اكثر الناس يقيناً به وصبراً من أجله.

> على الخطيب الحسيني ان يمحور محاضراته في التأكيد على أنّ خط اهل البيت عليهم السلام – التشيّع – هو حركة تصحيحية داخل الامة بدأت منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

ثالثاً: العصمة: فالائمة – كما الانبياء – لا يمكنهم ان يتبوءوا مناصبهم الرسالية. من دون العصمة، والعصمة هي أعلى درجات التقوى. وتعني أمرين: الاول: ان يكون صاحب العصمة عارفاً بالدين، فلا يخطئ في فهمه للرسالة. الثاني: ان يكون عاملاً بالدين، فلا يرتكب خطيئة ابداً.

وليست العصمة ذاتية تدل على اختلاف عنصر الأئمة والانبياء عن عنصر البشر، فقد قال تعالى سبحانه عن النبي: [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ]، (سورة الكهف/ ١١٠)، كما انها لا تفقد الانبياء والائمة شهواتهم الانسانية وقدرتهم على ارتكاب المعصية. وانما هي تأييد من الله للانسان الذي يتجاوز ذاته وواقعه بعد ان يرتفع بارادته الحرة الى مستوى تلقي هذا التأييد.

رابعاً: الغيبة: بعد دور الامام المعصوم، يأتي دور الامام العادل وهو الفقيه العارف بالدين والمخالف للهوى.. «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفا لهواه مطيعاً لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه» (٧)، والامام العادل قد يرتكب خطأ او خطيئة، لانه غير مؤيد بروح القدس حتى يكون معصوماً، إنما الخطأ والخطيئة ستذوبان في حياته. ولسرعان ما يتمكن من اصلاحها.

والامام العادل قد يقترب الى درجة العصمة، الا ان حكمة الله قضت بألّا تسري عليه أحكام العصمة، لئلا يتخذها بعض الناس وسيلة لتغيير الدين، فاذا بهم يتخذون الاشخاص مقياساً للحكم الشرعي، ولكي تبقى رقابة الامة فعالة على مدى تطبيق الامام للاحكام.

وغيبة الامام ليست انتظاراً سلبياً لواقع معسول يأتي في آخر الزمان، كما انها ليست فراغاً في قيادة الامة.. انما هي عملية فصل بين الاشخاص والقيم لكي لا يصبح الاشخاص هم القيم!

خامساً: الشفاعة.. ولأن الولاية مسؤولية كبيرة يتقبلها الشيعي طوعاً، ولأن الحسنات الكبيرة تذهب بالسيئات الصغيرة، [إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ] (سورة هود/ ١١٤)، [إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] (سورة الفرقان/ ٧٠)، فإن انتماء الانسان الى جبهة الحق يغطي على هفواته وسيئاته الصغيرة، ويكون هذا الانتماء بمثابة شفيع له عند الله لحطّ ذنوبه وقبول طاعاته.

ولا تختص الشفاعة بالامام المعصوم، فان الامام العادل «المرجع الفقيه» و «المؤمن الرسالي»، يمتلكون نصيباً من الشفاعة عند الله، اذ ان الانتماء اليهم والتعاون معهم والخدمة لهم تتحول الى الخدمة من اجل

الله بطريقة غير مباشرة.

ومن هنا تتحول بصيرة الشفاعة الى:

أ- تحويل القوة الايمانية الى طاقة انتاجية.

ب- تحويل الطاقة الانتاجية الى انتماء اجتماعي وسياسي.

ج- تحويل الانتماء الاجتماعي والسياسي الى دعم جبهة الحق.

وهذا المفهوم الصحيح للشفاعة لا يجعل الشفاعة بديلاً عن العمل. انما هي طريقة في العمل، وهي طريقة الارتباط بالامام او الفقيه او الرسالي. ومن هنا .. نعرف ان الصلة التي تربط الشفيع بصاحب الذنب هي صلة العمل الصالح الذي يرضي الرب، ورضاء الرب ضرورة لتمشية الشفاعة، بل من دون رضاه لن يجرؤ أحد على القيام بالشفاعة: [لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا] (سورة مريم/ ٨٧).

٦- الانتظار: الواجب العملي للامة في عهد الغيبة هو التقليد الواعي البصير للفقيه التقي، اما الواجب النفسي لها فهو الانتظار والاستعداد للعمل. ان المفهوم الخاطئ من تقليد المرجع الديني، هو الذي يتصوره السلبيون حين يزعمون: ان التقليد يعني الابتعاد عن المسؤولية بالقاء تبعة الاعمال على كاهل المرجع ، كلا.. ان مجرد كون انسان ما رجلاً فقيهاً، و آخر جاهلاً، لا يعني تعطيل دور هذا الفرد الجاهل في الحياة. كما لا يعني الانتظار، ذلك الجلوس الساذج في قبو الانانية في انتظار الغيب المجهول من وراء ستار المستقبل.. كما ليس ذلك الارتخاء الشامل لكل مرافق النشاط بالتخدير المستمر للاعصاب، وليس الخروج عن حاضر الزمان بحرارته ونشاطه وامكاناته والعيش في مستقبل الآمال ببروده وخموله وضعفه. ان هذا هو انتظار العاجزين والكسالى والمخدوعين، اما الانتظار الحق الذي يسري في عروق الشيعي مجرى الدم. فهو الامل والاستعداد. ذلك الامل الذي يعطيه في كل ظروف الهزيمة، هدىً وضياءً يقاوم بهما اليأس، ثم يدفعه الى الاستعداد للعمل.(٨)

من مقومات الخطيب

هناك ابعاد مختلفة لشخصية الخطيب والتي لابد من توفرها عنده، ففضلاً عن معرفة منطلقات الخطابة الحسينية الفكرية، والثقافية - والتي اشرنا اليها-

> المفهوم الخاطئ من تقليد المرجع الديني، هو الذي يتصوره السلبيون حين يزعمون، أن التقليد يعني الابتعاد عن المسؤولية بالقاء تبعة الاعمال على كاهل المرجع

هناك ابعاد اخرى نذكرها بايجاز:

١- ضرورة الخلوص في النية عند اعتلاء المنبر، مستذكراً الخطيب الرسالي ما قاله الامام زين العابدين عليه السلام أمام الطاغية يزيد بقوله عليه السلام: «هل تأذن لي أن ارتقي هذه الاعواد، واتحدث للناس ما فيه لله رضاً وللناس أجر وثواب؟

هنا يبين الامام عليه السلام بعدين: الأول: يتوخى المنبر الحسيني رضا الله سبحانه وحسب، دون ارضاء الحكام او العشيرة او اهالي منطقة قد دعي اليها للخطابة. والثاني: يهدف المنبر الحسيني ربط الحضور بالله سبحانه عبر طرحه للافكار والمواضيع، بحيث عند كل كلمة تخرج من فم الخطيب، تدخل قلب المستمعين ويحصلون بذلك الاجر والثواب، وبعبارة: ان الآخرة هي الهدف، وليست المكاسب الدنيوية.

٢- ضرورة الاستجابة والحضور عند مناطق جغرافية هي أحوج ما تكون للتوجيه، ولا يزاحم الخطباء الآخرين على منابرهم لاداء رسالتهم التبليغية، ويفضل الحضور والقاء الخطابة في المناطق الفقيرة والمستضعفة مادياً وثقافياً.

٣- مراعاة الاسلوب الهادئ والعلمي والابتعاد عن طرح الاثارة، تجنب إذكاء الفتنة الطائفية، بدعوى الدفاع عند العقيدة، ذلك أن الاصلاح والتغيير لا يتم بعصف عقائدي وطرح متشنج، إنما عبر خطوات ومراحل.

٤- ضرورة اطلاع الخطيب على وقائع الساعة، واهمية ربط احداث الساحة بموضوع البحث لكي يتفاعل الحضور اكثر، فضلاً عن انها من ضروريات الخطابة واصولها، يقول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله: «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس».

٥- الجلوس مع الجمهور بعد انتهاء المنبر الحسيني، ذلك أن هذه الفرصة مناسبة لتقويم الخطابة عبر الاستماع الى آراء الناس تعقيباً او مداخلة على الموضوع المطروح.

٦- التفاعل مع أهالي المنطقة التي دعي اليها الخطيب ايجابيا عبر حضور المناسبات الاجتماعية المهمة لديهم، مثل مجالس الفاتحة، أو المساهمة في حلّ مشاكلهم ونقلها الى المسؤولين، والتدخل لحل النزاعات العالقة بين الاهالي، وتعزيز أواصر المحبة والأخوة بين الناس. ليحقق الخطيب أهم شروط نجاحه على طريق أداء رسالته الحسينية والاسلامية.

١/ الثقافة الرسالية/ احمد ناصر/ ص١٩.
٢/ بحار الانوار/ ج٣٩/ ص١٨.
٣/ المصدر السابق / ج٢٨/ ص٣٦٨.
٤/ المصدر السابق/ ج٢٢/ ص٣٢٦.
٥/ المصدر/ ج٢٢/ ص٤٢٧.
٦/ المصدر/ ج ٩٧/ ص٣٦٦.
٧/ المصدر/ ج٢/ ص٨٨.
٨/ الثقافة الرسالية/ ص٢٨.

كربلاء و كربلائيون

* حسين محمد علي

مع إطلالة شهر محرم الحرام نرى التسابق والتنافس على إقامة «التكيات» وإعادة تأهيل الحسينيات والمضايف في مدينة كربلاء المقدسة لاستقبال الزائرين، والمشاركة في إحياء ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام، ويستمر هذا النشاط حتى شهر صفر حيث زيارة الاربعين.

والحقيقة فان أعمال النجارة والحدادة والانارة وغيرها تشكف للزائر أن حدثاً غير عادي تشهده المدينة، وإلا فانها في سائر الأشهر حالها حال سائر المدن، فيها الشوارع المزدحمة بالسيارات والاسواق المكتظة بالباعة والمتسوقين وكل مظاهر الحياة العادية، بل وتشابه اسلوب ونمط تعامل الناس مع بعضهم البعض الى حدٍ ما طبعاً... ومع انتهاء الموسم، أي مع انتهاء ايام شهر صفر ينتهي كل شيء، في حين ان الشعارات التي تحملها المواكب وتهتف بها الآلاف من الجماهير الحسينية القادمة من كل مكان، تحمل مفاهيم عميقة وبعيدة المدى، فهي ليست من قبيل المطالبة بالكهرباء أو توفير فرص العمل او الحصة التموينية، إنما تكريس قيم الحرية والعدالة والكرامة الانسانية، ليس في العراق وحسب وانما في جميع البلاد الاسلامية، ثم في ارجاء المعمورة. فهكذا عُرف الامام الحسين، و وصلت قضيته الى اسماع «غاندي» محرر الهند، كما وصلت الى اسماع المفكرين الغربيين والمستشرقين، كما وصلت الى ضمائر وعقول الثائرين والمصلحين طوال أكثر من ألف وثلاثمائة سنة الماضية، بل وادركت اهميتها وخطورتها الدول الاستعمارية بشوبها القديم والحديث.

فاذا كان الحال كذلك، لابد ان تكون كربلاء المقدسة التي حُظيت بهذا الشرف العظيم واصبحت قبلة الثائرين والمصلحين والأحرار في العالم، ذات مظاهر خاصة تميزها عن سائر المدن، حتى لا نكون بعيدين عن كلمات و توصيات الامام الحسين عليه السلام، وابرزها ان نكون (أحراراً) في دنيانا لا عبيداً، طبعاً الحرية والعبودية مفهومان للثقافة الانسانية لها مظاهرها مع تطورات الزمن، فالانسان قبل اربعة عشر قرناً كان عبداً لانسان آخر، أما اليوم حيث لا عبودية من ذلك النوع، لكن توجد عبودية للذات وما تحمله من شهوات ونزوات ومصالح خاصة. واذا نتحدث يوماً ما عن انتشار ظاهرة التخلّي عن العباءة عند المرأة – مثلاً– والاستماع للاغاني عند الرجال داخل السيارات وغيرها وبصوت مرتفع، أو حتى استخدام الصور غير المحتشمة لأغراض تجارية، وغيرها من مظاهر الابتعاد عن الدين، فاننا بالحقيقة نشعر بالمظلومية التي تلحق بالامام الشهيد وهو في مرقده بسبب عدم ادراك الناس حقيقة نهضته وقضيته وسبب استشهاده، وحتى لا يقال لشخص: أنت الذي تعمل(....) او فعلت (...) وكنت انت الذي يسير في المواكب الحسينية ويطبخ الطعام ويسقي الزائرين الماء والشاي، «فما عدا مما بدا...»؟! وينسحب الأمر على (عبيد الجاه والمنصب)، الذين ربما نجدهم في صفّ عمر بن سعد، او على نمط ذلك الذي انتزع الحُلي من احدى نساء الامام الحسين وهو يقول: إن لم أسرق سيأتي غيري ويسبقني!!

ان الامام الحسين عليه السلام، والاسلام الذي ضحى من اجله مع اهل بيته وحتى بابنه الرضيع، لا يقبل بالتناقض بتاتاً، وهناك نصوص صريحة و واضحة في هذا المجال: «لا يطاع الله من حيث يُعصى»، و «خذوا الدين كله أو اتركوه كله».

نحن نقول كل ذلك؛ ونؤكد ليس من باب المديح والاطراء، بان كربلاء المقدسة لها خصوصية تميزها عن سائر مدن العراق، وهذا ما يؤكده الجميع ليس فقط الزائرين، إنما حتى من يأتي للعمل او التبضّع، فهي تمتاز بالانفتاح الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وليس أدلّ على ذلك «ماء السبيل»، الذي يميّز هذه المدينة المقدسة عن غيرها، ونحن لا نريد ذكر ذلك، لأنه بالحقيقة من بركات الامام الحسين عليه السلام، ومن يبادر الى ذلك فهو حاملٌ للثقافة الحسينية، ويؤجر على ذلك بأحسن الأجر والثواب، وحسابه عند الامام عليه السلام، لكن المهم السلوك ونمط التعامل والعادات والتقاليد المكونة لمنظومة الثقافة العامة في المجتمع، التي يجب ان تفرض نفسها ليس على الواقع الاجتماعي فقط، وانما على واقع الحياة العامة في المدينة، لأن أي اجراء او تطور يحصل في أي مدينة يعكس بدرجة كبيرة قناعات وثقافة أهالي ذلك البلد.

مجتمعنا.. و دروس من ملحمة عاشوراء الخالدة

* الشيخ فارس الجبوري

مع اطلالة هلال محرم الحرام، تهب نسائم الهدى من ضمير قبر بكربلاء، ضمّ الفضائل والقيم، في طليعتها الايمان والطهر والحرية. هناك في أرض البطولات التي لا تنتهي. وفي يوم الذكريات الحزينة، ألف ألف عبرة، وألف ألف حكمة. بلى؛ هناك روضة تمتد مع امتداد الافق، ثمراتها؛ العقل الطاهر من دنس الشك والشرك، والعاطفة الطاهرة من رين الذاتية والحمية. وقد أبى الله سبحانه إلا ان يُربي الصدقات، و أية صدقة أزكى من السخاء بالنفس والاهل، كما هو عطاء السبط الشهيد عليه السلام..!

وهكذا أجرى ربنا من قطرات دم الامام الحسين عليه السلام التي تناثرت فوق بقعة محدودة من كربلاء؛ نهراً عظيماً من العاطفة الطاهرة، ومن الحكمة النافذة، حتى جعل الامام الحسين عليه السلام - كما كتب على ساق عرشه- «مصباح هدى وسفينة نجاة».

وكلما جرى هذا النهر الميمون على بقعة من الارض، اخرج الله فيها ما يناسبها من الثمرات والرياحين.. وهكذا هي مسيرة عاشوراء في جنوب لبنان وارض فلسطين، مقاومة مستمرة حتى النصر باذن الله تعالى.

وفي العراق وقوداً واستقامة عظيمة ضد أعتى طغاة العصر، وعطاء سخياً وتضحية بكل غال ونفيس.

وفي ايران ثورة جماهيرية عارمة، ونهضة حضارية في البناء والتطوير. وفي الخليج حراك جماهيري ضد الطغاة، وطموح للتغيير.

أمتنا ما تزال عطشى والنهر يتدفق، وما حصلنا عليه الى الان لا يروي غليلنا، لذا نحتاج الى المزيد. فلماذا الكسل؟! ان مجتمعنا اليوم بحاجة الى ان يتعلم دروس عاشوراء في الآفاق التالية:

أولاً: المسؤولية

لعل فكرة المسؤولية، هي الفكرة الاولى التي زرعها الامام الحسين عليه السلام في كيان المجتمع الاسلامي، عندما قام بنهضته العظيمة. فهناك الكثير ممن جاء الى الامام عليه السلام و أوصاه بان لا يحمل معه عياله وأطفاله، اذا كان متيقناً من انه سيقتل في سبيل الله في صحراء كربلاء. ولكنه عليه السلام اراد ان يعلمنا درس المسؤولية، وان على كل واحد منّا ان يتحمل قدرا منها، كما كان على كل واحد من اهل بيته عليه السلام ان يتحملوا قدراً منها.

ان الاوضاع المتردية التي نجدها اليوم في امتنا، من الفساد العريض، والتشتت والتناحر، وغيرها من الحالات السلبية، تستوجب العمل لرفعها وازالتها، وهذا رهن بالمسؤولية التي تقع على عاتق مختلف

شرائح المجتمع، فالعلماء بعلمهم وعملهم، والخطباء بالسنتهم، والكتاب باقلامهم، والتجار بأموالهم، وكل فرد في المجتمع بحسب قدرته وطاقاته.

ان أهم نقطة يجب ان يعرفها افراد المجتمع اليوم، أنهم مسؤولون عن واقعهم المتردّي، وانهم لا، ولن يتجاوزوا هذا الواقع، إلا بتحمل كل فرد في المجتمع مسؤولية التغيير والإصلاح، واللامسؤولية والانزواء والتخاذل والكسل.. وغيرها من مفردات الانهزامية، انما هي ثقافة تبريرية يبحث عنها الحكام المستبدون والظلمة، ليكرسوها في مجتمعنا، وهي ذاتها المسؤولة عن كل المآسي والمعاناة التي نعيشها؛ لانها تخدر الناس وتبرر لهم سكوتهم وتقاعسهم وعدم اهتمامهم باوضاعهم.

ان نهضة عاشوراء زرعت في الأمة ثقافة تحمل المسؤولية، ووضعت لنا مقياس تلك الثقافة. فنحن اليوم نعرف الثقافة الصحيحة بمدى بعثها للهمم، وشحذها للعزائم، وقدرتها على توعية الناس بمسؤولياتهم الحياتية. أما الثقافة الجبانة التي تجهّز المعاذير للناس، وتخدرهم وتمنّيهم بالغرور، وتزين لهم الحياة الدنيا.. انها ثقافة يزيدية لا تمت الى روح عاشوراء بأية صلة.

ثانياً: القيادة الربانية

أما الدرس والعبرة الثانية التي لابد وان نستقبل بها شهر محرم، وأيام عاشوراء، فهو درس قيادة المجتمع التي يجب ان تكون شرعية- ربانية. فعندما حمل الامام الحسين عليه السلام الراية قال: «إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحق بالبيعة والخلافة...». (بحار الانوار/ ج٤٤- ص٣٢٥).

بمعنى أن القيادة الصحيحة تتمثل في قيادة ربانية الهية تتصف بصفة النبوة والرسالة، وان تحمل الحقائق الالهية الى الناس. وأن القائد الشرعي هو الذي يحمل في داخله حقائق التوحيد ليحملها الى المجتمع، وهذا معنى القيادة الربانية. فعندما تريد ان تعرف قائدك فانظر اليه هل يدافع عن قيم الوحي؟ وهل يدعو الى قيم الرسالة؟ وهل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أم يداهن السلاطين ويسكت عنهم؟

والامام الحسين عليه السلام اركز بنهضته راية الاسلام على ارض صلبة، وبين للناس من هو القائد الحق، ومن هو المدعي للقيادة بالباطل. واليوم حيث تتعدد المذاهب وتتشتت القوى لابد ان نبحث عن تلك القيادة الربانية التي لا تأخذها في الله لومة لائم، وان نختار لمسيرتنا القادة

> اللامسؤولية والانزواء والتخاذل والكسل.. وغيرها من مفردات الانهزامية، انما هي ثقافة تبريرية يبحث عنها الحكام المستبدون والظلمة ليكرسوها في مجتمعنا

الاكفاء الامناء على دين الله. وهذا واجب لا يجب التهاون فيه، فقد أخفى الله اولياؤه بين عباده، لذا يكون اختيارها وفق هدى الله وبصائر السنة الشريفة، والتي تتلخص في القيام لله ، والشهادة بالقسط، وعدم خشية غير الله ولا مهادنة الطغاة.

ثم ان التسليم للحق وللقيادة الربانية، تسليماً نابعاً من القناعة والايمان؛ تسليما خالصا لوجه الله؛ تسليماً لاينطق عن الهوى والعصبية والروح الحزبية والاقليمية والحميات الجاهلية، هو الذي يجعل المجتمع في مستوى أصحاب الانبياء والاوصياء، الذين وصفهم القرآن الحكيم بقوله: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً] (سورة الفتح/ ٢٩). ولايضل الله سعي أمة سلّمت امرها لقيادة الهية تسليما خالصا لوجه ربها. فلو كانت الامة سلمت أمرها للقيادة الالهية بعد رسول الله، لما وصل حال الامة الى ما وصل اليه من انحراف لمسيرها عن النهج الاصيل للرسالة المحمدية والذي ادى بالنتيجة بان يتولى امرها مثل معاوية ويزيد لعنهما الله. ولو ان الامة سلّمت زمام امرها لسيد الشهداء عليه السلام، عندما انتفض على الطاغوت لما كان حال المسلمين على ماهو عليه اليوم من التردي والانكسار والتشتت.

ومن هنا فان المجتمع الاسلامي لايمكن ان يسوده الصلاح الا بالتفافه حول القيادة الربانية، و الانتصار للقيادة الشرعية والولاية الالهية لهو الخطوة الاولى في مسيرة النهضة، وكل من يضم صوته الى صوت الحق يضيف قوة الى بنيان الحق.

ومن المهم جداً هنا، الاشارة الى ان عاشوراء قد فجرت في وعي أمتنا، ثم في ضمير الانسانية، ينابيع العطاء، واستخرجت معادن الصبر، و أصول النصر، وقيم النهضة. ولكنها بحاجة الى رجال مجتهدين مخلصين شجعان وأكفاء لقيادتها. فقد اثبتت حوادث تاريخنا الحديث، انه كلما اتيحت للامة طليعة رسالية في هذا المستوى؛ استجابت لهم، والقت اليهم أزمة امورها، و أي خلل في طبيعة هذه الطليعة يورث كارثة على مستوى الامة وثقتها وعطاءها. ومن هنا كان بناء الطليعة ، وتنمية كفائتها ورعايتها ، من ابرز فرائض المجتمع الاسلامي. ولايخفى ان الطليعة المؤمنة والواعية، هي التي تجسد مشاهد ملحمة عاشوراء الخالدة، وتعيد بطولاتها التي تعود أصولها الى تربية أئمة الهدى ونهجهم عليه السلام.

ثالثاً: المنهج الواضح

ولعل الدرس الثالث الذي نستلهمه من نهضة الامام الحسين عليه السلام، هو الطريق الواضح ، والمنهج السليم ، فلقد اختار عليه السلام طريقاً ومنهجاً محددين، فلو كان قد قتل وهو متعلق باستار الكعبة لما أصبحت ثورته عظيمة، ولكنه أعلن أولاً البراءة من المشركين، وعبأ الأمة الإسلامية بالوعي ثم قدم إلى كربلاء. صحيح انه قد استشهد في أرض بعيدة عن موطنه، ولكن ارض العراق كانت مأهولة بالقرى والمدن.

> فعندما تريد ان تعرف قائدك فانظر اليه هل يدافع عن قيم الوحي؟ وهل يدعو الى قيم الرسالة؟ وهل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أم يداهن السلاطين ويسكت عنهم؟

وهو عندما قتل فيها صبغ أرضها بدمه الشريف، وكانت رايته هي المنتصرة رغم سقوطها على أرض المعركة، ولذا اصبحت الكوفة بعد ذلك بفترة قصيرة منطلقاً للثورات ومعقلاً للثوار الطالبين بثأره والساعين الى الاصلاح والثورة على الطغاة والظالمين.

ففي سنة ٦٥ للهجرة انفجرت حركة التوابين، ثم حركة المختار، واذا ما سمعنا عن كل الحركات الكبرى في التاريخ فان منشأها الكوفة، وذلك بفضل دماء سيد الشهداء عليه السلام. وعندما قتل الامام الحسين عليه السلام في كربلاء فان اهل بيته الذين أسروا، حملوا رسالته الى الكوفة ومنها الى الشام ثم المدينة وقد كان حملهم هذا، جزءاً من الإستراتيجية السليمة التي اعتمدها عليه السلام. وهكذا كانت رايته تدور في الآفاق حتى أسقطت أنظمة ظالمة وطغاة متجبرين.

فاذا ما عرف الناس انهم هم المسؤولون عن واقعهم، ثم عرفوا القيادة الربانية واتبعوها كان وضع المنهج الواضح والستراتيجية السليمة هي الخطوة التالية، والاستراتيجية بغياب المعصوم - وطبعا وفق مستوياتها المختلفة- تمثل الآلية المُثلى في تحديد المنهج السليم الذي يتوجب على المجتمع السير وفقه. فقد وصف الله تعالى عباده بصفات فاضلة أبرزها ان امرهم شورى بينهم، فقال سبحانه: [وَ الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ]. (الشورى/ ٣٨). فان من الضروري لاهل الحل والعقد والسابقين من المجاهدين والعلماء والصالحين ان يتشاوروا فيما بينهم ليضعوا الخطة الصحيحة والمنهج الواضح للعمل في سبيل الاصلاح. فاذا اجمعوا امرهم على شيء اندفعوا نحو تحقيقه بيد واحدة، وكانت يد الله سبحانه مع جماعتهم. ان اتفاق الامة على المنهج الواضح للعمل هو أعظم ركيزة لوحدة جهودهم ونجاح مساعيهم وتحقيق أمانيهم. والمنهج الواضح هو ميراث هدى الله، وإنما توالت على امتنا الهزائم بسبب الضلالة عن هدى الوحي، واتباع الهوى والشهوات، والابتعاد عن نور العقل، وعدم الاهتمام بعلمية القرار التي يمثل الشورى حجر الزاوية فيها.

رابعاً: الاستقامة حتى النصر او الشهادة

وبعد تبيان المنهج ووضوح الاستراتيجية، فنحن بحاجة الى الاستقامة التي نستلهمها من واقعة الطف ومن كلمات السبط الشهيد الذي اطلقها صاعقة في كربلاء، فقال عليه السلام : «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك، هيهات مني الذلة ؟ أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طهرت، وحجور طابت، أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام...» (بحار الانوار/ ج٤٥: ص٨٣).

وقد شرع الامام عليه السلام في نهضته الالهية بكلمته المعروفة: «...خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات ، بين النواويس وكربلاء...» (بحار الانوار/ ج٤٤: ص ٣٦٦/٣٦٧). ثم قال عليه السلام: «...من كان فينا باذلاً مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً ان شاء الله...» (بحار الانوار/ ج٤٤- ص٣٦٧).

وانما كان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، لان الايمان الذي ينهار من اول مشكلة ليس بايمان، انما فائدة الايمان الاستقامة ومقاومة الصعاب، ومناهضة العقبات.

والذين يستسلمون للطغاة، او ينهارون امام مشاكل الهجرة في سبيل الله ، او يحسبون عطاءهم في سبيل الله مغرماً، وايام جهادهم ضياعا، فمثل هؤلاء لا يمكنهم تجسيد الايمان، لانه لديهم أشبه بالأمر المؤقت، او مخصوصا بظرف، او كان معنى الايمان لديهم مكاسب ومناصب، او رفاه ورخاء ، او وظائف و رواتب؟! وهكذا سلوك ومنهج يتعارض ويتقاطع مع منهج التضحية التي سطرها سيد الشهداء عليه السلام، بكل ما كان لديه، حتى الرضيع قدمه فداءً للاسلام. حيث قال ودم ابنه الرضيع يملء كفه: «صبرا على قضائك يا رب لا إله سواك... صبرا على حكمك يا غياث من لا غياث له...» (مقتل المقرم/ ص٣٥٧).

ان هؤلاء هم اظهر مصداق لقوله سبحانه: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ وَ لَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ» (سورة العنكبوت/ ١٠). ان مصداق الايمان يتجلى عندما يفترق الحق عن المصلحة، والهدى عن الهوى، والرسالة عن السياسة، والجهاد في سبيل الله عن الدعة والراحة. وكل هذا لايتحقق الا بالصبر والاستقامة.

وهكذا فان المنهج السليم الذي يفترض بنا اليوم ان نسير وفقه الى الاهداف المرسومة ، انما يكمن في تحمل المسؤولية ، واتباع القيادة الربانية ، وتعيين الاستراتيجية الواضحة ، ومن ثم الصبر والاستقامة والثبات في طريق تحقيقها. وبذلك ستنتصر الامة على اعدائها وتتغلب على مشاكلها ، وتحقق اهدافها باذن الله تعالى.

الإمام الحسين وإقامة الصلاة

* السد علي الرضوي

قال الله تعالى: «وأَقِيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» (سورة البقرة / ٤٣).

الصلاة هي التوجّه الى الله تعالى بقرائة القرآن والتسبيح والتهليل والتكبير والذكر والدعاء في الركوع والسجود وهي من أجلّ نعم الله لمن وفّقه لها، فإنّ إذن الربّ الخالق المعبود بالتكلّم معه ومخاطبته لهو توفيق عظيم وشرف جسيم كما ورد في الدعاء : «يا مَن ذكره شرفٌ للذاكرين» ، والعارفون بالله تعالى يعلمون أهمّية هذه الفرصة الثمينة ولذا ورد في دعاء الإمام زين العابدين "عليه السسلام": «لولا الواجب من قبول أمرك لنزّهتك عن ذكري ايّاك» فمن استكبر عن الخضوع لله تعالى بالصلاة لا يستطيع السجود بعد حين، كما قال تعالى : «وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطيعُونَ» (سورة القلم / ٤٢).

ثم إنّ حقيقة الصلاة هي لقاء الله تعالى والوصول الى درك أعظم المُنى والتذكّر بالمعرفة الفطريّة التي فطر الله الناس عليها، فالمتوجّه الى الله تعالى بالصلاة بإقامتها بحدودها وشرائطها يتوجّه الله تعالى اليه، ويعرّفه نفسه القدّوس وكمالاته ليقف بين يدي الربّ تعالى وقفة العبد الذليل المتضرّع.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، في معنى الأذان والإقامة: «ومَعْنَى: «قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ» في الإقامة: أي حان وقت الزيارة والمناجاة وقضاء الحوائج ودرك المُنى والوصول إلى الله عزّوجلّ وإلى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه».

ومن هنا يتّضح المراد من الفقرة في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي تلاها الامام الصادق عليه السلام: «أشهد أنّك قد أقمتَ الصّلاة وآتيت الزّكاة» فإنّه عليه السلام كان مقيماً للصلاة، مقبلاً عليها، مؤتياً للزكاة بل كان طويل الركوع والسجود وكثير الصلاة.

ففي زيارة الناحية المقدّسة: «كنتَ للرسولِ ولدا وللقرآنِ سندا وللأمّةِ عضُدا وفي الطاعةِ مجتهدا حافظا للعهدِ والميثاق ناكبا عن سبيلِ الفسّاق تتأوّه تأوّه المجهودِ طويل الركوعِ».

و لذا استمهل القوم ليلة العاشر من محرّم الحرام كي يصلّي لربّه تعالى ويتلو القرآن:

فإنه عليه السلام قال لأخيه أبي الفضل العبّاس: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنا العشيّة لعلّنا نصلي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار».

الصلاة في معمعة الحرب

ولم يترك الإمام الحسين عليه السلام صلاة الجماعة في أوّل وقتها في يوم عاشوراء وفي ساحة القتال.

فقد ورد: فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتّى أُقتل دونك وأحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيتَ هذه الصلاة، فرفع الإمام الحسين رأسه إلى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين، نعم هذا أوّل وقتها ثمّ قال سلوهم أن يكفّوا عنا حتّى نصلّي.

فقال الحصين بن نمير: إنّها لا تقبل...!

فقال حبيب بن مظاهر: "زعمت أنها لا تقبل من ابن رسول الله، وتقبل منك يا خمّار.."؟!، فحمل عليه حصين بن نمير، وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ به الفرس ووقع عنه الحصين فاحتوشه أصحابه فاستنقذوه، فقال الإمام عليه السلام، لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدّما أمامي حتّى أصلّي الظهر، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلّى بهم صلاة الخوف.

و روي أنّ سعيد بن عبد الله الحنفي تقدّم أمام الإمام الحسين فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلّما أخذ الإمام عليه السلام يمينا وشمالا، قام بين يديه فما زال يرمي به حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللّهم العنهم لعن عاد وثمود اللّهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت بذلك نصرة ذرّية نبيك، ثمّ مات رضوان الله عليه فوجد به ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

فسيّد الشهداء عليه السلام عارف بمعنى الصلاة وأنّها موصلة الى القرب وبها يدرك المنى وهي الأنس بالربّ تعالى.

الإمام الحسين إمام التوحيد

❖ السيد حسين المدرسي

«إنّ اللّه جلّ ذكره ما خلق العباد الّا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه
فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه»

[الإمام الحسين عليه السلام]

لعلّ من مصاديق الحديث النبويّ الشريف: «حسين منّي وأنا من حسين»[1] أنّ الراية التي حملها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كانت امتدادا للرسالة التي حملها النبيّ صلى الله عليه وآله يوم مبعثه، بل هي نفسها في المحتوى والمضمون، وأنّ خلاصتها ليست إلّا شيئاً واحدا، ألا وهو التوحيد، و أن؛ «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ونبذ الأصنام الحجرية منها والبشرية.

ولهذا كان سيّد الشهداء عليه السلام، يؤكد على هذه المسألة في مختلف مراحل نهضته، بل وقبلها، وإلى آخر ساعة من حياته، متّبعا بذلك خطى جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله الذي بعثه الله تعالى لإخراج عباده من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن، ومن طاعة الشيطان والأهواء الى طاعة الحيّ القيّوم، ومن عهود الناس الى عهود ربّ الناس.

أمّا أدعيته ومناجاته فقد عكست ما كتب على يمين العرش من أنّ الإمام الحسين عليه السلام «مصباح هدى وسفينة نجاة»[2] ، فإنّه مصباح لمن استصبح به في معرفة الله سبحانه، فهو قبل أن يكون إماما في السلوك والأخلاق والفضائل، كان إماما في التوحيد والعقيدة والإيمان، فقد علّمنا صلوات الله عليه أدب التكلّم مع الربّ تعالى، يكفيك من ذلك دعاؤه المعروف يوم عرفة، حيث فتح لنا آفاقا من المعرفة، وعلّمنا كيفيّة شكر الربّ تعالى مبيّنا أنّ روح الشكر يكمن في وجدان عدم إمكان شكر نعمة واحدة من نعمه التي لا تُحدّ، وذكّر بتقصير العبد في قبال آلاء مولاه مبيّناً بأنّ كلّ خير من الله تعالى وكلّ شر من العبد، وأرشد الى لزوم الإعتماد عليه تعالى لا على الأعمال فإنّ العارفين به تعالى لا يرون لأعمالهم شأنا أمام عظمته، جلّ ذكره، فإنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

ومن أجل كلمة التوحيد كان جهاده مع بني أمّية، فحينما سأله نصر عن قوله تعالى : «هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِم» قال عليه السلام : «نحن وبنو أمّية اختصمنا في الله عزّوجلّ قلنا صدق الله وقالوا كذب الله فنحن واياّهم الخصمان يوم القيامة».[3] فكربلاء مؤسّسة على الإيمان بالله تعالى والتصديق به ونبذ الكفر والشرك.

إنّ بني أميّة لم يؤمنوا بالله تعالى طرفة عين ولم يطلبوا الحكم لأجل الحكم فحسب، بل قصدوا وراء ذلك دفن الحقّ بكلّ معالمه وإطفاء نور التوحيد وسحب بساط النبوة، ولمّا كان أئمة الهدى عليهم السلام، السدّ المنيع في قبال مكرهم حاولوا جهدهم في كسره بالقضاء عليهم، غافلين عن أنّ فعلهم هو محاربة لله تعالى وهو سعي لإطفاء نور الله جلّ جلاله، «وَ يَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ»[4].

بنو أميّة ومذهب الجبر

من جملة سياسات الحزب الأمويّ هو بثّ فكرة الجبر في الناس والقول بأن كلّ الأفعال هي بقضاء الله وقدره، وليس لأحد أن يعترض على ذلك، والسبب في ذلك حتّى إذا ما فعلوا ما يحلو لهم من الموبقات والآثام والفواحش تذرّعوا بأنّ إرادة الله اقتضت كلّ ذلك، وأنّه ما أراده منهم – حاشاه تعالى- وبذلك يمنعون كلّ من يريد الاعتراض على فسقهم وجورهم

ويريد الثورة على ظلمهم، بل ينكّلون بمن خرج عليهم أشدّ تنكيل لأنّه يسعى إلى الحرب مع الله!

ومعلوم أنّ العبد إذا نسب أفعاله الى الله تعالى . مع أنّه سبحانه توعّد المذنبين بالعذاب الأليم . يكون قد ألجأهم عليها وألقاهم مكتوفي الأيدي في التهلكة وهذا عين الظلم.

في الخبر أنّه كتب الحسن بن أبي حسن البصري الى الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، يسأله عن القدر فكتب اليه سيّد الشهداء عليه السلام :

«فاتّبع ما شرحت لك في القدر ممّا أفضي إلينا أهل البيت فإنّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله عزّوجلّ فقد افترى على الله افتراء عظيما، إنّ الله تبارك وتعالى لا يُطاع بإكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد في الهلكة. لكنّه المالك لما ملّكهم والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادّا عنها مبطئا، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمنّ عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها قسرا ولا كلّفهم جبرا بل بتمكينه إيّاهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم طوّقهم ومكّنهم وجعل لهم السبيل إلى أخذ ما إليه دعاهم وترك ما عنه نهاهم، جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير آخذيه ولترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه والحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به ينالون بتلك القوّة وما نهاهم عنه وجعل العذر لمن يجعل له السبيل حمدا متقبلا فأنا على ذلك أذهب وبه أقول والله وأنا وأصحابي أيضا عليه وله الحمد»[٥].

إنّ الإمام عليه السلام أشار الى لابدّية الإيمان بالقدر خيره وشرّه، ذلك أنّ الله تعالى غير منعزل عن خليقته فليس لهم أن يفعلوا ما شاؤوا وهو نفي لمذهب المفوّضة الذي ذهبوا إلى أن العبد مستغنٍ في أفعاله عن الله فأنكروا القضاء والقدر، كما ورد في الخبر عن الإمام الرضا عليه السلام حينما سأله هل فوّض الله الأمر الى عباده؟ فأجاب عليه السلام : «الله أعزّ من ذلك»[٦]. الّا أنّ سلطان الله تعالى على العبد ليس سلطانا يسلبه أفعاله الإختياريّة فهو الذي أراد أن يكون العبد قادرا شائيّا، ثمّ إنّ الإمام بيّن نفي الجبر وأوضح بأنّ الله تعالى لا يحمل العباد على المعاصي فإنّ ذلك افتراء محض على الله تعالى.

ثمّ أشار الإمام عليه السلام الى روح الحقيقة في قضيّة القدر والقضاء قائلا : «ولكنّه المالك لما ملّكهم والقادر على ما عليه أقدرهم»، فإنّ الله تعالى وإن ملّكهم الإختيار ووهبهم القدرة على الفعل والترك بحيث تصدر الأفعال وفقا لمراد العبد، الّا أنّ إفاضة القدرة عليهم مرهون بإرادته تعالى آنا فآنا، فلا تنعزل قدرة العباد عن إرادة الله تعالى. ومن الواضح أنّ الفعل الصادر عن قدرة واختيار يكون منسوبا الى العبد لا الى معطي القدرة فإنّ القدرة . بمعنى الإستيلاء التامّ على طرفي الفعل والترك . توجب نسبة الفعل الصادر عن العبد القادر الى العبد نفسه لا الى معطي القدرة.

ثمّ أشار عليه السلام الى أنّ لله تعالى أن يحول بين العبد والمعصية بفعله العمديّ فإن فعل يكون ذلك لطفا منه تعالى وان لم يفعل لا يكون ذلك حملا على المعصية لصدور الفعل على أي حال عن القدرة والإختيار، فإنّه تعالى جعل لهم السبيل الى أخذ ما اليه دعاهم وترك ما عنه نهاهم.

الإمام الحسين ومحض العبوديّة

و أمّا في مقام تعبّده عليه السلام لربّه تعالى فقد أثبت التاريخ عبوديّة الإمام وقربه من الله تعالى ومدى انقطاعه اليه في جميع الأحوال. ففي ليلة العاشر طلب سيّد الشهداء من أخيه العبّاس عليه السلام التكلّم مع القوم وإمهالهم سواد الليل كي يصلّي لربّه ويتلو كتابه ويناجيه، وذلك حينما أخبره أخوه بمقصد القوم في الهجوم على مخيّمه ليلاً.

و لشدّة حبّه لمناجاة ربّه والصلاة له، كان يصلّي في اليوم والليلة ألف. و قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما أقل ولد أبيك؟ فقال عليه السلام: «العجب كيف ولدتُ كان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة»[٧].

و في كلّ ركعة كان يصلّيها كان متوجّها بكلّه إلى مولاه، منقطعا عما سواه، بل كان إذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: «حقّ لمن وقف بين يدي الله الملك الجبّار أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله»[٨].

> من جملة سياسات الحزب الأمويّ هو بثّ فكرة الجبر في الناس والقول بأن كلّ الأفعال هي بقضاء الله وقدره، وليس لأحد أن يعترض على ذلك

نعم هذا موقف العارف بالله تعالى فإنّه يعلم بين يدي من يقف ولذا تأخذه الرعدة فرقا منه ويصفرّ لونه خشية له.

و لما أقبلت الخيل اليه يوم عاشوراء توجّه الى الله تعالى بهذه الكلمات: «اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ فَفَرَّجْتَهُ وَ كَشَفْتَهُ فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ».

و كان يكثر خلال الحرب من: «لا حول ولا قوّة بالله العليّ العظيم» كما ذكر المؤرخون : و إن كانت الرجال لتشدّ عليه عليه السلام فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه هرباً وهلعاً، ولقد كان يحمل فيهم، وكانوا يكتملون ألفا، لكنهم لا يلبثون أن ينهزموا بين يديه كأنّهم الجراد المنتشر، ثمّ يرجع إلى مركزه وهو يقول : «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٩].

و إذا نزل به شديد من الأمر تذكّر أنّه بعين الله تعالى..

قال لأخته زينب عليها السلام: «ناوليني ولدي الصغير حتّى أودعه»، فأخذه و أومأ إليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي لعنه الله تعالى بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب: «خذيه..»! ثمّ تلقى الدم بكفّيه فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء، وقال : «هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله»[١٠].

و لمّا رماه أحد الأعداء بسهم في حلقه الشريف قال عليه السلام: «بسم الله وبالله ولا حول ولا قوّة الّا بالله وهذا قتيل في

> قبل أن يكون الامام الحسين عليه السلام، إماماً في السلوك والأخلاق والفضائل، كان إماما في التوحيد والعقيدة والإيمان، فقد علّمنا أدب التكلّم مع الربّ تعالى، يكفيك من ذلك دعاؤه المعروف يوم عرفة

رضى الله»[1]. فإنّه عليه السلام كان يطلب رضى الله تعالى في كربلاء بل وفي كلّ خطوة من خطوات حياته المباركة.

وحتّى في ساعة سقوطه من على الجواد، لخّص حياته بأنّها من الله تعالى ولله وفي سبيل الله، وكان ذلك حينما أجهده نزف الدم وكثرة الجراحات فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف، إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب، فوقع في صدره، فقال: عليه السلام: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله»، و رفع عليه السلام رأسه إلى السماء وقال : «إلهي إنّك تعلم أنّهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبيّ غيره»، ثمّ أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلمّا امتلأت رمى به إلى السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة وما عرفت الحمرة في السماء حتّى رمى الإمام عليه السلام بدمه إلى السماء ثمّ وضع عليه السلام، يده ثانية، فلمّا امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال: «هكذا أكون حتّى ألقى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان»[2].

وإذن؛ اختار الامام الحسين عليه السلام، لقاء الله تعالى على النصر كما جاء في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام : «لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب أنزل النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثمّ خُير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى فاختار لقاء الله تعالى»[3].

والموت لقاء الله تعالى كما قال تعالى : «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (سورة العنكبوت /٥).

هذه هي حياة من يكون حيّا بحياة الله تعالى، ويبذل مهجته لله تعالى ولذا يكون مقتله وشهادته حياة لأصحاب القلوب الطاهرة، فمن كان متّصلا بالله لا يموت، ومن كان حيّا بالله يصبح عين الحياة التي إن مسّت شيئاً أحيته.. «أشهد أنّك قُتلت ولم تمت، بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك، وأشهد أنّك نور الله الذي لم يطفأ ولا يطفأ أبدا، وأنّك وجه الله الذي لم يهلك ولا يهلك أبدا»[4].

١- الإرشاد: ٢/ ١٧٢، كامل الزيارات: ٥٢، كشف اليقين: ٣٠٥
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١/ ٦٠ ح٢٩، الصراط المستقيم: ٢/ ١٦١
٣- بحار الأنوار ج٣١/ ٥١٣
٤- التوبة: ٣٢
٥- بحارالأنوار: ٥/ ١٢٣
٦- اصول الكافي: ١/ ١٥٧
٧- بحار الأنوار: ٤٤/ ١٩٦
٨- العوالم: ١٧/ ٦١ ح١
٩- بحار الأنوار: ٤٥/ ٥٠
١٠- اللهوف: ١١٥
١١- اللهوف: ٥٤
١٢- بحار الأنوار: ٤٦/ ٥٢
١٣- بحار الأنوار: ٤٥/ ١٢
١٤- البلد الامين: ٢٨٤

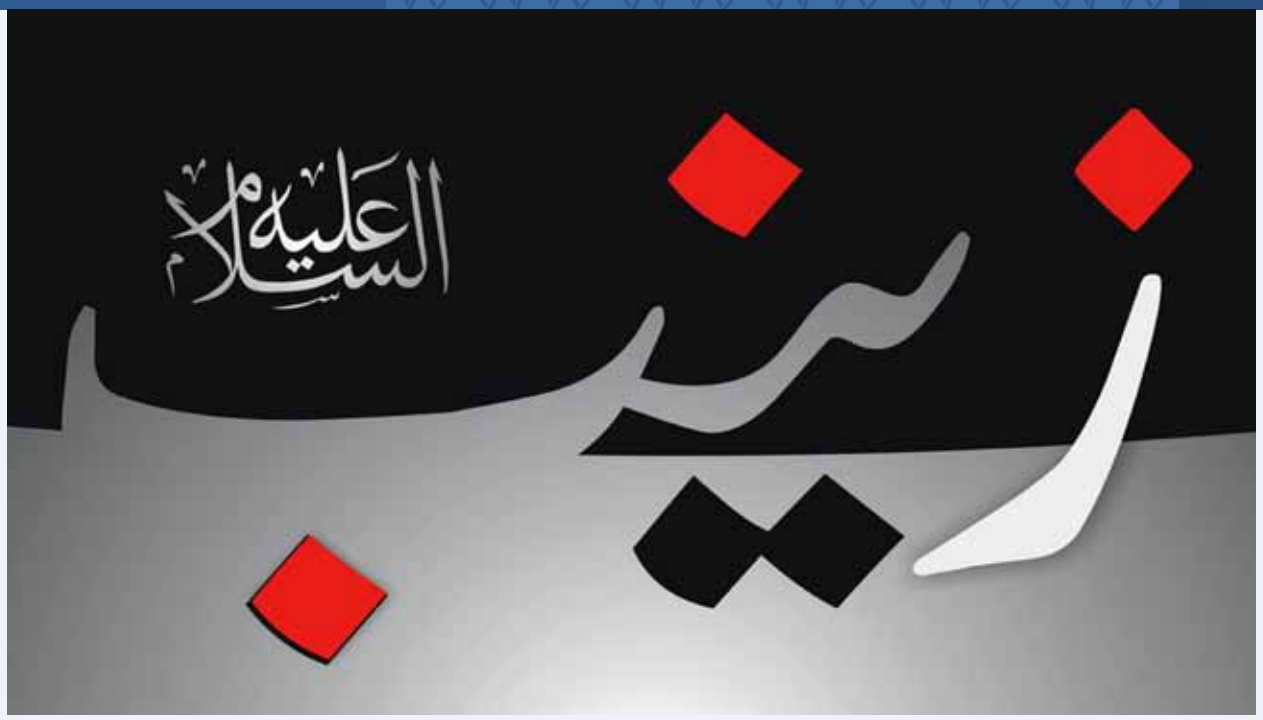

خُطا زينب (ع) و مجد المرأة

*** إعداد : صادق محمد كاظم**

مريم بنت عمران – على نبينا و آله و عليهما السلام– فريدة في الامتياز و الاصطفاء: فهي اول امرأة في التاريخ البشري تدخل المعبد للصلاة لرب العالمين، بل ويكون محلاً لإقامتها و تهجدها. وهي بعين الله يصطنعها في كنف نبيه زكريا عليه السلام، وهي العارفة و المستغرقة في المناجاة، وهي البتول الطاهرة و العطوفة، فلا غرو ان يصطفيها الله تلو الاصطفاء فاذا بها سيدة النسا و اذا بها محلاً للمعجزة الإلهية الخالدة و الرحمة لبني اسرائيل بولادتها عيسى (ع).

كانت ارهاصات الإصطفاء تترى لتحمل المسؤولية، مبشرة بهدية السماء و الامتحان العصيب للمنتظرين لبشارة المنقذ وقد تطلب الدور الذي قامت به مريم عليها السلام، كل ذلك الاصطفاء لكي تكون تعبيراً لكل آلام المسيح عليه السلام و معاناته.

أما عقيلة الهاشميين وبطلة الاسلام، زينب بنت امير المؤمنين عليهما السلام، فكانت حاملة آلام أهل البيت جميعاً. فقد نشأت في بيت علي و الزهراء عليهما السلام و ما يكون لغيرها ذلك الشرف الرفيع وقد كان ذلك بمثابة الاصطفاء، و مقدمة للدور العظيم المنوط بها لتكون اخت الحسين عليه السلام، في كربلاء و حاملة لكل معاني الثورة الحسينية، و حامية للركب الحسيني بعد استشهاد أخيها و اهلها في كربلاء.

وبين أن ترعى مريم ابنها المسيح، وبين ان ترفع زينب جسد السبط قرباناً لله، تتداعى صور التشابه و التلاقي، وبين المباركتين: مريم و زينب، عمّ مجد الله في ذكرهن، وتتالت البركات للمؤمنين، في فترة ظهور الديانة المسيحية، و عند بزوغ فجر الاسلام الساطع.

ولا يخطرن ببال أحد ان الاصطفاء يكون عبر الاختيار دونما ابتلاء، و ان تعالى مجدهما فقريب منه لا يحرم اليه المسعى.

ان كربلاء كشفت معادن نساء لم يكن لهن ذكر قبل كربلاء.. فها هي عجوز ترسل ابنها العريس الى ارض المعركة، و هي تعلم انه لن يعود، ثم تلحقها زوجته بالاصرار على القتال الى جانبه بعد الممانعة. و أخرى تُلبس ابنها لامة حربه، و تقصر ثيابه لكي لا يراه الحسين عليه السلام، صغيراً فيعيده اليها .

لذا كانت هناك زينب، و زينبيات، و التاريخ دائماً يعيد نفسه، بمعنى أن لدى المرأة اليوم القدرة على ان تكون ضمن الزينبيات، في ادوارها الاجتماعية والثقافية المتعددة، بدءاً بتهذيب الذات و صقل الشخصية، ثم التربية والتعليم، و الاقدام على العطاء و العمل في كل ما يرضي الله .

وها هي المرأة اليوم لها شخصيتها المستقلة و مجالها الخصب للعطاء فما تعارف الناس عليه في السابق على انه للرجال فقط، لكن اصبح الدور لا يليق و لا يكتمل في ذاته الا عند اضطلاع المراة به، فترى اليوم المرأة الخطيبة و الطبيبة و المدرسة و الموجهة و غيرهن اصبح لهن دور اساس في النشاط الاجتماعي و الديني.

وهذا لا يعني بأي حال من الاحوال، ان تنسى المرأة خصوصياتها و دينها و تنطلق بثقافة الآخرين لتغيير واقعها، و تحقيق ذاتها وشخصيتها، وهذا ربما يبعدها عن المسيرة والشخصية الزينبية.

والسؤال هنا؛ هل نحتاج الى كربلاء جديدة، لتكون هناك زينب عليها لاسلام؟ و هل نحتاج الى مأساة جديدة تذبح فيها الكرامة الانسانية في أجلى صورها، لكي يميز الله الخبيث منّا من الطيب.

بكل ثقة نقول اننا لا نحتاج الى كربلاء جديدة ، فكربلاء جديدة تعني في طياتها مأساة جديدة، تعبر عن انحراف الامة الى درجة انها تقتل خيرتها وقادتها وتكون واقفة في أبعد نقطة عن الله عزوجل، والتاريخ قد يعيد نفسه دائماً، و لكن باشكال و صور مختلفة، وكذلك بشخصيات مختلفة، وفي اماكن قد تكون متباعدة ولكنها متماثلة، لذلك كان «كل يوم عاشوراء و كل ارض كربلاء». ولكل كربلاء، هناك حسيني وفي مسيرته الكثير من النساء اللاتي عليهن الاقتداء بزينب عليها سلام الله.

شعائر عاشوراء حماية لمقدسات الأمة

* الدكتور راشد الراشد

الاسلام ليس مجرد عقائد، ولا مجموعة نصائح اخلاقية فقط، إنما هو مسيرة ماضية مع الزمن، و منهج عملي للحياة الانسانية من الطفولة حتى الممات، ويقود هذه المسيرة الانبياء والائمة والصالحون من اتباعهم.

و في مقابل هذه المسيرة الرحمانية، هناك المسيرة الشيطانية، وهي ليست أيضاً مجرد نظريات وأفكار، بل هي منهج متكامل للحياة يقودها الجبابرة، والطغاة، و طلاب الدنيا.

وهنا مسيرتان متعاكستان، متضادتان، متباغضتان، متحاربتان على طول التاريخ وحتى يومنا هذا وسوف يستمر حتى قيام يوم الدين.

والصراع بين المسيرتين بدأ من يوم ان خلق الله آدم وأسجد له الملائكة فحسده إبليس. و خدعه وأهله بالأكل من الشجرة، فأخرجا من الجنة و هبطا جميعا الى الارض «قيل اهبطوا منها جميعا، بعضكم لبعض عدو».

والناس في التاريخ على اصناف ثلاثة: بعضهم باع نفسه لله واتبع انبيائه و رسله، «اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده..) الانعام/٩٠. وبعضهم باع نفسه للشيطان واتبع الطغاة والجبابرة والمفسدين في الارض، و أما الصنف الثالث فهو الذي يمشي تارة في خطى الانبياء، وتارة اخرى يسير وراء الطغاة والملوك الجبارين.. حيث أن الخيار بيد الإنسان نفسه.. ولكن الله عز وجل لم يترك هذا الانسان وحده في مسيرة الحياة.. بل زوده بدوافع يستطيع الاعتماد عليها في التغلب على الشيطان و انصاره.

فالله - عز و جل - رحمة بهذا الانسان، كان دائماً يحافظ على توازن القوى في داخل الانسان، لكي يختار بنفسه، وبمحض ارادته المقصد النهائي الذي يريد الوصول اليه. اما الطريق الذي يؤدي به إلى الجنة ونعيمها او ذلك الطريق الذي يؤدي إلى النار وبؤسها الشديد.

غير ان قوة الاهواء والشهوات، وحلاوة الدنيا وملذاتها. هي بدرجة قد تعمي العيون وتطمس العقول، ولذلك كان لابد لها من قوة مضادة تقمع بها بهرجة الحياة الدنيا، وتشد الناس الى طريق الله تعالى وهو طريق الخير المطلق، وتمد المؤمنين بالطاقة والوقود للاندفاع في طريق الله و طاعته والصبر على المكاره والاذى والآلام التي تواجههم في هذا المسير.

دم الشهادة هو القوة الدافعة إلى الخير

تلك القوة الدافعة، هي الحماسة التي يبعثها دم الشهيد، فتلهب مشاعر المؤمنين بالله، ويثير في النفوس الغيرة والحمية، وحب الايثار والشهامة و يعطي للقيم الدينية ومثلها وهج العظمة، ويفج في القلوب عاطفة روحية قوية تدحر سورة الملذات الجسدية والشهوات المادية.

ان العاطفة التي يبعثها دم الشهيد في القلوب تجذب الناس الى مبادئ الشهيد ومقاصده، وتجعل من شخصيته بطلاً يحب الجميع الاقتداء به. وهذه العاطفة هي التي تقهر ثورة الغرائز الحيوانية، وتدحر الحرص على الامور المادية والانكباب عليها. وكلما كان الشهيد اعظم شخصية، و أطهر منبتا، و أكثر مظلومية، كان دمه أقوى أثراً، و أعظم حجة، ولذلك كان الشهداء على ثلاثة اصناف:

صنف يخص عشيرته و مجتمعه الذي عاش فيه. كما شهداء الاسلام الاوائل في الحروب التي جرت في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، كنموذج لذلك (حنظلة) والذي يعرف في التاريخ بغسيل الملائكة، هذا الشهيد الذي قدسه الأنصار كثيرا، وكان من حقه ذلك، والتي على أثرها، وما كان له من مكانة وإكبار إستطاع ولده عبدالله أن يستنهض أهل المدينة ويقودهم ضد يزيد الطاغية عام ٦٢ للهجرة ، وقد أستشهد (رضوان الله تعالى عليه) في واقعة الحرة الشهيرة.

وصنف آخر: عام لجميع المسلمين في شتى الأمصار والأزمان، وذلك مثل حمزة بن عبد المطلب الذي أستشهد في حرب أحد فخصّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من دون سائر الشهداء بسبعين تكبيرة

حين صلى عليه، بينما صلى على الآخرين بخمس تكبيرات ثم لقب بسيد الشهداء، ولا يخلوا كتاب في تاريخ الإسلام إلا وفيه إسم هذا الشهيد العظيم.

وصنف ثالث : شهيد التاريخ كله، ولكل الشعوب بل هو لكل الخلائق من الأولين والآخرين وليس لهذا الصنف إلا مثال واحد هو الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام. فقد إجتمع في هذا الإمام العظيم خصائص جعلته سيد الشهداء في جميع العصور والأزمان ولجميع الأمم والخلائق.

فمن جهة هو سبط خاتم المرسلين وإمام المسلمين بنص الرسول الأكرم وقد أستشهد مظلوماً، وأستشهد معه جميع أهل بيته، وقطع رأسه وطيف به في البلدان وسبيت نساؤه، وبصورة مأساوية مؤلمة لا مثيل لها في التاريخ الإنساني برمته.

ولذلك؛ قال له أخوه الإمام الحسن عليه السلام في مقولته الشهيرة : «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله...»

إن شخصية فريدة، كالإمام الحسين عليه السلام، وحدث بهذا الحجم من المأساوية من الطبيعي أن يحول عاشوراء إلى حادثة فريدة في التاريخ الإسلامي، لها القدرة على تغيير وجه التاريخ. فإذا كان ظهور الإسلام قد غير وجه التاريخ البشري، فإن مقتل الإمام الحسين عليه السلام قد غير وجه التاريخ الإسلامي ثم البشري برمته.

ولا أحد يستطيع أن يتنبأ كيف كانت صورة التاريخ لو لم تكن شهادة الإمام الحسين عليه السلام بنفسه في واقعة عاشوراء .. والذي لا شك فيه بأن الإسلام العظيم سوف لن يكون له وجود حي في التاريخ بدون دماء عظيمة بحجم الدماء الطاهرة الزاكية للإمام الحسين عليه السلام، نظرا للإنحرافات الخطيرة التي أصابت جسد المجتمع الإسلامي بقيادة وزعامة الأمويين.. فقد كان من المؤكد أن يصبح الإسلام مجرد حدث عابر في التاريخ مثله كباقي القضايا والحوادث التي مرت في صفحاته وربما تطوى صفحاته للأبد، حيث كانت السلطة الأموية تستغل قوة سلطانها في طمس كل القيم التي جاء بها الإسلام، وتعدى ذلك العداء السافر للإسلام في المحاولات العديدة التي قام بها الأمويون من أجل محو تاريخ الإسلام كما طمست تواريخ الأنبياء والأمم السابقة.

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام على وعي كامل بموقعه ومقامه بين الامة الإسلامية، كما يعرف ايضاً قوة الدولة الأموية ونفوذها الواسع وسيطرتها على كل مكان ومخططها الخطير لمحو الآثار الدالة على الإسلام كفكر وعقيدة وتاريخ، ولذلك كله يقرر أن يرفض البيعة لرأس السلطة الأموية يزيد بن معاوية. ويصر الأخير على أخذ البيعة منه لمعرفته بمقام وموقع الإمام الحسين عليه السلام من الإسلام وحركته في المجتمع الإسلامي، بينما يعلن الإمام الحسين عليه السلام صراحة : بإن «مثلي لا يبايع مثله..» وفي هذا الكلام فرز واضح بين منهجين وطريقين: احدهما يبحث عن السيطرة والتملّك، والآخر نحو أحياء القيم الربانية وإقامة موازين الحق والعدالة، وقد تجسد النهج الآخر في الامام الحسين عليه السلام، عندما وضع في حساباته كل أشكال التضحية، حتى يموت عزيزاً. وكان عليه السلام كثيرا ما كان يردد البيت من الشعر لأحد أنصار النبي في إحدى غزواته:

فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم
كفى بك ذُلاً أن تعيش وترغما

قتيل العَبرة

ثم أن هذه التضحية لها عمق آخر في السماء.. ذلك أن مملكة الله لا تقتصر على الأرض فحسب فهي في السماء أكبر وأعظم.

وربنا تعالى يريد أن يثبت لملائكته الذين أمرهم بالسجود لآدم سر ذلك السجود ويريهم عظمة أهل البيت عليهم السلام، وسبب قربهم إلى الله تعالى.

وفي هذا يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إن الحسين في السماء أعظم منه في الأرض»، لأن الملائكة يعرفون عمق الإخلاص الحسيني وعظمة التضحية الحسينية. ولذلك بكت جميع الخلائق على مقتله، فالسماء بكت له دماً عبيطاً، والأرض رجفت وتزلزلت وجميع الملائكة، وحتى حيتان البحار وطيور السماء ومن يتقلب في الجنة والنار.

ومن هنا نعرف قيمة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، ولماذا صار عَبرة كل مؤمن ومؤمنة، كما قال هو بنفسه: «أنا قتيل العبرة ما ذُكرت عند مؤمن إلا وبكى».. لأنه كان يجسد القيم العادلة التي يتطلع كل أنسان حر شريف لتحقيقها والعيش في ظل نعيمها.. فالبكاء هنا ليس على مجرد إنسان عادي قضى نحبه في معركة عادية لكسب بعض المغانم الدنيوية. وإنما كانت بين كل قيم الخير والحق وبين قيم الباطل والفساد.

ولهذا صارت الشعائر الحسينية مقدسة، ومحاربة من قبل الطغاة والجبارين في الأرض، لأن الإمام الحسين عليه السلام هو راية الإيمان والدعوة إلى الله.. ومن الطبيعي أن الذين يقودون مسيرة الظلم والطغيان لابد أن يحاربوا الإمام الحسين عليه السلام في جميع الصور، وهذا لا يستهدف الإمام كشخص وإنما المسيرة والغاية.

شعائر عاشوراء حماية لمقدسات الأمة

إن الذي يعظم مسيرة ومنهج الإمام الحسين عليه السلام ويقيم شعائره هو تعزيز لما يمثله خط هذا الإمام ومنهجه الرباني من قيم ربانية ومبادىء سماوية.

والطغاة يفهمون جيداً ماذا تعني إقامة الشعائر الحسينية.. ولذلك تراهم يبذلون الجهد لتحجيم إقامة هذه الشعائر، إلا أن علماءنا الأبرار يوجهون الأمة ويحضونها على ضرورة وأهمية إقامة الشعائر الحسينية والمحافظة عليها على مدى الدهر والزمن، ولسبب بسيط وهو أنها السر في ديمومة العطاء والمحافظة على تألق قيم الخير والفضيلة التي جاء بها الإسلام العزيز وهي التي حافظت على التواصل منذ تاريخ الواقعة وحتى يومنا هذا.. بينما يستلم الراية جيل بعد آخر.. وستظل كذلك حتى يوم يبعثون.

إن شعائر عاشوراء تشكل سوراً، إذا تهدم لا يبقى شيئا أمام زحف العدو على كل مقدسات الأمة، فكل شيء يصبح معرضا للنهب والسلب، فإذا لم نعظم ما قام به الإمام الحسين عليه السلام وهو الإسلام المجسد بكل ما فيه من قيم إنسانية وفضائل، تُرى أية قيمة يمكن أن تقدس وتحترم..؟ وأي قيمة أخلاقية أخرى قد تكون محترمة..؟

من يتمسك بالإمام الحسين عليه السلام، إنما يتمسك بحبل متين من القيم والمبادىء والمثل والأخلاقيات ، ولايمكن بحال من الأحوال أن يجند نفسه في خدمة الطاغوت او أن يندمج في أي من مؤسساته وهيئاته، خاصة في المواقع التي تشكل مصدر خطر على القيم الخيرة والعادلة.

---

* كاتب من البحرين

مشروع الرحمة الخيري .. مشروع تربوي رسالي

* تحقيق / محمد طاهر محمد

لم يُخيّل لي حينما طلب مني رئيس التحرير إجراء تحقيق حول هذا المشروع، أن أجد الاعمال والمشاريع والانجازات، وان هذا المسجد الصغير المشيّد من الكتل الاسمنتية (البلوك)، والذي يفتقر الى الكثير من أعمال الصيانة والترميم والبناء، وما يجب أن يكون عليه بيت من بيوت الله، فقد احتضن هذا المشروع، وصار مركزاً تنطلق منه النشاطات التربوية والثقافية، عن طريق أفراد كوّنوا منظومة عمل متكاملة وسخّروا كل طاقاتهم وامكانياتهم لإنجاحه وجعله بمستوى يستحق أن يُشاد به، وعملوا بكل جهد على تجسيد اسمه على الواقع .

«مشروع الرحمة الخيري».. محاولة لجذب النفوس الى الله، واضاءتها بتعاليم الاسلام في زمن مربك، نزع فيه أغلب الناس نحو كل ما هو مادي في سلوكهم، مبتعدين عن المشهد الانساني في مسرح الحياة المعتم. هذا ما سعى ويسعى اليه القائمون على هذا المشروع.

ولتسليط الضوء على أهداف المشروع ونشاطاته ونتائجه ومعطياته، التقت «الهدى» بمؤسس المشروع السيد مهدي الأعرجي، حيث بيّن لنا البدايات والمنطلقات، فقال:

كانت البداية عام ٢٠٠٨ وعلى غرار أي مشروع، كانت البداية بسيطة جداً، حيث تشكلت النواة الأولى للمشروع من عدد من الأخوة المؤمنين، عندما كنا نتذاكر الاحاديث الواردة حول الموت وحاجة الانسان بعد موته الى من يذكره ويترحم عليه، بعد انقطاع عمله في هذه الدنيا، فتعاهدنا ان يصلي كل واحد منّا لصاحبه في حال موته، ثم اتفقنا على ان يدفع كل واحد منّا مبلغ ألف دينار شهرياً لصندوق يتكفل «صلاة ما في الذمة»، لكل من المشاركين، وليوم واحد. وبعد مدّة من الزمن تطور المشروع وكثر أعضاؤه وتوسع نطاقه ليشمل مختلف اصناف وشرائح المجتمع، ولم يقتصر على اعضاء المشروع، وذلك عن طريق العلاقات والعمل، ومن خلال الاعلان عنه وتناقل اعماله بين الاهل والاصدقاء. يقول الحديث الشريف: «ما كان لله ينمو»، وبما ان عدد المشتركين في المشروع تجاوز عدد الألف مشترك ، فمعنى هذا ان كل واحد من الاعضاء سيحصل على صلاة لمدة حوالي (٩٩٩) يوماً، أي ما يزيد على السنتين والنصف، أما الاموال التي ترد الى صندوق المشروع فقد فتحت لنا مجالاً للعمل، وقسمناه الى ثلاثة صناديق حيث يختار المشترك الصندوق الذي سيوضع فيه المبلغ المذكور وهذه الصناديق هي:

١ . صندوق المسجد : أي يتم من خلاله صرف مبالغ هذا الصندوق على بناء واحتياجات المسجد . كونه يعد أفضل مكان للتعليم الديني وهو الواسطة لربط المجتمع بالدين وقيمه وأحكامه.

٢ . صندوق لمساعدة الأيتام والفقراء والمحتاجين والقروض الحسنة .

٣ . صندوق لإحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام.

المنطلقات و الاهداف

أما عن الأهداف والطموحات، فقد أوضح لنا السيد الأعرجي، ان المشروع استمد اسمه من الآية الكريمة التي تخاطب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «وما أرسلناك الّا رحمة للعالمين»، إذ ان أفضل ما تُرحم به هذه الأمة، هو تربية الناس على القيم والمبادئ الاسلامية السامية وهو ما قام به

> مشروع تنمية بشرية واعداد جيل اسلامي سليم قائم على أسس اسلامية وتثقيفه ثقافة اسلامية – انسانية، لكي يكون مثمراً في المستقبل يحمل هوية وأخلاق مدرسة أهل البيت عليهم السلام

* الزميل محمد طاهر إلى جانب السيد مهدي الأعرجي مؤسس المشروع

رسول الله صلى الله عليه وآله منذ انطلاقة دعوته الشريفة، ووجدنا ان «الرحمة» كمفردة وكمفهوم أكثر ما تتجلى في تربية الافراد وتثقيفهم ثم مساعدتهم على النجاح في الحياة. وبما ان الامكانية المادية كانت محدودة في البداية، فكانت الاولوية لاقامة المحاضرات الدينية والدروس التثقيفية للشباب والايتام، و تقديم هدايا مالية رمزية للايتام لتشجيعهم على حضور الدروس، فهو مشروع تنمية بشرية واعداد جيل اسلامي سليم قائم على أُسس اسلامية وتثقيفه ثقافة اسلامية – انسانية، لكي يكون مثمراً في المستقبل يحمل هوية وأخلاق مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وقد زرعت الدورات التثقيفية الثقة بالنفس والاصرار لدى الشباب، كما استطاع المشروع تنمية أكثر من ثلاثين يتيماً وتربيتهم وتوجيههم وتثقيفهم واعدادهم، إعداداً جيداً يُعوّل عليه في المستقبل أما بالنسبة لباقي الاهداف الأخرى للمشروع والتي ذكرتها فقد استطاع المشروع جذب الكثير من المشاركين ولدينا فروع عديدة في مدينة كربلاء المقدسة إضافة الى فروعنا في مدينة الناصرية والكاظمية المقدسة عن طريق وكلاء وهم متواصلون معنا دائما وهناك تعاون وثيق بيننا وخاصة في مواسم الزيارات والمناسبات الدينية كما استقطب المشروع الكثير من المشاركين من عدة دول عن طريق شبكة التواصل الاجتماعي «الفيس بوك».

مساعدة الطالب على تحقيق «الإعفاء العام»

وماذا عن تفاعل ابناء المجتمع القريبين من المسجد، وحتى البعيدين..؟ يوضح لنا السيد الأعرجي: في الحقيقة: لاقت الدورات التي اقمناها تفاعلاً وإقبالاً كبيرين، ولمسنا منها النتائج المثمرة من قبل الشباب الذين انضموا الى هذه الدورات وقد ركزنا جهدنا على إغناء الشباب بالثقافة الدينية وغرسها في نفوسهم، كما حاولنا ان نبين ان الدين ليس نظريات وطقوساً عبادية فقط، بل هو العمل، وان الايمان قرين العمل لا ينفصلان عن بعضهما، وهذا ما سعينا لتجسيده من خلال هذه الدورات، كما حاولنا تجسيد العلاقة الوطيدة بين العلم والعمل فالانسان يجب ان يتعلم ويعمل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل». وقد عوّل المشروع كثيراً على الدورات التثقيفية والتي تعد أهم أعمدته، وقد حرصتُ على ان لا أكون المحاضر الوحيد فكان للأساتذة المحاضرين من أمثال السيد صادق المدرسي والسيد صاحب الموسوي والسيد عباس المدرسي والشيخ علاء الكعبي والشيخ فارس وغيرهم من حوزة الامام القائم وحوزة الامام الجواد عليهما السلام، دور كبير في نجاح المشروع وجذب الناس اليه، فأسهموا في إغناء الشباب بالفكر الرسالي الأصيل ونشر الثقافة الدينية.

> "الذين يهتمون بمستقبل أبنائهم، كانوا بداية يتصورون ان المسجد سيضيع وقت الطالب وهو للصلاة فقط لكنهم اكتشفوا الحقيقة وهي أن المسجد ساعد ابنهم على المثابرة والتعلم وتحقيق افضل النتائج"

أما بالنسبة للنتائج والمعطيات بخصوص هذا الشأن فأستطيع أن أقول ان المشروع حقق انجازاً باهراً قياساً الى امكانياته المادية المتواضعة. حيث استطاع تحقيق النجاح للشباب في دراستهم وقد حصل هذا بشكل

ملفت للنظر، فهناك شباب كانوا لا يرغبون في الدراسة، بل كانوا يواجهون صعوبة في الفهم والاستيعاب وكانت درجاتهم الامتحانية متدنية، لكنهم عند ترددهم على المسجد وانضمامهم الى الدورات التثقيفية أصبحوا من الطلاب المتفوقين، بل ان البعض منهم حصل في بعض الدروس على الاعفاء العام، والسر وراء هذا النجاح ان المشروع جسد لهم قيمة العلم ومهد لهم سبل النجاح من خلال تنظيم الوقت.

الشعائر الحسينية والاعمال الخيرية

مع حلول شهر محرم الحرام وأيام عاشوراء، كان لابد من البحث والسؤال عن نصيب المشروع من المشاركة في هذه المناسبة العظيمة، فقد اضاء لنا السيد الأعرجي بنشاطات وأعمال عديدة في هذا الصدد ، كما اشار الى نشاطات وفعاليات أخرى للمشروع. فقال: سخّر المشروع كل إمكانياته وجنّد كل طاقاته في سبيل إقامة الشعائر الحسينية، حيث يشترك الجميع في استضافة الزائرين في خيام (جوادر) خلال زيارة الأربعين والشعبانية، كما أولينا اهتماماً بثقافة الزائر من خلال توزيع الكتب والكراسات التي تشتمل على التعاليم الدينية ونشر الثقافة الحسينية وما يجب أن يكون عليه الزائر، وهو يتوجه الى مرقد سيد الشهداء عليه السلام، وكذلك الالتزام بالحجاب وغيرها من الأمور كما ركزنا على إثارة السؤال عن سبب زيارة الامام الحسين عليه السلام ولماذا يأتي الزائر الى كربلاء ..؟ كون هذه الزيارة تترتب عليها معانٍ عظيمة نقلتها روايات أهل البيت عليهم السلام.

> السيد كرار الزاملي: القرآن الكريم هو الذي يفتح أمام الطالب آفاقاً واسعة في ذهنه ويسهل عليه تعقيدات الدروس العلمية في المدرسة ولن يكون بحاجة الى دروس تقوية

وأضاف لنا السيد الأعرجي عن نشاطات أخرى بالقول: هناك ندوات فكرية الهدف منها بيان ان الدين ليس مجرد طقوس وان المسجد ليس للصلاة فقط انما هما يدخلان حياة الانسان في الصميم وهما نظام يضمن له النجاح في حياته فقد كرس المشروع عمله على ترسيخ الثقافة الاسلامية في النفوس من خلال نشاطاته التي تعددت، فهناك إقامة رحلات دينية الهدف منها توثيق العلاقة بالدين ومبادئ أهل البيت عليهم السلام، لما لها من تأثير في شخصية الانسان وإلقاء ظلال روحية ومعنوية على سلوكياته.

ومن مناهج المشروع أيضاً إقامة المجالس الحسينية، ومآتم أهل البيت عليهم السلام في وفياتهم والاحتفال بولاداتهم الميمونة وإقامة المعارض من أجل نشر ثقافة المطالعة والكتاب بين الشباب واليافعين. وقد اقمنا معارض عديدة بدأناها في المسجد ثم انطلقنا في كربلاء المقدسة ومنها الى الكاظمية وقد دأبنا على تقديم الكتب الثقافية والدينية التي تهتم بالجوانب المهمة في حياة الانسان المسلم لا سيما مؤلفات سماحة المرجع السيد المدرسي كونها تحمل الرؤية الحضارية للإسلام والمستمدة من البصائر القرآنية.

ولا يقتصر المشروع على الجانب النظري، فهنالك البرامج والفعاليات التي تمسّ واقع المجتمع، لاسيما شريحة الايتام، فقد لمسنا من خلال الحديث مع السيد الأعرجي حيث قال: كثرت المؤسسات المعنية والمهتمة بهذه الشريحة، ولكن اهتمامها لليتيم أنصبّ على الجانب المادي، وبدورنا ركزنا على الحلقة المفقودة في حياة اليتيم وهي متابعة الجانب المعنوي إضافة الى الجانب المادي. فهنالك «حملات العطاء»، التي يقيمها المشروع ، وهي تُعد من أهم دعائم و ركائز المشروع، حيث تشكل الباب الذي من خلاله يساهم ابناء المجتمع في أعمال البر والاحسان، ومنه تتم كفالة اليتيم و منحه العيدية، وفي شهر رمضان نقيم حملة إفطار للصائمين وغيرها من العطاءات والفعاليات الخيرية.

مناهج تربوية – رسالية

الذي يميز مناهج دورات «مؤسسة الرحمة» – يقول السيد الأعرجي- انها تستخرج مواهب وطاقات الشباب، ثم تصقلها وتعدها للعطاء. وفي هذا الاطار دعا السيد الأعرجي من خلالنا الآباء للإلتفات الى هذه الحقيقة بأن المدارس الحكومية

لا تصقل وتكتشف مواهب الطلاب بينما نحاول جهد امكاننا في الدورات الثقافية اكتشاف الطاقات المكنونة داخل الانسان، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله : «الناس معادن كالذهب والفضة»، فأولينا الاهتمام الاكبر بالقرآن الكريم ليس فقط في اطار أحكام التلاوة والحفظ، بل في التدبر والعودة الى روح القرآن والاستضاءة بنوره، بدلاً من الاعتماد على الافكار الدخيلة، فالقرآن هو السبيل الى الله في الأرض، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «استنصحوه فانه الناصح الذي لا يغش»، فاعتمدنا قواعد التدبر التي حددها السيد المرجع المدرسي.

أما بالنسبة الى المناهج فهي تختلف عن مناهج الدورات الأخرى فهي تبتعد عن اسلوب الطلاسم والتعقيدات، انما تتبع اسلوب الدراسة السريعة، حتى الرسالة العملية ندرسها على شكل سؤال وجواب ففي الدورة ننهي الرسالة العملية من خلال الاسئلة التي تعطى للطالب فيجيب عليها وهذا ما يجعلهم يتجاوزون المراحل الى مراحل متقدمة من الدراسة الفقهية، ولا يتوقفون عند مسائل تفصيلية تأخذ من وقتهم كثيرا.

ولكن ألا يمكن ان تشغل هذه الدروس الطالب عن دراسته المدرسية ؟

أجاب السيد الأعرجي فوراً: بالعكس فان أكثر الذين يرتادون المسجد من الشباب هم من الطلبة المتميزين في مدارسهم وحتى غير المتميز عندما يلتحق بالمسجد يصبح مميزاً وهذه تجربتي لمستها من خلال إشرافي على المشروع منذ أربع سنوات فقد تحول هذا المشروع الى نقطة التقاء العلم بالدين عند الشباب فهناك من أكمل دراسته الاكاديمية كما واصل دراسته في العلوم الدينية.

> الدين ليس نظريات وطقوس عبادية فقط، بل هو العمل، وان الايمان قرين العمل لا ينفصلان عن بعضهما، وهذا ما سعينا لتجسيده من خلال هذه الدورات، كما حاولنا تجسيد العلاقة الوطيدة بين العلم والعمل

وكأن هذا السؤال حفز السيد كرار الزاملي مسؤول شؤون الوكلاء على الإدلاء بمداخلة فقال : التوجه الى القرآن الكريم هو الذي يفتح أمام الطالب آفاقاً واسعة في ذهنه ويسهل عليه تعقيدات الدروس العلمية في المدرسة ولن يكون بحاجة الى دروس تقوية أو غير ذلك ونصيحتي ان يعود الطالب الى القرآن الكريم قبل البدء بدروسه المدرسية. ومن الجدير بالذكر؛ أن السيد الزاملي، حقق الإعفاء العام في الصف «الرابع عام»، فيما كان ولايزال يواظب في عمله في المشروع. كما بادر السيد علي الأعرجي ـ أحد الحاضرين ـ وهو طالب في الصف السادس العلمي بالقول: ان الارتباط بالمسجد يزيد من ثقة الانسان بنفسه ويدفع الاخرين للتنافس والاقتداء والالتحاق لتكرار التجربة الناجحة، ومن أهم ما وجدنا مفيداً في المسجد هو الاهتمام بالقرآن الكريم وإقامة دروس ثقافية تعلمنا كيفية النجاح في الحياة . ثم واصل السيد مهدي الأعرجي حديثه قائلاً : ولم يقتصر تميزه ـ أي الطالب ـ على الدراسة فقط بل انه يصبح مميزا في علاقاته الشخصية وأعطيك دليلاً.. فقد نظمنا درساً للخطابة عصر كل يوم جمعة للأيتام فكان الجميع في البداية يهاب الخطابة والتكلم أمام الناس لكن الدورات التثقيفية التي أقامها المشروع أعطت الثقة العالية لهم، بأن يعتلوا المنصة و المنبر ويتكلموا بكل شجاعة واعتداد بالنفس، وبعضهم لم يتجاوز سنه الخامسة عشرة، بل امتد نشاطهم الى مدارسهم فأصبحوا يكتبون المقالات والنشرات باسم مشروع الرحمة . كما كان للأشخاص الذين يفدون الى المسجد مثل السيد صاحب الموسوي والسيد عباس المدرسي الذي يحاضر في الناس وكذلك يقرأ دعاء الندبة كل يوم جمعة أثر بالغ في شد الناس الى المسجد والمشروع وربطهم بهما أكثر، إضافة الى البرامج المنتظمة والمستمرة، والعلاقة الحسنة للقائمين على المسجد بالناس فهو يصلهم في أفراحهم وأحزانهم وقضاء حوائجهم من عقود شرعية وجعل المسجد حلقة وصل بين المحسنين والمحتاجين وتقديم النصائح لهم في مسائل دينهم مثل إداء صلاة الآيات وصلاة العيدين وغيرها من الامور كل ذلك كان من عوامل نجاح المشروع .

سورة الناس

* إعداد / السيد جواد الرضوي

بسم الله الرحمن الرحيم
[قل اعوذ برب الناس، ملك الناس، اله الناس، من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة والناس]

* أين نزلت سورة الناس؟ ومتى؟ وكم عدد آياتها؟ وماهو ترتيبها النزولي وترتيبها في المصحف؟

- اختلفوا في مكان نزول هذه السورة المباركة؛ فقال البعض انها نزلت في مكة المكرمة، وقال البعض الآخر انها نزلت في المدينة المنورة ؛ نزلت بعد سورة الفلق، وقيل نزلت معها. عدد آياتها (٦)، وترتيبها النزولي (٢١)، وترتيبها في المصحف (١١٤).

فضل السورة

* مافضل هذه السورة المباركة؟

- وردت في فضل هذه السورة المباركة روايات كثيرة، نثبت . هنا . احداها:

فقد روي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله- انه قال:

«من قرأ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، **فكأنما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء»**

الشر المعنوي

* تذكرنا هذه السورة المباركة ـ التي يُختم بها القرآن الكريم ـ كيف نستعيذ بالله من الشر؛ فهل الشر، هنا، مادي ام معنوي؟

- الشر في هذه السورة المباركة معنوي؛ يؤدي الى الوان من الشر في الدنيا والآخرة، ويتمثل ذلك الشر في الوسواس الخنّاس، الذي يُفقد الانسان عزيمته وحكمته، والذي قد يكون نابعاً من الجن والشيطان، او من الناس الذين يتأثرون بالقاءات الشيطان.

حالة نفسية

* يبدو ان الاستعاذة حالة نفسية، أليس كذلك؟

. هذا صحيح؛ فالاستعاذة حالة نفسية تنبعث من الاحساس بالحاجة من جهة، والثقة بمن يُستعاذ به من جهة ثانية.

المُستعاذ به والمُستعاذ منه

* حينما تكون الاستعاذة بالله ، فماذا تعني ذلك؟

- حينما تكون الاستعاذة بالله . الذي خلق الناس طوراً بعد طور ، وشملهم برعايته، وربّاهم، فان ذلك يعني امرين:

أولا: لان الله ربي، وأنا الذي استعيذ به؛ فهو أولى بالتوكل عليه والثقة به.

ثانياً: إن الله ربي الذي استعيذ منه، مهيمن عليه وعلى افعاله ؛ فهو قادر على درء شره عني.

الرب والملك والإله

* لماذا ركزت الآيات الثلاث الاولى من هذه السورة المباركة على ثلاث من صفات الله تعالى وهي «الربوبية» في قوله تعالى: (بِرَبِّ النَّاسِ)، و «المالكية» في قوله تعالى (مَلِكِ النَّاسِ) و «الالوهية» في قوله تعالى: (إله الناس)، دون غيرها من صفات الله تعالى؟

- ان الآيات المباركات الثلاث في هذه السورة المباركة ركزت على صفات «الربوبية، والمالكية، والالوهية»، دون غيرها من صفات الله تعالى؛ لان هذه الصفات ترتبط ارتباطاً مباشراً بتربية الانسان ونجاته من ضلالة المضلّين الموسوسين.

ويبدو من الآيات المباركات، أن ثمة ثلاثة مسارات لمصادر الخطر التي تضغط على الانسان، وتكون منفذاً للوسوسة: الاولى تتعلق بشؤون حياته ومعاشه؛ والثانية تتعلق بالقوى المهيمنة والمستكبرين؛ والثالثة تتعلق بالافكار والثقافات التي تكتشفه؛ ومربط الفرس في مواجهة مصادر الخطر هذه، هو الاستعاذة بالله (الرب، والملك، والاله) بالثقة

ذكرت الآية المباركة صفة الشيطان (الوسواس الخناس)، دون ذكر اسمه الصريح وهو الشيطان، لتثير في حسّ الانسان اليقظة والانتباه الى حقيقته، ليكون دائما متيقظاً لمراقبته ومتأهباً لدفعه

به تعالى والخشية منه، اذ ان كوّة الوسوسة هي القلب، فاذا تم احصانها بالاستعاذة، فانه لا سبيل لشيطان الإنس او الجن ؛ بتوفيق الله تعالى.

دائم الوسوسة والتردد

* واضح ان المستعاذ منه هو الشيطان، ولكن لماذا لم يرد اسمه الصريح في قوله تعالى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)؟

- «الوسوسة»، حديث النفس، وأصله الهمس؛ و يُقال لالقاءات الشيطان في النفس وايحاءاته: «وسوسة»، لانها تشبه حديث النفس.

و «الخنوس» يعني الاختفاء، ومن معانيه ايضا: التردد بين الظهور والاختفاء، او بين التقدم والتأخر.

وعلى هذا، تكون تسمية الشيطان بـ «الوسواس» لانه دائم الوسوسة، و بـ «الخناس» لانه دائم التردد ؛ كلما طردته عاد اليك؛ فاذا ذكرت الله، اختفى، واذا غفلت عن ذكر الله، عاد.

وقد ذكرت الآية المباركة صفة الشيطان (الوسواس الخناس)، دون ذكر اسمه الصريح وهو الشيطان، لتثير في حسّ الانسان اليقظة والانتباه الى حقيقته، ليكون دائما متيقظاً لمراقبته ومتأهباً لدفعه.

* ولماذا لم يرد اسم الشيطان بـ «الموسوس»، و ورد «الوسواس»؟

- سُمي الشيطان بـ «الوسواس» لانه صاحب الوسوسة و «الوسواس» مصدر، وياتي بمعنى اسم الفاعل اي : الموسوس ؛ و «الوسواس» بمعنى الموسوس، وقد ورد بهذا المعنى في الآية الكريمة.

الوسوسة في القلب

* قوله تعالى : (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) حدد عمل الشيطان بعد ان وردت صفته اولا في قوله تعالى: (الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) فما المراد بالوسوسة في صدور الناس؟

- يقوم الشيطان بالقاءاته الضالة في القلب، وهو كناية عن مركز العزم واتخاذ القرارات، ومكان القلب في الصدر ؛ كما هو معروف.

ولا يترك الشيطان احدا إلا وألقى في صدره وساوسه، لولا اعتصامه بالله دوماً.

وقد روي عن رسول الله - صلى الله عليه وآله- انه قال:

«ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره أذنان: أذن ينفث فيها المَلَك، وأذن ينفث فيها الوسواس الخناس؛ فيؤيد الله المؤمن بالملك؛ فهو قوله : (وايدهم بروح منه)» (٢)

و روي عن الامام الصادق عليه السلام، انه قال: «ما من قلب الا وله أذنان؛ على احدهما مَلك مرشد، وعلى الاخرى شيطان مفتن. هذا يأمره، وهذا يزجره. الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها ؛ وهو قول الله عز وجل : (عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)». (٣)

لا للغفلة

* وكيف يعيث الشيطان في القلب فساداً؟

- قلب الانسان بيت مظلم متهاو؛ سراجه العقل ؛ وعماده الايمان. نور العقل من نور الله، كما ان روح الايمان من ذكر الله. واذا غفل القلب عن الله، عاث الشيطان فيه فساداً.

أشد من الشيطان

* قوله تعالى : (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)، حدد ماهية الشيطان بعد ان حدد عمله وصفته في الآيتين السابقتين ؛ فمن هم شياطين الجن؟ ومن هم شياطين الانس؟

- الوسواس من الجن، وذرية ابليس الذي لعنه الله وابعده عن رحمته. وقد آلى ابليس على نفسه اغواء بني آدم وتضليلهم.

وقد يكون الوسواس من الناس الذين أضلهم ابليس ؛ فاصبحوا ضالّين ومضلين لغيرهم، وهم - بعملهم هذا- يقومون بدور ابليس. ومن الناس من تكون وسوسته أشد من وسوسة الشياطين.

الملائكة مع المؤمنين

* قد يضعف الانسان امام وساوس الشيطان، و وساوس الموسوسين، بل قد ييأس ؛ فما هو السبيل لمواجهة هذا الضعف واليأس؟

- لا ينبغي للانسان ان يضعف امام وساوس الشيطان، فضلا عن أن عليه ان لا ييأس ؛ فالمؤمن ليس وحيدا في صراعه مع الشيطان في ساحة الحق، فملائكة الله تنزل عليه باستمرار لتأخذ بناصيته، ولتبعد عنه شر الشيطان الرجيم، يقول تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). (سورة فصلت / ٣٠).

منع التفسير حسب الهوى

* واخيراً ؛ ما هي الحكمة في الاستعاذة التي أمرنا الله بها عند تلاوة الكتاب في قوله: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)، (سورة النحل / ٩٨) والاستعاذة الواردة في سورة الناس، وهي ختام القرآن الكريم؟

- ان تذكّر الله وسلطانه، وقوته، ورحمته، والتوكل عليه، والاستعاذة بقوته، وبتأييده لعباده، ووعي اسمائه الحسنى، كل ذلك يقطع سياق الاسترسال مع وساوس النفس وهمزات الشياطين ؛ فتكون قرارات الانسان خاضعة لمحاكمة عقله ومقاييس فطرته ؛ دون اهوائه وتمنياته.

ان اغلب الناس يتخذون قراراتهم بلا وعي منهم لاسبابها، ثم يبررونها لانفسهم بشتى التبريرات ؛ بينما المؤمن يمرر قراراته على منظار عقله، فيمحصها تمحيصا دقيقا، كل ذلك بفضل ذكر الله الذي يزيد من يقظة الذات، وتوهج العقل، واستنارة الفطرة ؛ ولا يكون ذلك الا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

وربما امرنا الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل تلاوة الذكر ؛ وجاءت السورة الاخيرة من القران الكريم تأمرنا بالاستعاذة منه لكي لا نفسر كتاب الله ونصوص الشريعة المقدسة حسب الهوى والرأي مما يسبب في تبديل كلمات الله عن مواضعها، ولا نؤوّلها تأويلا خاطئاً، ولا نترك ما تشابه منها ابتغاء الفتنة ونترك المحكمات.

١ـ مستدرك الوسائل، ج٤، ص٣٧٠.
٢ـ بحار الانوار، ج٧٠، ص ٤٧.
٣ـ الكافي، ج٢، ص٢٦٦.

الشروط الموضوعية للمتدبر في القرآن الكريم

السيد سجاد المدرسي
@sajadmodarresi

* السيد سجاد المدرسي

اذا اردت فهم المتكلم بصورة جيدة، عليك ان تفهم اتجاه حديثه ومنحاه ، فالالفاظ دلالات على معان مختلفة وربما تتفق الالفاظ وتختلف المعاني المراد منها، ومعرفة منحى الحديث ومقصود المتكلم ترسم لنا ملامح الالفاظ بشكل أفضل، و توضحها بصورة أجلى.

فلو اراد المتكلم ان يدفعك نحو عمل ما، فانه سيصيغ جملته بصورة أمر وطلب ، او يتمنى حصول الامر المطلوب ليبعثك للقيام به وهكذا..

والقرآن الكريم ليس بمنأىً عن هذه القاعدة، فاذا اردنا فهم القرآن الكريم بصورة صحيحة، علينا ان نعرف نوعية الحديث فيها، كما ان العمل بالآية يعتمد على فهمها.

والسؤال المطروح : كيف نعرف نوع الحديث في الآية الكريمة؟

ان روايات اهل البيت عليهم السلام تبين لنا جهات نزول القرآن الكريم ، ليتسنى للقارئ التدبر في القرآن بصورة أسهل، وقد اطلقت الروايات تسمية (الأحرف) لهذا الامر، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، و زجر، و ترغيب، و ترهيب، و جدل، و قصص، و مثل»[1] .

و عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصادق عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «أُنْزِلَ القرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ أَمْرٍ وَ زَجْرٍ وَ تَرْغِيبٍ وَ تَرْهِيبٍ وَ جَدَلٍ وَ قِصَصٍ وَ مَثَلٍ.[2]

وكذلك روي عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ج الصادِقَ عليه السلام: »... وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَاباً فَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ أَحَلَّ فِيهِ حَلَالًا وَ حَرَّمَ حَرَاماً فَحَلَالُهُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ شَرْعُكُمْ وَ خَبَرُ مَنْ قَبْلَكُمْ وَ بَعْدَكُمْ».

وقد اختلط امر هذه الروايات وغيرها، لدى الكثير من جمهور المسلمين، فمنهم من اشتبه لديه الامر فقال ان الأحرف السبعة هي نفسها القراءات السبع لوجود تشابه في العدد، ومنهم من حمل ذلك على تعدد نزول القرآن. و.. يقول المرجع المدرسي:

«.. وذهب فريق من المسلمين الى تفاسير بعيدة لهذه الكلمة، فقد قال بعضهم: ان الله أوحى سبع مرات، سبع كتب كلها قرآن. بيد ان الجانب التربوي الذي يهدفه سياق ظاهر القرآن بحاجة الى هذه الاحرف السبعة..»[3] ، فلا تخلو الآية الواحدة إلا وهي تشمل حرفاً من هذه الاحرف.

الاحرف السبعة:

الأمر والزجر: ففي القرآن الكريم، شرع الله للناس، وللشريعة احكامها الخاصة بها، المختلفة عن سلوكيات البشر الخاطئة، ومن هنا كان من الضروري ان يكون في القرآن الكريم أمر بكل خير و فرض، وزجر ونهي عن كل شر وقبيح ، يقول تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمانات إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَميعاً بَصيرا» (سورة النساء / ٥٨)، ويقول تعالى ناهياً عن ظن السوء والتجسس : (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحيم» (سورة الحجرات / ١٢).

الترغيب والترهيب: لتطبيق افضل للاوامر والنواهي ، وتربية مثلى للنفس، يحتاج الانسان الى البشارة بالمكافأة من جهة والانذار من العقوبة ، وهذا من الامور التي جبل عليها الانسان، و آيات القرآن الكريم مليئة بالبشارة للمحسنين والانذار من عذاب الله للمسيئين ، يقول تعالى: «وَ بَشِّرِ الَّذينَ آمَنُوا

لتطبيق افضل للاوامر والنواهي ، وتربية مثلى للنفس، يحتاج الانسان الى البشارة بالمكافأة من جهة والانذار من العقوبة، وهذا من الامور التي جبل عليها الانسان، و آيات القرآن الكريم مليئة بالبشارة للمحسنين والانذار من عذاب الله للمسيئين

وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَ أُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَ لَهُمْ فيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فيها خالِدُون» (سورة البقرة / ٢٥).

وقال تعالى: «وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَناجِرِ كاظِمينَ ما لِلظَّالِمينَ مِنْ حَميمٍ وَ لا شَفيعٍ يُطاع» (سورة غافر / ١٨).

الجدل: النقاش الهادف مع الخصم، من الاساليب الاساسية في الدعوة الى الحق، والقرآن الكريم هداية للناس ولذلك فهو يجادل الكافرين لرد دعاواهم من جهة وبيان الحق من جهة اخرى. يقول المرجع المدرسي: «يبقى الجدل، وهو ضروري في كتاب يحمل سمة العقيدة، لأن هناك شبهات راسخة في قلوب البسطاء يجب تصفيتها قبل البدء بتزكية النفس، وطريق التصفية هو الجدل والمناقشة الهادفة» . يقول تعالى: «وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَني بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُون» (سورة الزمر / ٣٨)، **فهذه الآية من سورة الزمر تقرع مسامع قلوب الكافرين ، وتهزهم من الاعماق ليتنازلوا عن كفرهم وشركهم ويؤمنوا بالله وحده.**

القصص: القرآن الكريم مليء بالقصص الواقعية، كونه نابضاً بالحياة اساساً، وترتسم القيم من خلال شخصيات كانوا في السابق او سيأتون في المستقبل ، وتتجلى المثل والعبر من خلال بيان سيرتهم وقصصهم، يقول تعالى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقرآن وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلين» (سورة يوسف / ٣) ، **ويقول ايضاً:** «لَقَدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ ما كانَ حَديثاً يُفْتَرى وَ لكِنْ تَصْديقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون» (سورة يوسف / ١١١) ، **ففي القصص هذه، عبرة لأولى الالباب و هداية لمن يصغي اليها بقلوب واعية. المثل: وكما القصص فان الامثال ايضاً تجعل الافكار واقعاً يتحرك امام الانسان، والفارق بينهما هو ان القصص انما هي قصص حقيقية بينما الامثلة فلا حقيقة خارجية لها، يقول تعالى:** «مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَ اللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَ اللهُ واسِعٌ عَليم» (سورة البقرة / ٢٦١)، **ويقول تعالى مبيناً أحد مساوئ أكل الربا من خلال مثل:** «الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَ مَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فيها خالِدُون». (سورة البقرة / ٢٧٥).

وفي الختام لابد من بيان ملاحظتين: الأولى: ليس بالضرورة ان تأتي الاحرف السبعة التي ذكرناها، عبر ذكر الفاظ الامر والنهي و المثل والقصص و غيرها ، بل السياق في الآية هو الذي يدل على القسم المعين، بل ربما يكون لفظ البشارة وارد في معنى الترهيب مثل قوله تعالى: «بَشِّرِ الْمُنافِقينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَليما» (سورة النساء / ١٣٨)، **فعلى المتدبر الانتباه الى نمط الحديث في الآية و السياق فيها، مثل قوله تعالى:** «إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِين» (سورة الصافات / ٦٤-٦٥).

الثانية: ان معرفة الاحرف السبعة تعد الانطلاقة الاولية لفهم آيات القرآن الحكيم، اذ ان هناك الكثير الكثير الذي يحتاجه المتدبر في سبيل فهم القرآن، كمعرفته بالمحكم عن المتشابه ، والتمييز بين الناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص و.. التي سنتطرق الى الحديث عن بعضها في الاعداد القادمة بإذن الله تعالى.

١- عن تفسير الصافي : ج١ ، ص ٣٩.

٢- بحار الانوار: ج ٩٠، ص ٩٧.

٣-بحوث في القرآن الحكيم : ٢٨

٤-بحوث في القرآن الحكيم: ٢٩

> معرفة الاحرف السبعة تعد الانطلاقة الاولية لفهم آيات القرآن الحكيم، اذ ان هناك الكثير الكثير الذي يحتاجه المتدبر في سبيل فهم القرآن، كمعرفته بالمحكم عن المتشابه، والتمييز بين الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص

الرسالية .. هداية الانسان أم تجسيره نحو السلطة؟

* عبد الحسين جمعة

من المعلوم ان الهدف الاول والاسمى من بعث الرسالات الالهية، هو هداية الانسان، واخراجه من ظلمات الجهل والهوى الى نور العلم والتقوى، بالرغم من وجود هدف آخر لها يتمثل في تحكيم سلطان الله تعالى في الارض، وهو الهدف الذي اشار اليه ربنا عز وجل في قوله: «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله» (سورة النساء /٦٤).

ومع ذلك فان هذا الهدف يأتي في الدرجة الثانية، ذلك أن الهدف الاول و الاعظم هو هداية الانسان، واعداده للدخول في جنات عدن، وبتحقيق هذا الهدف تتحقق سائر الاهداف والغايات. فبعد ان يهتدي الناس الى رسالات الله، ويخرجون من سجون الهوى والجهل الى رحاب العلم، تبدأ المساعي لاقامة حكم الله في الارض.

وحسب هذا الترتيب المتقدم ينبغي دراسة الرسالات الالهية جميعا وخصوصاً تأريخ رسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وعلى هذا الاساس فقد تجاوب النبي صلى الله عليه وآله، بادئ ذي بدء مع بني أمية، واقطاب المعارضة من قريش، لكي يهيئ الشروط الموضوعية التي تمهد لنشر رسالة الله عز وجل، ولكي تخضع كافة القوى السياسية الحاكمة في الجزيرة العربية بصورة مؤقتة، ولا تقف هذه القوى حجر عثرة امام انتشار نور الاسلام وهداية البشر، ثم أوكل هذه المسؤولية الى أهل البيت عليهم السلام، من خلال التأكيد على دورهم في احاديث جمّة.

وفي طليعة هذه الاحاديث؛ حديث الغدير، الذي يعدّ اطاراً عاماً لكل الاحاديث، وفي هذا الصدد حيث قال صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، مما يدل على ان مسؤولية الائمة المعصومين عليهم السلام هي ترسيخ دعائم الاسلام في المجتمع، وبعد ان كانت مسؤولية النبي الاعظم صلى الله عليه وآله، نشر الاسلام وترسيخ قواعده، وإقامة حكم الله تبدأ بعد ذلك مسيرة التربية والتعليم والتزكية من قبل الأئمة عليهم السلام، من خلال محاربة النفاق، ومقارعة الشجرة الملعونة التي يذكرها الله في القرآن، ومواجهة الشبكة المترامية الاطراف المتجذرة في ارض الجزيرة العربية والتي كونتها القوى المختلفة من مثل بني أمية ومن يتحالف معهم.

"يمثل الإمام الحسين عليهم السلام انعطافة تاريخية في الطريق الصحيح الى رسالة الاسلام، ومن مواقفه المبدئية نستشف الفرق الهائل بين صاحب الرسالة الذي يتنازل عن كرسي الحكم، ويعرض نفسه للشهادة مضحياً بها في سبيل بقاء الرسالة، وبين صاحب السلطة"

السلطة في خدمة القيم والمبادئ

لقد واجه أئمة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كل هذه الانشدادات الجاهلية بأدوار مختلفة، فلم يكن من العبث ان تنزل آية «إكمال الدين» بعد غدير خم، بل جاءت تأكيدا لهذه الفكرة حيث قال عز وجل «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» (سورة المائدة /٣).

وبناء على ذلك فان من يعتقد بفشل حكم الامام علي عليه السلام بعد ان استغرق خمس سنوات، عليه ان يتذكر ان هذا الامام المظلوم ، كان يؤدي دوراً رسالياً هاماً خارج نطاق المكان والزمان، بمعنى ان القضية لم تكن خاصة بأهل الكوفة او العراق، او حتى البلاد التي حكمها، فقد اختزل عليه السلام رسالات الله جميعا، حيث جاءت رسالة الاسلام مهيمنة ومكملة لسائر رسالات الله في الارض.

لقد قام الامام علي عليه السلام بدوره كاملة، والقضية الرئيسية التي ينبغي ان نأخذها بنظر الاعتبار هنا، ان دوره عليه السلام لكم يكن دائما يتمثل في الجلوس على كرسي الحكم، لان الدور الذي يؤديه كمبلّغ رسالة يختلف عن دور الحاكم؛ فالدور الاول والأهم لكل الرسل والانبياء والصالحين هو تبليغ رسالات الله عز وجل، وعدم الخلط بين انفسهم وبين هذه الرسالات رغم انهم جسدوها.

وعندما وجد امير المؤمنين مصلحة الرسالات الالهية والامة الاسلامية في تنحيه عن الحكم فعل ذلك، ولو انه تشبث بالكرسي، وحمل الناس على طاعته بالسيف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عبر المطالبة بالحكم من خلال استخدام العنف والقوة، لاقتنع الناس بفكرة مفادها ان الإمام علي عليه السلام ما هو إلا طالب حكم وسلطان، ولذلك رأى عليه السلام ان يتنحى عن الحكم لان الأمة لم تكن قد نضجت بعد، فاختار ان يؤدي دوره الرسالي وهو خارج الحكم.

وقد بقي الامام عليهم السلام على هذه الحالة حتى تكاثف طلب الجماهير لنمط الحكم الذي كان يؤمن به عليهم السلام، وقد جاء هذا الطلب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله انفسهم من الذين كانوا يرون انفسهم اندادا للامام بل و أحق منه بالخلافة.

ومع ذلك فعندما عصفت رياح الفتن بالمسلمين بعد مقتل الخليفة الثالث، وكادت سفينة الامة ان تغرق في بحر الفتن، أدرك جلّ اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان ربان هذه السفينة الذي يستطيع انقاذها هو الامام علي عليه السلام، ولذا وجدنا ان اكثر من ألفي صحابي انضووا تحت لواء الامام علي عليه السلام يدافعون عن رسالات الله ضد بني امية، وكان من بينهم تسعة وسبعون صحابياً اشتركوا في معركة بدر، وسبعمائة حضروا بيعة الشجرة.

وهكذا فان اكثر اصحاب النبي صلى الله عليه وآله بادروا الى الدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما احسوا ان الشجرة الملعونة في القرآن والتي قاومت الرسالة منذ اول يوم، قد انبعثت لتقاوم الرسالة من جديد، وهم لم يفعلوا ذلك دفاعا عن شخص الامام بل عن حرمة الاسلام، فانبروا للدفاع بكل قوة عندما أكتشفوا ان الامام لا يعمل لطلب الحكم، بل انه هو الذي قدّم أجلّ خدمة للمسلمين عندما فضح الشجرة الملعونة.

ونفس هذا النهج الذي اعتمده امير المؤمنين عليهم السلام، طبقه الامام الحسن عليهم السلام؛ حيث نرى انه عليهم السلام هادن معاوية بشرط اعادة الحكم مستقبلا الى الخلفاء الشرعيين، رغم انه عليهم السلام، يعلم بحقيقة معاوية، وانه خالٍ من أي ضمير وذمة وقيم، ولكنه كان يريد أن يكشف للمسلمين حقيقة ان جهازا كجهاز معاوية، لايمكن ان يحكم باسم الاسلام، ولو حارب الامام الحسن عليه السلام معاوية، في ظل خذلان معسكره، بحيث يكون الإمام في حالة استماتة كاملة، لتصور الجاهلون ان الإمام عليهم السلام طالب سلطان كما هو حال معاوية، وبتعبير آخر؛ يحارب من اجل الحكم لا من اجل الرسالة في حين ان الحكم ليس الا وسيلة لتحقيق هدف أسمى.

عاشوراء .. حياة وليس موت

اما الإمام الحسين عليهم السلام فقد مكث في مكة المكرمة عدة أشهر، لا يتوجه الى العراق حتى وصلته اثنا عشر ألف رسالة، و اكثر هذه الرسائل كانت من زعماء و وجهاء الكوفة، وقد كانت الكوفة تمثل حامية عسكرية للجيش الاسلامي، وكانت تشكل أحد ركني هذا الجيش، والجيش الكوفي كان احد جيشين في البلاد الاسلامية، كما كان اكثر جنود هذا الجيش من اليمن والجزيرة العربية بالاضافة الى عدد قليل من اهل العراق.

وقد انتظر الامام الحسين عليه السلام فترة من الزمن، حتى نضجت فكرة الدفاع عن رسالة الاسلام، وحينئذ قدم عليه السلام الى العراق وهو يعلم ان مصيره هو الشهادة، وقد صرح بذلك في اول خطبة له في مكة المكرمة عندما قال: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وكأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء».

وهكذا توجه عليه السلام الى العراق لانه صاحب رسالة. وهذه الرسالة لن تتحقق الا بإراقة دمه، وشهادة إخوته وابنائه وخيرة اصحابه ممن بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بالأضافة الى سبي نسائه.

ومن هنا فقد اختلفت معالم الحركة الرسالية عن الحركة

> لو حارب الامام الحسن عليه السلام معاوية، في ظل خذلان معسكره، بحيث يكون الإمام في حالة استماتة كاملة، لتصور الجاهلون انه عليهم السلام يحارب من اجل الحكم لا من اجل الرسالة في حين ان الحكم ليس الا وسيلة لتحقيق هدف أسمى

السياسية، فمن غير المعقول ان يؤسس طالب السياسة ستراتيجيته على اساس الشهادة، في حين نجد صاحب الرسالة يمشي الى الموت بخطى ثابتة، ويجعل الشهادة غاية مسيرته.

وهكذا فقد ظل الامام الحسين عليهم السلام مصباحاً للهدى وسفينة للنجاة، ومن هنا كان من الواجب علينا ان نخلد ذكرى أبي عبد الله الحسين عليهم السلام لانه صاحب رسالة لا صاحب طموح سياسي، و لأنه انسان ثائر استشهد وتحول الى مسيرة رسالية، ومن اهم مسؤولياتنا تجاهه عليه السلام، تعميق الولاء لنهجه وخطه، وعندما نقرأ زيارة عاشوراء نجدها منهجا للحياة، ومما جاء في هذه الزيارة، الدعاء الجدير بالقراءة:

«اللهم اجعل محياي محيا محمد وآل محمد، ومماتي ممات محمد وآل محمد». فنحن نطلب بهذا الدعاء من الله تعالى حياة على نهج حياة الرسول وآله، كما نطلب ان نموت كما ماتوا، فهذه الحياة والممات منهجان للانسان المسلم يركزهما في نفسه عند قراءة زيارة عاشوراء.

منطق الحق ينير القلوب

و ربّ سائل عن المسافة بين الحياة والموت، في ظل أهل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وهل تغطيها الدماء والقتل فقط أم ثمة منجزات وثمار ملموسة من شأنها ضمان الحياة الكريمة للإنسان؟ وعندما قتل ابو عبد الله الحسين عليهم السلام في كربلاء ارتفعت الغشاوة عن قلوب المسلمين واخذوا يلومون انفسهم قائلين: نحن الذين دعوناه لننصره، ثم اذا بنا نقتله ظمآن على ضفاف شط الفرات!

ونحن نجد تجسد هذا الندم بعد دخول زينب الكوفة، حيث راح الكوفيون يبكون وينتحبون، وبعد ان رأت زينب منهم ذلك اخذت تقرعهم، قائلة: أتبكون وتنتحبون وانتم الذين قتلتم ابا عبد الله بضعفكم وخيانتكم وعدم شعوركم بالمسؤولية في الحياة!

ان شهادة الحسين عليهم السلام في كربلاء هي وسيلة لهداية الناس ووفقا لما قاله النبي صلى الله عليه وآله: «ان الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»، فهو عليهم السلام يمثل انعطافة تاريخية في الطريق الصحيح الى رسالة الاسلام، ومن مواقفه المبدئية نستشف الفرق الهائل بين صاحب الرسالة الذي يتنازل عن كرسي الحكم، ويعرض نفسه للشهادة مضحيا بها في سبيل بقاء الرسالة، وبين صاحب السلطان وفي الحقيقة فان هذا هو الفارق الرئيسي بين الحركات الاسلامية والحركات السياسية غير الدينية، فالمنتمي الى الحركة الاسلامية الرسالية يبحث دوماً عن الرسالة ويدور معها حيثما دارت، ولا يفكر مطلقا في ان يحصل على مناصب لنفسه، ولذلك نجد ان ابناء الحركة الاسلامية قد يدخلون في احزاب او تنظيمات اسلامية مختلفة ولكنهم يرفضون التحزّب على حساب قيمهم ودينهم ورسالتهم فلا يكونون كما قال عنهم تعالى: «من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون» (سورة الروم /٣٢). بل يكونون: «منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولاتكونوا من المشركين»، (سورة الروم /٣١)، أي ان المحور هو العودة الى الله، فكلما ابعدتهم الاهواء عن محور التوحيد جذبتهم المعرفة اليه مرة اخرى، فيعودون اليه وينطلقون منه.

السياسي و درجة التقوى

لكن ماذا عن الفتوحات الاسلامية لمختلف البلدان في العالم وما هو وجه العلامة الحقيقية بين الرسالة والفتوحات كطموح حضاري . اسلامي؟ ونتساءل أيضاً: ترى هل كانت فتوحات المسلمين للعالم غزوا أم استعماراً أم احتلالاً عسكرياً؟

حقائق التاريخ تؤكد أن تلك الفتوحات كانت رحمة للناس، لان المسلمين اذا دخلوا بلدا ساووا بين انفسهم وبين اهل ذلك البلد، ولم يجبروهم على الدخول في الدين الاسلامي وكانوا يهتمون بتطبيق مبدأ المساواة بين الناس اذا اسلموا، اما اذا لم ينتم اهل البلاد المفتوحة الى الاسلام، فقد كانوا يحصلون على حقوق متساوية تقريبا مع حقوق المسلمين وبسبب هذه المعاملة السمحاء الحسنة، لم يجد الناس في الفتوحات الاسلامية احتلالاً او استعمارا، بل كانوا يدخلون طواعية، حتى ان البعض منهم كانوا ينضمون الى الجيش الاسلامي.

ولولا قانون المساواة الذي شرّعه الاسلام لما دخل الناس في دين الله أفواجاً، ولما دافعوا عنه، أما لو ابتع المسلمون اسلوب القوة والتهديد والسيف ، لاشتدت الحروب بينهم وبين القبائل والبلدان الاخرى ولصعب انتشار الاسلام في تلك البلاد.

وهكذا لابد ان نكون حملة رسالة ندور معها حيثما دارت ونفصلها عن انفسنا، ونجعل المقياس حسب العطاء للقضية واننا مسؤولون عن كل قطرة دم تراق في ساحات المواجهة، وسوف يحاسبنا الله حسابا عسيرا ان لم نكن في اشد حالات الوعي والتقوى وهذه التقوى لابد ان تكون في اعلى درجاتها عند من يعمل في مضمار السياسة، كما يؤكد على ذلك قول الامام الحسن العسكري عليهم السلام: «من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه محالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فعلى العوام ان يقلدوه».

وعلى هذا فان درجة التقوى عند السياسي يجب ان تكون عظيمة وقريبة من تقوى الصديقين لانه سيتحمل أمانة الامة الاسلامية برمتها، ولنقتد في هذا المجال بالإمام الحسين عليهم السلام الذي ضحى بكل غال ونفيس في كربلاء.

> لولا قانون المساواة الذي شرّعه الاسلام لما دخل الناس في دين الله أفواجاً، ولما دافعوا عنه، أما لو ابتع المسلمون اسلوب القوة والتهديد والسيف ، لاشتدت الحروب بينهم وبين القبائل والبلدان الاخرى ولصعب انتشار الاسلام في تلك البلاد

طالب العلم و الاختيار الناجح

* فاضل عيدان

عندما تكون الهمّة عالية، والطموح سامياً، لابد ان يتعب الجسد لتحقيق الطموح والهدف، فالجسد لا يلبث ان يستجيب لطموح النفس عندما تكون النيّة قوية، والعزيمة راسخة، كما يشير الامام الصادق عليه السلام في حديث له: «ما ضعف بدن عمّا قويت عليه النيّة». وكلما كان الطموح والهدف كبيراً وشاملاً، كانت الحاجة الى الهمّة الأعلى والجهد المضاعف.

والانسان المؤمن الذي يرغب في التأثير على الآخرين لما فيه خيرهم وصلاحهم، لابد أن يطرح على نفسه عدة تساؤلات أساسية في حياته، لأن هنالك الكثير من الناس – للأسف- يعيشون أعماراً طويلة، دون أن يعرفوا لماذا عاشوا، ولأي سبب سيموتون، في حين يجب على الانسان المؤمن والواعي وصاحب المسؤولية، أن يعرف طريقه من الخطوة الاولى، قبل ان يخوض غمار الحياة المتغيرة والمتبدلة.

وهذا ينطبق على طالب العلوم الدينية الذي ينبغي عليه أن يحدد مساره في مسيرته التعليمية، فربما تكون الدراسة عند طالب غاية وهدف، بينما تكون عند طالب آخر وسيلة للتبليغ ونشر علوم أهل البيت عليهم، وثقافتهم وسيرتهم، وهذا بمعنى أننا يجب ان نبحث عن العلم النافع الذي تتوفر فيه المواصفات التالية:

١- ان يكون مقروناً بالعمل، فالبعض يبحث عن العلم، إرضاءً للفضول والاستطلاع ثم التباهي والتفاخر امام الاخرين.

٢-ان يكون اختيار موضوع حسب الظروف الموضوعية التي يعيشها المجتمع، بمعنى ان يلبي حاجة المجتمع الذي يعيش فيه.

٣- ان يكون مقدار العلم الذي يتلقاه، بما يفي حاجة الناس اليه.

واذا ما وصل طالب العلم الى مرحلة التبليغ ونشر العلوم والثقافة الدينية، لابد من ان الاستقامة على الدرب الذي بدأه في الحوزة العلمية، وهو الخلوص لله تعالى، والجّد والمثابرة والتضحية. لا أن يحوّل التبليغ الى عملية روتينية، او لرفع التكليف، لأن مثل العمل، من شأنه ان يُشعر الناس بالاهانة والاستخفاف. لذا نجد الخطيب الناجح هو ذلك الذي يختار الموضوعات الحيوية التي تجسّر العلاقة بينه وبين المستمعين، فتجعلهم لا يملّون الجلوس والاستماع، وإن طال بهم المقام.

إن المنبر الحسيني الناجح، هو الذي يخرّج الثوار والمثقفين، ويربي الطبقة الواعية في المجتمع، ولذا كان المنبر مسؤولية كبيرة وخطيرة، ينبغي على طالب الحوزة العلمية تفهمها ثم تحملها بكل وعي وثقة. وهذا بحد ذاته يجعل الدراسة في الحوزة العلمية ذات هدف وغاية سامية ونبيلة.

وفي هذا الطريق ايضاً، فان الخطابة، كونها وسيلة تبليغية، تشجع على مراجعة النفس او إجراء موعظة ذاتية، قبل القاء المواعظ على الناس من فوق المنبر، فكم من الخطباء، من لا يحظون بالتأثير الجماهيري، لأن الناس يرونهم في وادي، وهم في وادٍ آخر..؟ وبات من المعروف لدى الناس المقولة المأثورة: «الكلام الذي يخرج من القلب يدخل الى القلب، والكلام الذي يخرج من اللسان لا يتعدى الآذان». بينما هنالك العديد من الخطباء الذين يتحرّجون من التطرق الى مسائل يشكّون في صحتها، فهم يتحدثون بما هم متأكدون منه ومقتنعون به، وبذلك يقنعون الآخرين. لذا نرى الناس لا ينظرون الى كلام الخطيب وحسب، انما ينظرون الى سلوكه ومواقفه.

واعتقد ان هذا المسلك والمنهج، يبدأ منذ الايام الاولى من الدراسة في الحوزة العلمية، فهناك من طلبة العلوم الدينية من يتقن فنّ الاستماع والاستيعاب والفهم السريع، وهذا ما يجعله يكتسب العلوم الدينية بوتيرة متسارعة، لأن يحضر الدرس ليس فقط بجسمه، انما بروحه ومشاعره وعقله، فكما تعلّم حسن الاستماع، ونجح في استيعاب المواد الدراسية في الحوزة العلمية، فانه سيعلّم الناس كيف ينجحون تحت منبره، عندما يقوم بتبليغ الاحكام الدينية والثقافة الاسلامية من على المنبر، او ربما بوسائل أخرى، مثل الندوات والحوارات وجلسات النقاش، فيكون في كل الاحوال مبلغاً ناجحاً ومثالاً لعالم الدين الذي ينشر الحياة والفضيلة والتقدم للناس.

> المنبر الحسيني الناجح، هو الذي يخرّج الثوار والمثقفين، ويربي الطبقة الواعية في المجتمع، ولذا كان المنبر مسؤولية كبيرة وخطيرة، ينبغي على طالب الحوزة العلمية تفهمها ثم تحملها بكل وعي وثقة

آليّة التفكير القيمي و طريق التكامل الإنساني

* الشيخ معتصم سيد أحمد

نقطة بداية التفكير القيمي في الشريعة الإسلامية، هي البحث عن أُمّ القيم، أو قيمة القيم، لتمثل لنا قمة الهرم الذي تنساب منه بقية القيم، وهي النقطة التي بدأت منها كثير من المدارس الأخلاقية، التي بحثت عن جوهر الأخلاق، فنجده عند المسيحية «الحب»، وعند الزرادشتية «المسؤولية»، وعند الكونفوشيوسية «البرّ بالآباء»، وعند الطاويّة «التبسيط».

أما المذاهب الحديثة، فقال «كانت»: سيادة الغايات، وأن تجعل إرادتك متفقة مع إرادات الآخرين، وتحافظ على كرامة البشر، وعند «كير كجارد»: هي قلق داخلي، وأصلها الإيمان الخالص، وعند «توماس مور»: التماثل الرياضي، وعند «هوبز»: الاهتمام بالدوافع والمنفرات، وعند «دي ميستر»: تحديد القيمة حسب المردود، وعند «متشنيكوف»: التضامن المنفعي، وعند فرويد»: إطلاق الحرية الجنسية وفك عقدها، وعند «نيتشه»: الحيوية الفردية والحياة لمن غلب، وعند «هيوم»: حساسية فيزيائية تصنعها التربية، وعند «راو»: الفاعلية تجربة ذاتية، وعند «برغسون»: الاندفاع الذي يقاوم به الإنسان جبر المادية، وعند «سارتر»: ممارسة الحرية الذاتية، شريطة أن تكتمل بممارسة الآخرين لحرياتهم.

وهكذا نجد أن كل مذهب من المذاهب، يختار مرتكَزاً ليكون الأساس للبناء الأخلاقي والسلوكي، فالقيمة العليا وجوهر الأخلاق هو المحور الذي تدور حوله بقية القيم، مُشكِّلةً فيما بينها منظومة قيمية متكاملة، تُبنى على أساسها المواقف، وتُحَّدد على ضوئها الاتجاهات، وبغياب هذه القيمة أو فقدانها، ينفرط عقد القيم وتضيع معها الأولويات.

ومن هنا، كان البحث عن أُمّ القيم ضرورةً تفرضها الطبيعة المنهجية، فلا يمكن الكلام عن نظام قيمي شرعي، من دون الإجابة على هذا السؤال: ما هي قيمة القيم في التشريع الإسلامي؟

في قمة الهرم القيمي يتجلى نور التوحيد، ومن ثم أسماء الله الحسنى، وبعدها يأتي دور الإيمان كصلة بين

الحق والخلق، ومن الإيمان تجري روافد القيم، لأن الإيمان في واقعه هو التسليم للحق، وفي البدء التسليم للحي القيوم الذي به قامت السماوات والأرض، ثم التسليم لأسمائه الحسنى التي تتجلى في سننه، وفي الخليقة، وفي الشريعة وحدود أحكامها.

كيف يتحقق ذلك؟

إذا نظرنا لحقيقة الإيمان، نجد أنه في الواقع تعبير عن الاعتراف بالحق، وأن العقل هو مصدر إيماننا به؛ لأن العقل الذي يثق بذاته حين يكشف عن حقيقة لا يرتاب فيها، وحينئذ يتحقق الاعتراف بوجودها، والاعتراف بما لها من أبعاد وامتدادات، فحين تؤمن بوجود شخص لا بد أن تعترف بحقه في الحياة، وحقه في أن يشغل حيزاً من الأرض، وحقه في أن يتنفس وأن يفكر وأن ينطق.. هكذا أيضاً حين نعترف بالله وبأسمائه، وبالشمس والأرض والحياة... فنشرع في بناء الحقوق الموضوعية، ويعدّ هذا الاعتراف بذرة الحق في أرض القانون، فكل شيءٍ موجودٍ فوق هذا الكوكب يُعد ذا حق، لأننا نعترف به، وبأنه موجود ووجوده حق، فعلينا أن نتكيف مع هذا الموجود.

ومن ثمّ يصبح الإيمان هو قيمة القيم، وعندما نقول الإيمان، فإننا نقصد كلا جانبيه، الإيمان بالغيب، والإيمان بالشهود، أو حقوق الله وحقوق الناس، أما حق الله فهو الذي يضفي على الإنسان قيم التسامي والطموح نحو الكمال، وهو حق العبادة التي تتفرع منها بقية القيم العبادية، أما حقوق الناس فهي التي تخلق الانسجام مع الآخر، بحيث تصبح حركة التكامل صفة جماعية لا يعوقها تصادم الإرادات البشرية.

أما كيف تتدرج بقية القيم من الإيمان، فإني أكتفي بنقل ما ذكره سماحة المرجع المدرسي في كتابه «التشريع الإسلامي»، كنماذج لكيفية تدرج القيم من الإيمان.

يقول سماحته: «وكلمة الفصل في معرفة أُمّ القيم وجوهر الأخلاق، وأُمّ الفضائل انها الإيمان، وأبسط تعريف له، تقبُّل الحق كله، والتسليم له طوعاً، ويتشعب من الإيمان: الحب، والعدل، والحياة؟ ومن كل شعبة تفيض قيم أخرى حسب التفصيل التالي:

> كل مذهب من المذاهب، يختار مرتكزاً ليكون الأساس للبناء الأخلاقي والسلوكي، فالقيمة العليا وجوهر الأخلاق هو المحور الذي تدور حوله بقية القيم، مُشكّلةً فيما بينها منظومة قيمية متكاملة، تُبنى على أساسها المواقف، وتُحدَّد على ضوئها الاتجاهات

أ- الحب:

أعظم تطلّع عند النفس تجاوزها، وقد فُطرت النفس البشرية على أن رسالتها الأولى تتمثل في التكامل بها إلى حيث نفي ذاتها لمصلحة ذات آخر، أو لا أقل بالتحول من حالها إلى حالة أسمى.

وهذا مصدر حب الله سبحانه، والانجذاب إلى جماله وكماله، والبحث عن أية وسيلة للتقرب إليه زلفى.

ومن الحب؛ الإحسان إلى الآخرين «الأديان السماوية»، والبرّ بالآباء «كونفوشيوس»، والزهد والتبسيط «الطاوية»، وتربية الذات على الطهارة والتنسك والعدل «فيثاغور»، وحب الله وحب الغير «المسيحية»، ولعلّ هدف المذاهب الصوفية كان في البدء تعميق هذا الأصل في روح الإنسان، ولكنهم شطّوا فيه إلى الحالة العدمية، فمثلاً، تبدو الأخلاقية عند البوذية وسيلة تقنية، مهمتها تدمير الذات لكل ميل متمركز حول الفرد، وكل تطلّع إلى امتلاك حياة شخصية، حتى يصل المرء إلى «النيرفان» أو «العدم المحض- الوجود الأعلى»، كما تفيض من هذه القيمة العيش مع الآخرين. يقول كانت: الحب مبدأ، والنظام أساساً والتقدم هدفاً، ولذّة الصداقة «أبيقور»، واللذّة الأسمى الإخلاص للآخرين «النفعية»، وإشراك الآخرين في الخير «أخلاقيات أمريكا»، وفاعلية العطاء وتجاوز الذات «برغسون»، والعمل المفيد للفرد وللمجتمع وللكون»وليم جيمس».

جاء في الحديث الشريف: «وهل الدين إلا الحب»، وقال تعالى: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ]، وقال: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ].

ب- العدل:

ومعناه أن تُقسط للناس في حقوقهم، ولا تبخس منها شيئاً، وإعطاء كل جانب من الحياة حقه، وذلك كله انطلاقاً من قيمة الإيمان، فما دام البشر مؤمناً بالله سبحانه، وبما خلق، وبكل حق في العالم، فهو معترف بحق الناس وحرمتهم، وملتزم سلفاً بالوفاء بهذا الحق، كما هو معترف بحق جسده وروحه وعقله، وبالنسبة إلى مختلف الحاجات معترف بحقها كل بقدره، - مثلاً- الطعام والشراب والسكنى والجنس والترفيه و... وهذه هي العدالة التي عدّها «افلاطون»، حاكمة على عالم المثل، ولا بد من تطبيقها على الأرض، وعدّها «أرسطو»، القيمة الأولى من قيمه الثلاث، إضافة إلى العقل والحب، ولعل العدالة، هي مراد «أبيقور» في الحياة المتوازنة، إذ ان التوازن بين سائر اللذّات نوع من العدالة الفردية، وما يسمى «الاعتدال في السلوك».

ويبدو أن «هوبز» اتخذ من «أبيقور» هذه النظرة، حين دعا إلى إيجاد التوازن بين الشهوات الجزئية، كما جعلتها اليهودية الأصل الثاني «بعد طهارة القلب»، وعدّها المسيحية أقل الواجب، أما المذاهب الأخلاقية الحديثة، فقد أشادت بها، وإن اختلفت في تبريرها، فقد اعتقد «كانت» (بسيادة الغايات) وأن يجعل الإنسانُ إرادته متفقة مع إرادات الآخرين، والتضامن المنفعي عند «متشنيكوف» والذي عدّه ذروة السعادة، إنما هو جانب من جوانب العدالة، والنظرات السائدة في أميركا (الواقعية)، تدعو إلى إيجاد توازن بين مختلف الحقوق والقيم «رسكو باوند» مثلاً.

أما القرآن الحكيم فقد عدّ العدالة هدف الرسالات، حيث قال ربنا سبحانه: [لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ]. وقال عن العدالة حتى مع الأعداء: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى]

ج – الحياة:

الإيمان بالله سبحانه، وبأسمائه الحسنى، يثير في الإنسان تطلّعه الفطري نحو الكمال، والتخلق بصفات الرب، والتوسل بأسمائه إليه، من ثمّ يزيده اندفاعاً نحو التسامي، على أن حب الله وحب عباده يحفزه نحو العطاء أكثر فأكثر، كما أن العدالة تفتح الطريق أمامه للتحرك بفاعلية كبيرة.

إن هذه الحيوية، هي جوهر المذاهب الأخلاقية، التي سُمّيت بالفاعلية، وأبرزتها المزدكية «المجوسية»، حيث تمحورت فلسفتها حول دور الإنسان في إعادة الكون إلى سابق صلاحه، وأن كل فعل من أفعالنا يمكنه أن يؤثر في المعركة، حيث الخير هو ما يخدم قضية «اهورا مزدا»، إله الخير، وحتى عند الأبيقورية والمذاهب التي تشيد باللذة كتبرير للأخلاق، نجد اهتماماً بممارسة الحياة.

أما في اليهودية، فلعلنا نجدها في وصيتها بالصحة العامة والخلاص، أما في المسيحية فلعلها تتجلى في السياحة. أما في الإسلام، فإنها تظهر في صور شتّى أبرزها الجهاد، حيث قمة الفاعلية.

بينما كان لها نصيب وافر في المذاهب الأخلاقية الحديثة التي سميت بالفاعلية، فقد زعم «نيتشة»: أن جوهر الأخلاق يتمثل في الحيوية الفردية، وأشاد بالفاتحين أيما إشادة، وزعم «راو»: أن التجربة الشخصية تجعل الإنسان أقرب إلى القيم المثلى، وقد عدّ بلونديل: الفاعلية قمة القيم، واعتقد أنها تأتي نتيجة إحساس الإنسان بالنقص. وممارسة الحرية عند سارتر (الوجودية) تعبير عن هذه النظرة.

والتقدم الذي عدّه الكثير، – منهم «كانت» – أصل القيم وهدف القانون، هو الآخر نتيجة الفاعلية، وقد عدّ «سان سيمون»: أصل القيم، الإخلاص للعمل الهادف، واستثمار خيرات الأرض لخير الجميع، وهو تعبير آخر عن التقدم، وقد استوحت المذاهب الاشتراكية هذه الفكرة منه، أما الفلسفة السائدة في أميركا والتي تقدس الإنتاج، فقد كانت نتيجة المذهب النفعي «وليم جيمس» ومنه «الكالفانية».

وقد جاء في القرآن: [وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ]، وعدّ الجهاد سبيلاً للهداية، وقال ربنا سبحانه: [وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ]، وجعل شرط الحب الاتّباع: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ]، وجعل الهداية إلى سبل السلام مشروطة باتّباع رضوانه، فقال سبحانه: [يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ].

> الفهم القشري الذي يفرغ الدين من محتواه، هو ذاته الفهم الذي يهمل قيم الدين وحِكم التشريع، فيتحول الدين بدونها إلى مجرد واقع فرضته الظروف التاريخية، ليصبح جزءاً من التقليد الاجتماعي، والفولكلور الشعبي

ومن هنا نكتشف، أن الإسلام هو الإطار الجامع لكل القيم التي نادت بها الأديان والمذاهب الفلسفية، فلم يؤكد الإسلام على تلك القيم فحسب، وإنما قام بتنظيمها وترتيبها وبيان الأولويات بينها، وبذلك لا يمكن أن نجد فهماً ينسجم مع حقيقة الدين، إلا ذلك الفهم الذي يخلق أمام الإنسان كل فرص التكامل.

> إذا كانت فلسفة الإسلام هي فتح طريق التكامل أمام الإنسان، فلا بد أن يكون وعينا بالإسلام في إطار القيم التي تحقق هذا التكامل

فبالقيم يتجلى الله لخلقه عبر أسمائه، فيكون كل اسم منها في الحقيقة ينبوعاً لقيم سامية تؤسس لنا فهماً لسنن الكون، ووعياً لقيم الشريعة، كل ذلك يكون متاحاً إذا اتخذنا القرآن منطلقاً وتدبرنا في آياته، فننطلق من القرآن لنشرف على الواقع، ونعود إليه في تفاعل دائم لا ينقطع، وحينئذ يكون القرآن حاضراً بما فيه من قيم في كل أبعاد وجودنا.

والفهم القشري الذي يفرغ الدين من محتواه، هو ذاته الفهم الذي يهمل قيم الدين وحِكم التشريع، فيتحول الدين بدونها إلى مجرد واقع فرضته الظروف التاريخية، ليصبح جزءاً من التقليد الاجتماعي، والفولكلور الشعبي، وهذا الحكم القاسي ليس نتاج تمرد على واقع الدين، وإنما تمرد على واقع الإنسان المسلم.

وقد عملت المذاهب الإسلامية التي ولدت في أحضان السلطة السياسية والنظم الشمولية، على تكريس حالة الوعي السلبي للإسلام، بوصفه الوعي الذي تنمو وتترعرع فيه النظم الطاغوتية، أما الوعي الذي يتحول به الإسلام إلى قيم سامية يتفاعل بها الفرد والجماعة، هو الوعي الذي يشكل قطيعة حقيقية بين الإنسان المسلم الطامح للكمال، وبين الواقع السياسي الذي يعوق مسيرة الإنسان؛ لأن قيمة العدل، والحرية، والمساواة، والكرامة.. وغيرها من القيم، تكون حينئذ هي التي تمثل الانتماء الحقيقي للإنسان المسلم.

ومن هنا، إذا كانت فلسفة الإسلام هي فتح طريق التكامل أمام الإنسان، فلا بد أن يكون وعينا بالإسلام في إطار القيم التي تحقق هذا التكامل.

وأنا أتصور أن التكامل الذي يمثل سبب الخلق وفلسفة الوجود، لا بد أن يكون معياراً لضبط حركة الإنسان المسلم، على مستوى السلوك وعلى المستوى العلمي والثقافي، وبهذا الشكل يتحول الإنسان المسلم إلى طاقة ايجابية فاعلة في كل ميادين الحياة، ويتحول الإسلام بكل عقائده وأحكامه وتعليماته، إلى قيم تشكل وقوداً لانطلاقة الإنسان دوماً إلى الأمام، ومن هنا لا بد أن نحقق معياراً جديداً لتقييم ما توارثته المذاهب من تصورات وأفكار، حتى يتم تقييمُها وفرزُها بناءً على مدى مساهمة هذه الفكرة أو هذه العقيدة، في توفير فرص تكامل الإنسان على مستوى الفرد أو الأمة.

---

* عالم دين من السودان

الشباب و نور العلم والإيمان

* علي فاضل

الانسان الشاب بصورة عامة يبحث عن الحقيقة وينساق وراء الطيبات، وهو إذا ما ارتكب خطأً وذنباً ما، فذلك لأنه يخطئ في الاختيار، بسبب الحيوية والانفعالية التي يعيشها، لذا نجده احياناً يتطرف في قراراته واعماله، وفي نفس الوقت، عندما يصطدم بالواقع يتراجع دون نقاش.

وأكبر الأخطاء التي يمكن أن يسقط فيها الشاب، ما يتعلق بالعقيدة والايمان والاخلاق، التي تُعد من الثوابت – كما هو واضح- بينما نجد الشاب عبارة عن حالة متحركة وفي طور النمو والتصاعد.

إن أخطاء الشباب . في إطاره الإنساني . إنما تنبع من مشاكل ثلاث:

١. الجهل.

٢. العلم وعدم الالتزام.

٣. التمرّد على القيم والتقاليد والتعاليم.

يتصور الشباب، وهو في خضم تطلعاتهم المستقبلية، أن الإسلام دين معقّد وصعب التطبيق، ويعارض الرفاهية والحرية والتطور. وأنه ربما يتعارض مع تطلعاته المستقبلية، وانطلاقاً من هذا التصور الخاطئ الناشئ أصلاً عن الجهل بحقيقة المبادئ والتعاليم الإسلامية، يقرر عدم الإيمان بهذه التعاليم، ولا يلتزم بالاحكام والموازين، انما يعتمد موازينه ومصالحه الخاصة.

إذن؛ المشكلة ليست في الدين، ولا حتى في الشباب أنفسهم.. إنما هي في الجهل، وما يكرّس هذه الحالة الظلامية في نفوسهم، سواءً الذكور منهم، أو الإناث.. لذا تقع عليهم مسؤولية البحث عن الحقيقة الناصعة للدين، كما يبحثون خلال دراستهم الاكاديمية عن حقيقة العلم، ليحوزوا بها الشهادات التي تعرفهم للمجتمع بأنهم «علماء» في الطب أو في الهندسة أو غيرهما.. وبذلك سيجدون انفسهم على طريق النور والأمل في الحياة، والأهم من ذلك، تخلصه من حالة اليأس من الدين واستبدال الجانب المعنوي بالحياة المادية الزائلة، وكلما تفاجأ بفقدان شيء في حياته، مثل الصحة أو عزيز في الأسرة او المال او غير ذلك، كلما ينحدرون في مستنقع اليأس والاحباط ، وهو ما لايريده الاسلام لنا.

* بصيرة الحياة

معروف أن القرآن المجيد كتاب أنزل لصناعة الانسان وهدايته إلى الحق ليزداد الفرد من خلاله قرباً من الرب الكريم.

ومن أساليب القرآن في هذا المجال، الاستشهاد بقصص الماضين، والاعتبار بسيرتهم، والاستفادة ممن نجح في حياته والتزم بسنن الله تعالى، وحقق السعادة في الدنيا والآخرة، وفي الجانب الآخر ملاحظة من خالف السنن وتمرد على الحق فخسر الدنيا والآخرة، وهو الخسران المبين.. جاء في الآية الكريمة: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (سورة البقرة /٢٥٧).

ومن المباحث القرآنية الرائعة، هي ما تم فيها الإشارة إلى أهمية اقتناص الفرص، وليس بأروع وأهم من فرصة الشباب واستثمار فرصة العمر، باعتبارها الفرصة الوحيدة التي لا يمكن عودتها أو إعادتها، ولذلك؛ فإنه ليس أهم من استثمار فرصة الشباب بالاستعانة بالتعاليم الدينية والاعتبار بالقصص القرآنية، والاهتداء بسيرة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، والاستفادة من فرص الهداية عموماً.. لتحقيق السعادة بكافة أبعادها.

ولكن هناك عوامل ربما تمنع الشباب من الوصول على نور الحقيقة.. نور الإيمان والقيم الدينية والاخلاقية، في مقدمتها الفراغ القاتل لدى الشباب غير المنضمين الى مسيرة التعليم والدراسة، وايضاً عامل الضجر والضيق النفسي، عند المنهمكين في الدراسة والحريصين على الدرجات العالية.. هذه الحالة هي التي تسهل على بعض القنوات الفضائية ، وبعض مواقع الانترنت ، من أن تعوض الفراغ النفسي، بأفلام وبرامج تجعل الشباب يتحررون من كل القيود والالتزامات الاجتماعية والدينية والاخلاقية.

وحيث يكون قلب الشاب موطناً للإيمان، فإنه سيتحول إلى مثل الأرض الخصبة المستعدة للزرع، أو الأرض الصلبة الصالحة للبناء والعمران والسكن، إذ كلما استثمرت هذه الأرض اكثر، تضاعفت قيمتها وبرز جمالها.. وقلب الشاب الشبيه بهذه الأرض، إن امتلأ بنور العلم وزين بحديث القرآن الكريم، وسيرة أهل البيت عليهم السلام، كان اكثر قيمة عند الله تعالى وأكثر ترشحاً ليكون العنصر الأفضل على وجه الأرض، ناهيك عن ضمانه لسعادة الدنيا والآخرة.

من هنا يجب أن يضم الشباب جميعاً في قلوبهم نور العلم والإيمان، ولا يسمحوا أبداً بأن ينفصل الأثنان عن بعضهما، وإلا استولى عليهم ظلام الجهل، وتلوثت قلوبهم، فهم ليسوا فقط لا يكونون متدينين، بل يبتعدوا ايضاً عن الحالة الانسانية، والأمثلة على ذلك كثيرة. و لمن يريد، ليلاحظ ما يجري في الغرب، بل في عموم البلاد التي تفتقد نعمة الإسلام.

التقوى.. سبيل الناجحين في صناعة الحياة

*الشيخ محمد سعيد المخزومي

قال الإمام الحسين عليه السلام: «إن المؤمن اتخذ الله عصمته وقوله ومرآته».

ليست التقوى كلمة وعظ وإرشاد، وليس المتقون عازفين عن الحياة بل هم النمط الرفيع من بني البشر ممن يخوضون اللجج الغامرة في اعماق الحياة. فالمتقون هم النمرقة الوسطى في البشر، لأنهم يتوخون في كل شيء سبل السلامة ومعالم الصحة ومناهج النجاح.

• فالمتقون..

هم الوحيدون الذين لا يعملون عملاً، ولا ينطقون كلاماً، ولا يفتون في حكم، ولا يحكمون في أمر، خلاف أمر الله ورسوله وخليفته الإمام، وكان هذا المنهج صريحا في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ * إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ عَلِيم] (سورة الحجرات: ١)

بمعنى، أن من يحكم بخلاف حكم الله ورسوله، أو يقول أمراً يخالف قول الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله، ويقدم حكمه وفتواه وقوله على حكم الله ورسوله وقوله، فانما يخرج من دائرة المؤمنين بالله الحذرين من الخروج على منهاج الصحة والسلامة.

لأن المتقي هو المؤمن الذي اتخذ الله عصمته في كل شيء، وقوله مرآته، فهو يعلم أن الله يعنيه بهذا الخطاب فيلتزم بعدم تقديم حكمه وقوله ورأيه على ما لله ولرسوله وللامام من بعده من حكم وقول ورأي. سواء كان في قضية فردية أو اجتماعية، سياسية أو اقتصادية، فكرية أو عقائدية، لأن الله يسمع القول ويعلم النوايا فضلا عن الافعال.

• والمتقون...

هم على المنهاج الصحيح قولاً وفكراً وعلماً وعملاً، لانهم يحذرون التباعد عن الله الذي اتخذوه منعة لهم وحصنا، وبذلك فربهم تعالى يسددهم، ويجعل لهم فرقانا يفرقون به بين الصحيح والخطأ، ويميزون به بين الصالح والطالح، ولا يخلطون بين النافع والضار، فيكونون مهتدين في كل خطوة يخطونها، متجهين بالاتجاه الصحيح إذ قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّـهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْوَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ](سورة الأنفال: ٢٩).

إذن؛ فالذي لا يحذر الله تعالى ولا يتقي الخروج على الحق، لا يسدده ربه

> المتقون هم الذين لا ينظرون إلى الأمور إلاّ بعين قبول الله وعدم قبوله، متسامحون متباذلون، يتفانى بعضهم في سبيل تقديم الخدمة للآخرين، لمعرفتهم انها خدمة لأنفسهم يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون

> على صعيد المجتمع تراهم يسعون جاهدين إلى رفع مستوى مجتمعهم نحو العُلا والتقدم، فلا يصغّر بعضهم بعضاً، ولا يسقط بعضهم بعضاً، لعلمهم أن في ظلم الآخرين، ظلماً لانفسهم، لانهم من المجتمع وفي المجتمع

بفرقان فتختلط عليه الأمـور فيتخبّط ويتصرف بشكل عشوائي، فيفسد ولا يصلح ويسيء، ولا يحسن.

• والمتقون..

لانهم يحذرون الخروج على سبيل الاستقامة ويتوخون النجاح والصدق في حياتهم، تراهم يتعلمون الصدق من الصادقين فيتولونهم، وهم رسـول الله وأهل بيته الصادقون صلوات الله عليهم، إذ ان كلمة الصادقين (المُعرّفة بالألف واللام) تعني الصادقين الذين يعنيهم الله تعالى، والمعروفين عند الخلق بالصدق، ومن أصدق من الصادق الأمين وخلفائه المعصومين الميامين؟ فالمتقون مع أهل البيت دوماً وأبدا لصريح قوله سبحانه وتعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (سورة التوبة: ١١٩).

إذن؛ المؤمنون الذين يتقون الله في الخروج عن سبيل الحياة الصادق، هم الذين يكونون مع رسول الصدق واهل بيته صلوات الله عليهم.

• والمتقون...

على المنهاج الصحيح، لإتقائهم الله في الخروج عن سبيل الاستقامة، فهُم في ظل عناية ربهم مغمورون. ولذلك فحينما يتعاملون اجتماعيا يكونون دومـا من المصلحين، و يرون أبناء جنسهم أخوة لهم، إما في الخلقة وإما في الدين لقول ربهم: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (سورة الحجرات: ١٠).

• والمتقون....

في علاقاتهم الاجتماعية مستقيمون لانهم يـحـذرون الزيغان عـن السبيل الصحيح، فتراهم ينظرون إلى الآخرين بعين السلامة لا البغض، وعين التسامح لا الحقد، وعين التصديق لا التكذيب القائم على الشك والظن، وإن قابلهم الآخرون بالضد.

إذ أن المهم عندهم أن يبقى معدن المؤمن المتقي سليما صافيا رائقا. وقد قال عزّوجلّ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ](سورة الحجرات: ١٢).

إذن؛ المؤمن القائم على القاعدة الصحيحة، لا يعمل بالظنّ والشك، ولا الريبة والتجسس، بل ينظر بعين ملؤها رضىً وصفاء، وعلى الله باقي الحساب فهو يتوب ويعفو إذا ما تاب المرء على أخيه وعفا.

• والمتقون...

هم الذين يسعون أن لا يصدر منهم أذى لأحد ولو على سبيل الاشـارة، فإذا تناجوا لا يتناجون بما يـؤذي ويوقع في قلوب الآخرين الريب، ذلك أنهم على المنهاج الصحيح في الحياة، فلا يحومون حول الشبهات، ولا يدورون حول الذات، وقـد خاطبهم ربهم بقوله: [يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ] (سورة المجادلة: ٩).

وعلى هذا فمن يتناجى بما لا يراعي غيره فليس على المنهاج الصحيح في الحياة وليس من المتقين.

• والمتقون...

هم الذين لا ينظرون إلى الأمـور إلاّ بعين قبول الله وعدم قبوله، ففي مجال الاجتماع متسامحون متباذلون، يتفانى بعضهم في سبيل تقديم الخدمة للآخرين لمعرفتهم انها خدمة لأنفسهم يوم لا ينفع فيه مـال ولا بنون. وتلك هي درجـات ينالها المتقون وقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّـهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] (سورة المجادلة: ١١).

ولأن الأنـاني غير متقٍ، وعلى المنهاج الخاطئ، فهو ينظر الى ذاته ويهتم بما يدور حولها، وكل شيء غير هذه الدائرة ساقط من ميزانه لجهله منطق الحق وميزان الحياة.

وفي ذلك خسران الدرجات الرفيعة يوم يرفع الله بعض الناس على بعض، بما نجحوا في استثمار الحياة الدنيا لصناعة الأخرى.

• والمتقون...

على صعيد المجتمع تراهم يسعون جاهدين إلى رفع مستوى مجتمعهم نحو العُلا والتقدم، فلا يصغّر بعضهم بعضاً، ولا يسقط بعضهم بعضاً، لعلمهم أن في ظلم الآخرين، ظلماً لانفسهم، لانهم من المجتمع وفي المجتمع، فإذا ارتفع، ارتفعوا، وإذا سقط، سقطوا، لذا فهم يعملون في بعض المجتمع نحو التسامي والارتقاء وقد قال لهم تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ

خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] (سورة الحجرات: ١١).

ومن هنا فإن كل من يسخر من غيره ويظلم الآخرين، فهو على السبيل المعوجة، لا على المنهاج الصحيح لأنه لم يكن من المتقين.

• والمتقون...

تجدهم على الصعيد الاجتماعي يترسمون أحكام الله وبياناته لهم في كل صغيرة وكبيرة، لما في بياناته من خير لهم وتوجيه لمسارهم وتصحيح لطريقتهم في الحياة.

ففي تنظيم علاقاتهم في داخل بيوتهم أولوية لحفظ الحشمة فيما بينهم أولاً، وثانياً؛ لحماية أفراد الأسرة من سهام ابليس التي تريد تلويث شخصية الفرد بمواقف أو مناظر أو مشاهد أو كلمات يسمعها في الصغر.

ولذلك؛ فالمتقون ولأنهم على الطريق الصحيح، يضعون كل شيء بميزان ما بيّنه الله تعالى لهم، فيربون الأبناء ومن كان في حوزتهم من صغار أو كبار على أن يرسموا لهم حدودا داخل المنزل، يحترمون بها أوقات الخلوة و الجلوة، فلا يسرحون ويمرحون بدون حد أو سد. فالمتقي هو الذي يحترم حدود ما انزل الله من أحكام لتنظيم تلك العلاقة، وقد قال سبحانه وتعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ] (سورة النور: ٥٨).

• والمتقون....

هم الذين يحفظون ما حدده الله لهم فيما ينظم لهم علاقاتهم الاجتماعية، فلا يدخل بعضهم على بيوت بعض إلاّ بنظام، وإلا فمن خالف فقد خرج عن المنحى الصحيح في الحياة، ومن كان كذلك فيتورط في أزمات اجتماعية ومداخلات عائلية وعقد نفسية وغيرها ولذلك فقد ذكّرهم الله حتى لايخسروا فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (سورة النور: ٢٧).

• والمتقون...

هم الذين ينظرون إلى الدنيا وما يصنعون فيها بعين الآخرة، حيث الدنيا عندهم صغيرة وحقيرة ولا تمثل لهم إلاّ ساعة من نهار، ولذلك فهم يستثمرونها بما يصنع لهم مجداً في الآخرة.

ولأنهم متقون، فهُم على الطريق الصحيح في الحياة فيما يفعلون ويقولون وما يصنعون و يُحدثون وقد قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] (سورة الحشر: ١٨).

• والمتقون...

ولأنهم على بصيرة من أمرهم، وعلى السبيل الواضح المرسوم لهم، فهُم يعملون بما أمرهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فلا يخرجون عنه مقدار أنملة وإن راقت لهم الدنيا وأظهرت لهم مفاتنها من مال وخيل وسلطة ورجال، المهم عندهم الالتزام بما أمر الرسول والابتعاد عما نهى عنه، لأن الحساب عسير والعمر قصير والله شديد العقاب وقد حذرهم ربهم بقوله تعالى: [مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] (سورة الحشر: ٧).

إذن، فمن كان على المنهاج الصحيح لا يقلّد في عقيدته ودينه، إلا الذين أمر الله ورسوله بهم، وهم محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم، وحسب دون غيرهم، وأولئك هم المتقون.

---

* عالم دين مقيم في كندا

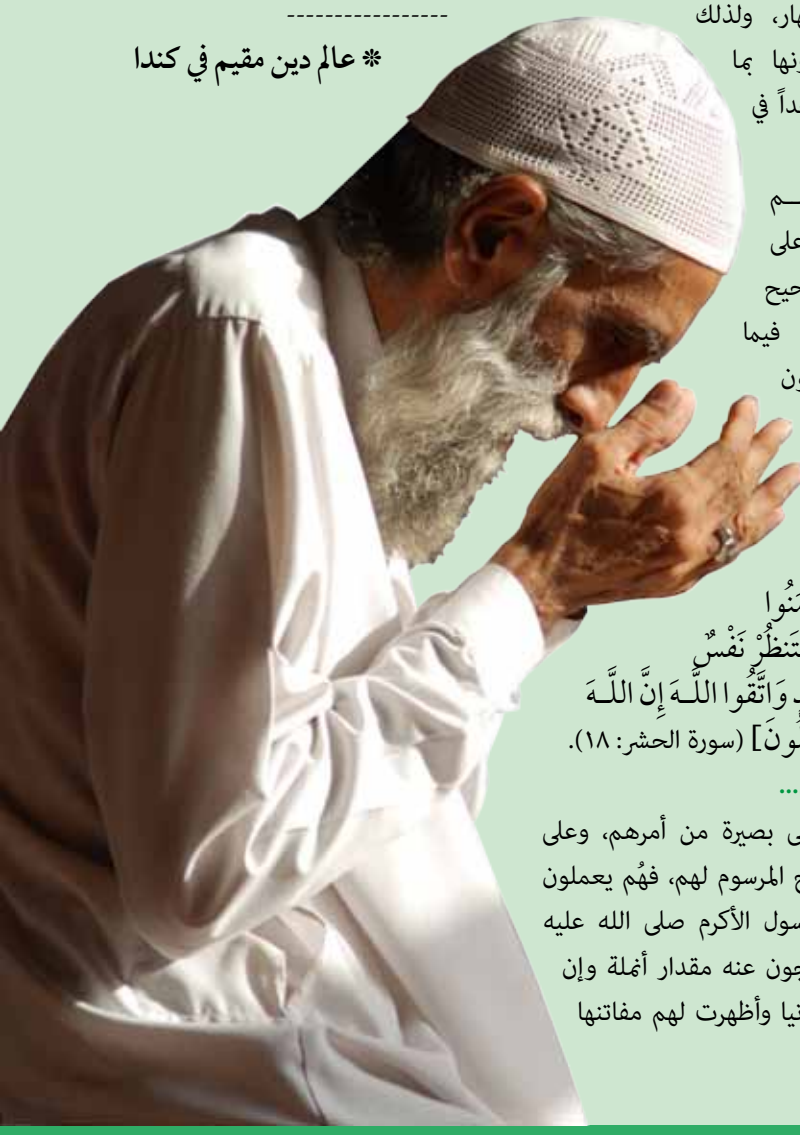

التقوى في مسيرة العلم

* باسم عبد الحسين

العلم و التقوى صنوان يكمل أحدهما الآخر، فلا خير في علم لا تقوى فيه، كما انّ التقوى التي ينقصها العلم تعدّ ناقصة، فكما أمر تعالى بطلب العلم وقال: [وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا] (سورة طه / ١١٤)، أمر أيضاً بطلب التقوى في آيات عديدة منها قوله ـ تعالى: [فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (سورة المائدة / ١٠٠).

والعلم على درجات ومراحل، فليست العلوم في مستوى واحد، فهناك علوم الأبدان وعلوم الأديان والأرواح، وعلم الأبدان بدوره ينقسم الى مئات بل آلاف الاقسام، فقد اكتشف الانسان لحد الآن المئات من الحقول العلمية، و كذلك الحال بالنسبة الى علوم الدين، ففي علم التفسير – مثلاً– هناك من يتوصل الى تفسير آية واحدة، وهناك من يحيط بتفسير القرآن كله، وهناك من يتقن التفسير من وجه واحد، وهناك من يتقنه من أوجه مختلفة.

وكما ان العلم درجات و أقسام فكذلك التقوى، وربما كان هناك الكثير منا يجهل هذه الحقيقة، فنحن نحسب ان التقوى حالة واحدة، في حين انها مجموعة متكاملة من الروادع و الملكات النفسية تجتمع الى بعضها البعض لتشكل التقوى، ولتوضيح ذلك، أضرب المثالين التاليين على انواع وحقول التقوى ودرجاتها:

فبالنسبة لأنواع التقوى هناك من الناس من يخدعه المال فإن أعطيته ديناراً باع لك دينه، ومن الناس من لا يخدعه المال بل يخدعه الجاه، فإن أسبغت عليه بكلمة مدح تنازل لك عن دينه وعن تقواه، ومن الناس من لا يخدعه المال والمنصب، ولكن تخدعه شهواته الجنسية، فلا يمتلك نفسه في مواجهة الإغراء الجنسي.

إذن؛ حقول التقوى متعددة، وفي جميع هذه الحقول يكون الانسان بحاجة الى مناعة تصونه من المغريات المختلفة التي تحاول أن تهزم التقوى في داخله. وتعتمد اساليب تنمية التقوى في النفس الانسانية بالدرجة الاولى على استعداده ومن ثم مثابرته في رعايتها، وهناك الكثير ممن يفتقر الى هذه المناعة، فنرى إن أبسط المغريات من الممكن ان تؤدي به الى الانحراف والكفر وبالتالي الى النار.

وكما ان مناعة الجسم تختلف من مرض لآخر، فبعض الناس لديهم مناعة ضد الحُمّى، في حين يفتقرون اليها إزاء مرض آخر وهكذا سائر الامراض، كذلك الحال بالنسبة الى مناعات الروح، وثمة التفاتة ينبغي التوقف عندها، والتأمل فيها تكمن في سورة البقرة فهي تدور من أولها الى آخرها حول التقوى ولكن في مجالات متعددة؛ في الجهاد، وفي الحج، وفي العبادات، وفي العلاقات الزوجية، والشؤون الاقتصادية.

وهنالك أمثلة حيّة – عديدة حول درجات التقوى، منها ما جرى في عهد معاوية عندما بعث في طلب رجل وقال له: أريد منك ان تختلق حديثاً في ذمّ علي ابن ابي طالب، وأن تثبت انّ هذه الآية الكريمة «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»، قد نزلت في إبن ملجم وأن الآية «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»، نزلت في علي بن ابي طالب..!

فقال الرجل: هذا الحديث يتطلب مالاً كثيراً فكم تعطيني..؟! فقال: خمسين ألف درهم، فقال: البضاعة أغلى..! فقال: لك مائة ألف درهم، فقال: انه قليل أيضاً..! فأخذ معاوية يضاعف هذا المبلغ حتى إتفقا على نصف مليون درهم..!

وفي كل يوم يمر علينا ونكتسب فيه علماً جديداً، علينا أن نكتسب تقوى بنفس هذا المقدار، فإذا زاد العلم، ونقصت التقوى كان ضرر العلم أكثر من نفعه، كما يقول الحديث الشريف: «من ازداد علماً ولم يزدد خشوعاً، لم يزدد عن الله ألاّ بعداً».

لقد كان إبليس عالماً، ولكن علمه هذا أخلده الى الارض بدل أن يرفعه منها، لأن علمه انفصل عن التقوى، والى ذلك أشار الشاعر:

لوكان للعلم من غير التقى شرف
لكان أشرف خلق الله إبليس

لذا فان التقوى هي التي تقي الانسان من أهوال يوم القيامة. ففي هذ اليوم العصيب يشعر الانسان بحاجة ماسة الى من يحفظه من كروب هذا اليوم، كالصلاة التي يؤديها الانسان كاملة بشروطها، فإنها تأتي اليه يوم القيامة في صورة إنسان حسن الوجه، طيب الريح، ثم يقول له: أنا معك، سوف أساعدك، وفي غير هذه الحالة تأتي هذه الصلاة الى الانسان في صورة كائن مسخ مشوّه، ولذلك جاء في الحديث الشريف: (لا يقبل من صلاة المرء إلاّ ما يلتفت فيه).

فنحن بحاجة الى أن نؤدي الصلاة بكاملها، فهذه الصلاة هي التي تزيد من تقوى الانسان بشرط ان يصليها بخشوع ويتوجه الى الله تعالى فيها.

قراءة في كتاب:

الثورة الحسينية.. مصباحُ هدىً وسفينة نجاة

* إعداد / زكي الناصر

الحسين عليه السلام.. دعوة ثورية للتغيير والإصلاح والثورة على الذات وعلى الواقع الفاسد..

هذه الرؤية الحسينية يقدمها بإطار جديد سماحة السيد محمود الموسوي في آخر تأليف له صدر مؤخراً تحت عنوان: «الثورة الحسينية مصباحُ هدىً وسفينة نجاة». ويدعو القارئ لأن يقرأ واقعه في حراكه الثوري والسياسي المعاصر، من خلال الثورة الحسينية المباركة، تقويماً للواقع بهدى الإمام الحسين عليه السلام، لأنه «مصباح هدى وسفينة نجاة».

الكتاب تقسّم على ثلاث عناوين رئيسة: «الثورة الحسينية.. شعاع مستمر». و «حق الثورة ضد الظالمين»، و«وعي الحراك السياسي من وحي عاشوراء». وتحت هذه العناوين، تتفرع عناوين فرعية يناقش فيها المؤلف موضوعات عديدة بشأن النهضة الحسينية وقراءتها بالشكل الصحيح، وسبل الاسترشاد بها.

تحت عنوان «على سبيل التمهيد»، يسعى السيد المؤلف لأن يضع واقع الحراك وعملية التغيير التي يعيشها المسلمون في ضوء وطريق الامام الحسين عليه السلام.

واشار الى عقليتان تقرءان الواقع وتحاولان تغذية المجتمع بافكارها: الأولى: العقلية المتأثرة بالحدث نفسه، وبالتحولات ذاتها، فتعمل على صياغة فكرها وثقافتها بناء على المعطيات التي تلامسها، وهذه العقلية إنما تخضع للواقع، وتحاول الملائمة بينه وبين ما تؤمن به من فكر وعقيدة في محاولة استقرابية. وهي ذاتها العقلية البراغماتية أو الذرائعية التي تتبنى المذهب الفلسفي السياسي الذي لا يقوم على أي تفسير أيديولوجي لحركة المجتمع والتاريخ، وإنما ينظر إلى النتائج الآنية، فنرى أن البعض من الداخل الإسلامي يتبنى هذه النظرية دون أن يعي حقيقتها.

أما العقلية الثانية فهي التي تقرأ الواقع من خلال السنن الإلهية والسنن التاريخية الثابتة، لتكتشف أسرار التغيير، وتبني من خلاله التحرك، معزّزة كل ذلك بالثابت من رؤاها وعقيدتها، التي لا تقبل التغيير ولا التحويل، باعتبارها سنن (تاريخية) إلهية.

بمعنى أن الانسان الثائر وصاحب القضية، يجب ان يكون ذو بصيرة قرآنية ايضاً. ويقول عنه السيد الموسوي : انه لا يستسلم للواقع في رؤاه ولا يتنازل عن طموح التغيير، فهو يعمل وينادي على

> الخطاب المغالط الذي يصف الحراك الجماهيري بـ "العنفية" عندما تدافع الجماهير عن نفسها، أو حتى عندما تقوم باحتجاجات سلمية بحسب الفهم السياسي، يأتي من مصادر تريد وأد أي تحرّك للشعوب ضد الظلم والعدوان، ليكون الناس في سبات، و ليلعب أمثال يزيد بمقدرات الأمة

الدوام: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] (سورة محمد ٧). ليأخذ الناس بالأسباب التي توصلهم إلى حياة الكرامة.

والمشكلة هنا يعبر عنها سماحته بانها: تكمن في تلك العقليات التي تتأثر بالواقع فيكون الواقع هو الذي يصيغ ثقافتها ورؤاها، فتراهم ينتشرون وينتفضون وينادون بإمكان التغيير، حينما يعيشون انتصارات الآخرين، وتلك الانتصارات التي يعيشها البشر بلا شك تبعث برسائل للعقل لعله ينفض عنه غبار الهزيمة، كما حدث من انتصار المقاومة في لبنان على العدو الإسرائيلي، وكما حدث في تونس من هروب الديكتاتور، وعواصف التغيير في مصر، إلا أن هذه العقلية التي تركّب قناعاتها على التحولات وتكون آليات تفكيرها عبر انتصارات الآخرين، لا يمكن الوثوق بها في واقع الظلم وحياة الكبت، ذلك الوقت الذي يحتاج فيه الإنسان إلى الحركة من أجل تغيير واقعه أكثر من أي شيء آخر.

هل نهضة الإمام الحسين عليه السلام تعدّ ثورة؟

يؤكد السيد محمود الموسوي في مؤلفه الجديد، على أن ما جرى في يوم عاشوراء، كان ثورة حقيقية على الذات وعلى الواقع الفاسد، في إطار الإصلاح والتقويم والتغيير، موضحاً ان الثورة ليست بالضرورة ان تستجلب الصدامات العنيفة وحرب الشوارع وغير ذلك. وقد ناقش من يرفض إطلاق لفظ «الثورة» على نهضة الامام الحسين عليه السلام. يقول سماحة السيد الموسوي:

فيقال: لمَ لم يستخدم القرآن الكريم كلمة «الثَورة» في الدّعوةِ إلى التغييرِ والإصلاح..؟ ولا نَجد لها استعمالاً في أحاديثِ النبيّ الأمين والأئمّةِ الطاهرين؟! وهذا محضُ اشتباه. فكلمة الثورة هي للدلالة على حالة من التحرّك السياسي أو مرحلة من مراحله، وهي كلمة وصفية لهذه الحالة من التحرّك، لذلك ليس من الصحيح منهجياً أن نرفضها أو نقبلها على أساس استخدامها في النصوص الشرعية بهذا المعنى أو عدم استخدامها؛ لأنها ببساطة، من الكلمات الوصفية..

من جهة اخرى استشهد المؤلف في تقريب مفهوم «الثورة» الى الواقع، بحديث لسماحة آية الله السيد هادي المدرسي حول «الروح الثورية» حيث يقول سماحته: ..فالروح الثورية، هي روح التجاوز التي تتطلع إلى خلق واقع جديد على أنقاض واقع قديم، وهي روح الاستهانة بالعقبات والنكسات في سبيل تحقيق الأهداف، وعلاوة على ذلك فإنها تهتم اهتماماً كبيراً بوسائلها وقوانينها وتكتيكاتها الخاصة بها).

حق الثورة على الظالمين

في بلادنا الاسلامية جرى حديث طويل منذ عقود من الزمن حول مسألة التحرك ضد الحاكم الظالم والثورة ضده واسقاطه، استضاءةً بهدى الامام الحسين عليه السلام. ويتسائل المؤلف: هل أن الإمام الحسين عليه السلام استثناء في قيامه؟ أم أنه قدوة يحتذى سبيله لمقارعة الظالمين ولرد الظلم وإقامة العدل؟

يجيب المؤلف: إن «الإمام الحسين عليه السلام مصبا ح الهدى وسفينة النجاة»، في كل شيء وفي كل عصر، في كلامه وفي قيامه، وهو مع أخيه الحسن عليهما السلام، إمامان قاماً للجهاد والثورة أو قعدا. فهذه حقيقة واضحة، إلا أن تكالب الزمان وهجوم البلايا على الموالين، جعل البعض يصاب بانهزامية نفسية، تتحوّل بعدها إلى فكرة، ومن ثم إلى فلسفة في الحياة، - كما يقول أحد العلماء- وذلك من خلال التعكّز على بعض الروايات الواردة في كتب الحديث، والتي قد يفهم منها إشارة إلى عدم جواز الخروج ضد الظالمين، وعدم دفع الظلم والجور، وعدم إنكار المنكر.

إلا ان السيد الموسوي ومن خلال نظرة استقصائية، يؤكد: إن فكرة الاستسلام وعدم جواز الخروج على الظالم وعدم رد الظلم، والقبول بالظالمين فوق رؤوس العباد والبلاد حتى وإن أفسدوا، لم تكن

واردة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بل هي جدلية ابتلي بها أصحاب مدرسة الخلافة بسبب جهود بني أمية في تحريف الروايات، ليقوم الناس بالقبول بهم على أساس ديني.

أما في مدرسة أهل البيت فيشير سماحة السيد الموسوي الى توجه البعض للأخذ ببعض الروايات التي يفهم منها رفض النهوض بوجه الظالم، مثل الحديث المروي عن الامام الصادق عليه السلام قال: «...يَا سَدِيرُ الْزَمْ بَيْتَكَ وَ كُنْ حِلْساً مِنْ أَحْلَاسِهِ وَ اسْكُنْ مَا سَكَنَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ فَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ السُّفْيَانِيَّ قَدْ خَرَجَ فَارْحَلْ إِلَيْنَا وَ لَوْ عَلَى رِجْلِكَ . وفي حديث آخر في هذا الاتجاه عن الصادق عليه السلام ايضاً: قَالَ: «كُلُّ رَايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

الربيع الحسيني و الحراك السياسي

يحكم السيد المؤلف الربط بين نهضة الامام الحسين عليه السلام ضد الانحراف

> فكرة الاستسلام وعدم جواز الخروج على الظالم وعدم رد الظلم، لم تكن واردة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، بل هي جدلية ابتلي بها أصحاب مدرسة الخلافة بسبب جهود بني أمية في تحريف الروايات

الاموي، وبين نهضة الشعوب العربية ضد انحرافات وطغيان الحكام خلال العامين الماضيين، ويوضح ان عاشوراء تعد موسماً لتفعيل قيم انسانية من قبيل الحرية والكرامة والإباء والإيثار والتحدي والتغيير ومواجهة الظلم، أما ساحة وربيع هذا الموسم، فهي كل أرض – يقول سماحته- تستقبل بذور قيم عاشوراء وترتوي بعذب مبادئها، ليتم تفعيلها وتمكينها، فتكون كل أرض تحيى فيها تلك القيم هي أرض كربلاء، وكل يوم ترفع فيه تلك القيم فهو يوم عاشوراء.

ويضيف المؤلف: إن ما يعيشه الواقع العربي اليوم من أحداث سياسية متلاحقة ومطالب للتغيير، و مجابهة الظلم والطغيان، يصنّف في جهة من جهاته ضمن الربيع الحسيني، حيث أن آثار النهج الحسيني كانت واضحة، وروح التغيير وروح الكرامة ومجموعة من القيم الحسينية، كانت الصيغة الاساس في هذه التحركات. وقد يستغرب البعض من ذلك، - يقول السيد المؤلف- فيقول: أن مجموعة من الساحات التي كانت محط الثورات الراهنة، لم يكن فيها ذكر للإمام الحسين عليه السلام ولا إحياء للشعائر الحسينية، فكيف تصنّف هذه الساحات ضمن الربيع الحسيني!

وللإجابة على ذلك نقول: أن التأثير لأي فعل ليس بالضرورة يكون تأثيراً مباشراً، فقد يكون التأثير بشكل غير مباشر، أي عبر تعدد وسائط التأثير، وعبر ما يخلق من أجواء مؤثرة في التوجهات العامة، أو من خلال التأثيرات المتراكمة تاريخياً في أصل الثقافة ونوع الرؤى والمناهج.

وكذلك يمكن النظر لهذا الأمر من جانب آخر، وهو أن التاريخ أنبأنا أنه كان هنالك نهجان متباينان، نهج يحكم بالحديد والنار، ويتسلط على رقاب الأمة ويتأمر على الناس ويستغل الدين لمنافعه الشخصانية، وكان هناك نهج يقابله ويتحداه ويقارعه، وهو نهج العدالة والكرامة والتحرّر من عبودية المال وعبودية الناس إلى عبودية الله والرجوع إلى الفطرة، وقد ظهر ذلك بجلاء في معركة كربلاء، وقد قاد نهج الاستعباد والاستغلال يزيد بن معاوية، وقاد نهج التحرر والعدالة والكرامة، الإمام الحسين عليه السلام، ومن هنا استمر النهجان تاريخياً، فكان مما انبثق من نهج يزيد نظرية الولاء لولاة الأمر حتى لو كانوا أفسق الناس وأفسدهم، وانبثق من النهج الحسيني، الولاء للقيم ذاتها وللأشخاص بمقدار ما يتمثلون تلك القيم.

شعار السلمية.. مقاربة حسينية

يتطرق سماحة السيد الموسوي في كتابه، مسألة غاية في الاهمية في مشروع التغيير السياسي وهي الوسيلة والأداة لتنفيذ هذا المشروع وتحقيق التغيير السياسي، ويشير الى اتباع الخيار السلمي و «السلمية»، مع استدلالهم من القرآن الكريم، كما يشير الى اتباع خيار العنف واستدلالهم من القرآن ايضاً. لكن قبل مناقشة الفكرتين، يحذر المؤلف في التفاتة ذكية من أن مغبة التعامل معهما على أساس وجود التمايز بين النهجين.

> مشكلة البعض أنهم يحملون عقليات تتأثر بالواقع فيكون هو الذي يصيغ ثقافتها ورؤاها، فتراهم ينتشرون وينتفضون وينادون بإمكان التغيير، حينما يعيشون انتصارات الآخرين

ويؤكد بالقول: إن الحقيقة ليست كذلك، فهنالك تداخل بينهما، وهنالك ما هو أصل وما هو فرع، وهنالك مسألة الابتداء ومسألة الدفاع، فلا يمكن الحديث عن النهجين بنوع من التسطيح والتغافل، فهذه المسيرة الحسينية المباركة توضّح لنا الفروق والخطوط الفاصلة بين النهجين، فقد كان الإمام الحسين عليه السلام مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام، في تحرّك سياسي وحضاري سلمي، وعندما وجد الإمام أن الأمر استلزم رفع درجة المواجهة من أجل الدين، فقد نهض وحشّد لذلك رجالاته واستدعاهم للوقوف إلى جنبه، ومع كل ذلك لم يبدأ القوم بقتال، إلا أنه عندما اُعتدي عليه، فقام وجرّد سيفه وسيوف من معه لنصرة الدين والدفاع عن الحرمات.

إن الخطاب المغالط الذي يصف الحراك الجماهيري بالعنفية عندما تدافع الجماهير عن نفسها أو حتى عندما تقوم باحتجاجات سلمية بحسب الفهم السياسي، يأتي . ذلك الخطاب . من مصادر تريد وأد أي تحرّك للشعوب ضد الظلم والعدوان، ليكون الناس في سبات ليلعب أمثال يزيد بمقدرات الأمة ويستعبد طائفة منهم، فترى عمق المغالطة واضحة حال احتياج الدول والحكومات إلى صدّ التحركات بالعنف، فإنها تبرر لنفسها بألف تبرير كي تؤجج الحروب وكي تقمع الشعوب.

حرق النفايات وضياع حقوق الناس

* طالب كريم – كربلاء المقدسة

اعتقد انها ليست مشكلة الحيّ السكني الذي اعيش فيه، إنما في معظم الاحياء السكنية في العراق، فالناس هنا، وبظنهم أنهم يسهمون في إزالة النفايات والاوساخ بشكل نهائي، يصبون عليها قليلاً من، النفط الابيض، ويشعلون فيها النار، واذا كان الوقت ليلاً، فيكون المنظر مثيراً، حيث لهيب النار تضيئ المنطقة، لكن في الوقت نفسه، توزع الروائح الكريهة والضارة للكاربون وانواع الغازات السامة على البيوت المجاورة، بل حتى البعيدة على مسافة ربما تصل الى ٥٠٠ متر. لقد امضينا ليالي صعبة خلال فترة الصيف، فاذا كانت «مبردة الهواء المائية» تعمل في وقت انقطاع التيار الكهربائي الحكومي ، كان علينا ان نستنشق الروائح الكريهة رغماً عنّا، لأن إطفاء المبردة، بمعنى تجرع معاناة الحر.

ربما يفكر ذلك الذي يشعل النار في النفايات ان الجيران والناس كلهم، لديهم من الطاقة الكهربائية المستديمة بحيث تشغل لهم أجهزة التكييف الحديثة، وينامون رغداً خلف الابواب والنوافذ المغلقة، ولتحترق الدنيا كلها..!

هذه ليست من شيم الانسان المؤمن الذي أوصانا نبينا الاكرم بان نكون كذلك: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وكلمة أخرى.. فان الذي يتوقع من الحكومة أن تجمع النفايا، وتجهز البيوت بالكهرباء والماء والهاتف والوقود و.... تحترم حقوقه وتوفر احتياجاته، عليه أولاً أن يحترم هو جيرانه والقريبين منه، ويحفظ حقوقهم. وحسبنا الحديث المأثور: «كيفما تكونوا يولّى عليكم».

لنذهب جميعاً الى المساجد

* صاحب الموسوي

المسجد.. اضافة الى انه يُعد بيتاً لله تعالى، يُعبد فيه، فهو يمثل مؤسسة تربوية وتعليمية، والتاريخ الاسلامي يشهد على هذه الحقيقة، حيث ارتبطت مساجد معروفة وعريقة في بلاد وأمصار اسلامية مترامية في العالم. بالتعليم والتربية والدراسة.. ودراسة هذه المؤسسة تعني دراسة المكان الحاضن لها، ولهذا فان المسجد يُعد أقدم مؤسسة اسلامية، فقد قام الرسول الاعظم صلى الله عليه واله بعد هجرته مباشرة، بتشييي المساجد، وتابع بعد ذلك المسلمون، ولعل السبب الرئيسي في اتخاذ المسجد مركزاً هاماً لدراسة عديد العلوم، يرجع الى ان الدراسات الاسلامية في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام، الى ان تلك العلوم كانت مرتبطة بالمساجد، بل ربما كانت جزءاً من العبادة، ولذا كان من السهل على المسلم التوجه الى المسجد للتفقه في الدين، وفي نفس الوقت أداء الفروض الدينية.

ولم يكن المسجد في اصل بنائه مقتصراً على الصلاة والاعمال العبادية. انما كان المنطلق الاول لتثقيف المسلمين وتعليمهم الاحكام الشرعية وما يتعلق بشؤون الحياة، وما يلزم للمجتمع وللعلاقات بين افراده .

يقول المستشرق الفرنسي المعروف «جوستاف لوبون»: «وكما ان مساجد المسلمين مركز للاجتماع وملجأ ومرجع للمرضى، هي كذلك موئل للتعليم. وفي اصغر المساجد يتعلم الاولاد، وتعد المساجد الكبيرة من الجامعات التي لا تقل احيانا عن جامعات اوربا».

ثم إن الأئمة المعصومون، يحثون المسلمين على الذهاب الى المساجد لانه مكان للتعليم والتفقه.. قال الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام: «من أدام الاختلاف الى المسجد اصاب احدى ثمان: آية محكمة، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرقا. ورحمة منتظرة. وكلمة تدله على الهدى، او ترده عن ردى، وترك الذنوب حياء او خشية».

وازداد اهتمام الشيعة بالمساجد خصوصاً في الفترات التي شعروا فيها بالآمان من الاضطهاد. كما حدث في عهد الدولة البويهية.. حيث عهد «المطيع لله» لنقيب الطالبين في بغداد. أن يُراعي امو المساجد بمدينة بغداد واطرافها واقطارها، وان يوقف على الاوقاف ويتعهدها بالاصلاح.

فقد تخرج من المدارس الشيعية عباقرة العلم والأدب، من امثال الشيخ الطوسي والشيخ المفيد والسيدين: الشريف الرضي والشريف المرتضى «علم الهدى» وآخرين.

اذن؛ اتخذ الشيعة المسجد مكاناً لدراسة العلوم، اقتداءً بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، حيث كان يلقي الخطب والمحاضرات في المسجد الجامع في المدينة، وهي تتضمن علوم كثيرة. في الفقه والحديث والبلاغة وغيرها.

وعلى هذا الطريق سار بقية الأئمة الاطهار، حيث كانوا يتخذون المسجد منطلقاً للإشعاع العلمي، لاسيما من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، امتثالاً للأمر النبوي: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

شعائر.. والهدف حضارة الحسين ﴿عليه السلام﴾

* حسن الحسني

مع ذكرى استشهاد السبط ابي عبد الله الحسين عليه السلام تنبري من جديد احاديث وكلمات عن (جدوانية) اقامة الطقوس والمراسيم الحسينية، وبشكل ملفت أمام العالم في يوم عاشوراء.

لا شك ان جماهير الامة العريضة، ماضية - كما كل عام- في اظهار الحزن والأسى بهذا المصاب العظيم الذي وقع على أطهر رمز من رموز وقادة الاسلام، ألا وهو الامام الحسين عليه السلام، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، لا سيما وان الروايات الشريفة المروية عن المعصومين عليه السلام قد حثّت المؤمنين جميعاً لأحياء هذه المناسبة.

ولكن السؤال المهم: من يقف وراء ضرورة التقليل من أهمية الشعائر الحسينية ومحاولة تهميشها ونسيانها؟ وفي المقابل من يقف وراء ضرورة تفعيلها ودعمها؟

للإجابة لابد ان نقول:

ان (نفس) عملية الشدّ والجذب بين متفاعل وغير متفاعل مع إقامة الشعائر الحسينية، تُعد احدى أسرار عظمة الامام الحسين عليه السلام، وشخصيته الفذّة، بحيث حارت الناس في كل عام، فانبرت تتحدث عن شعائره، فكيف بنهضته وحركته الاصلاحية عام ٦١هـ..!

ولا نكشف سراً، اذا قلنا ان للحسين عليه السلام اصدقاء، كما له اعداء.. فالذي قرأ الحسين عليه السلام، قراءة صحيحة وعرف مبادئه، وتحرر من ضغوط الجبت والطاغوت وباع دنياه لأجل آخرته، يصبح صديقاً للحسين عليه السلام، اما الذي يخطط للتشبث بدنياه – وتحت أي يافطة كان – لا يمكن له ان يتواءم ويتوافق مع الحسين عليه السلام.

الحسين عليه السلام، يريد صنع أمة عريضة ومتحركة، أما المتشبث بالدنيا، فيريد صنع (نخبة) خاصة تتحرك وفق توافقات مع هذا وذاك للحفاظ على مكاسبه وهيمنته، وسطوته، وعندما يرى ان مسيرة الحسين عليه السلام تجعل الساحة عريضة تشارك فيها الجماهير في صنع القرار، فمعنى هذا إن (نخبته) ستكون مهددة، وبالنتيجة سيشعر بالخطر.

الحسين عليه السلام له القدرة الفائقة على قيادة أمواج الجماهير، وهو راقد في ضريحه الشريف باتجاه اهداف مقدسة وانسانية، أما هو فيخشى خروج الناس عن هيمنته الفئوية ونخبته التي طالما أجادت ركوب موج الجماهير لصالح مآرب خاصة.

الحسين عليه السلام من خلال ثورته الموّاجة، ينتقي المخلصين من ابناء هذه الامة ليقودوا الساحة لما فيه صلاح وخير البلاد والعباد، اما هو فلا يهمه ان يصفق له الجميع.. الصالح منهم و الطالح.

من هنا كانت الشعائر هي خير جسر للوصول الى الشعور الحسيني، واستكشاف حضارة الامام الحسين عليه السلام، لإمة طالما تحلم وتنشد بناء الحضارة الالهية، وهذا ما لا يريده اصحاب (الاجندات) وانصار (النخبة)، وإذن؛ لا سبيل لهم الا مهاجمة الشعائر الحسينية، وهذا يتم تحت يافطات اخرى، منها: هدر الاموال والاوقات وتعطيل المؤسسات والاعمال، أو إلصاق الحالة المذهبية والطائفية بالقضية الحسينية، متناسين ان الحسين عليه السلام، بات ظاهرة عالمية من أمد بعيد.. وهو مسيرة ، يخسر من يتأخر عن اللحاق بها، كما يخسر من يقتصر على شعائر الامام الحسين عليه السلام دون تلّمس أبعاد حضارة الحسين عليه السلام في واقعه ومستقبله، لا سيما ان مؤسس حضارة الاسلام، الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، قال لأمته: «حسين مني وانا من حسين».. فطوبى لمن كان من زمرة رسول الرحمة وسبطه الشهيد، والويل لمن ترك السبط فانه سوف يخسر بالقطع الرسول العظيم.

قوافل الحُلم المُضيء

* محمد طاهر محمد

حُلْمُ العطاشى على كفيهِ ينشُرُهُ ... فوشّحتْ لوحةَ الصحراءِ أنهرُهُ
وسارَ.. ينحتُ أزماناً لخضرته ... ظمأى.. ويرسمُ لونَ الماءِ كوثرُهُ
وكانَ يحملُ دمعاً مِلءَ قربتهِ ... أحداقُه عُلّقتْ بالغيم.. تنظرُهُ
وكان.. لا.. لم يكن ظامٍ الى نَهَرٍ ... لكنه كانَ تيَّاراً.. يحررُّه
فصبَّ فيه شراعاً من ملامحِه ... عذباً ليصفو على كفَّيهِ جوهرُهُ
حتى تراءَتْ دماءُ الأُفقِ واغتسلتْ ... فيها الشهادةُ روَّى الماءَ منحرُهُ
فحلَّقت فيه أنفاسُ الخيامِ سحا ... بُ الامنياتِ وفيها فاحَ عنصرُهُ
فقيلَ: يانهرُ عقَّ الماءُ سيِّدَهُ ... لأيّ رَوْحٍ سوى العباسِ تذخرُهُ؟
يا سيدَ الماءِ.. حسبُ الماءِ تُلهِمُه ... ذكراكَ.. في قربةِ الإيثارِ تُسحرُه
وحسبُ رَملٍ أضاءته دماكَ مزا ... راً.. يُنشد الدمع بالأكليلِ عنبرُهُ
تفتضُّ أنهارَ جرحِ الأَرضِ قبّتُه ... ويملأُ القربةَ العذراءَ منبرُهُ
يطرّزُ الأُفقُ ثأراً فوقَ رايتهِ ... وفي خُطى الغائبِ المهديِّ يُضمرُهُ
فيبعثُ الحُلمَ المقتولَ تنبضُه ... قوافلٌ من جراحِ الوحي تُزهرُهُ
ويلجمُ الريحَ صوتٌ شبَّ مصرعُه ... وفي عيونِ تراتيلٍ يؤطِّرُهُ
وتسرجُ الشمسُ مهراً غابَ فارسُه ... لكنه شاءَ أن يسمو تعذّرُهُ
عيونُه يستقيها الفجرُ أدعيةً ... تطوَّفت حولَها الأنداء تُمطرُهُ
يا سيدَ الدمعِ.. والأَحداق موغلةٌ ... تعتِّقُ الأَزلَ الظامي وتبذرُهُ
تخطُّ في الفجرِ غيبَ الماءِ من دمِها ... حتى يشبَّ على مرآهُ محشرُهُ
ويا مدارَ الندى.. أفياؤه خضِلتْ ... لزينبٍ بالذُرى أنماهُ حيدرُهُ
تنفَّسته أَباها في ملامحِه ... شُبيرُهُ ينبضُ السلوى وشبَّرُهُ
يهفو رحيلاً ونجوى العمرِ تُسبقُه ... لكنما القمرُ المذبوحُ يسفرُهُ

قناة الحجة الفضائية

{ فَلِلّهِ الْحُجّةُ الْبَالِغَةُ }

تابعونا على التردد التالي

نايلسات – ١١٦٨٠ – أفقي